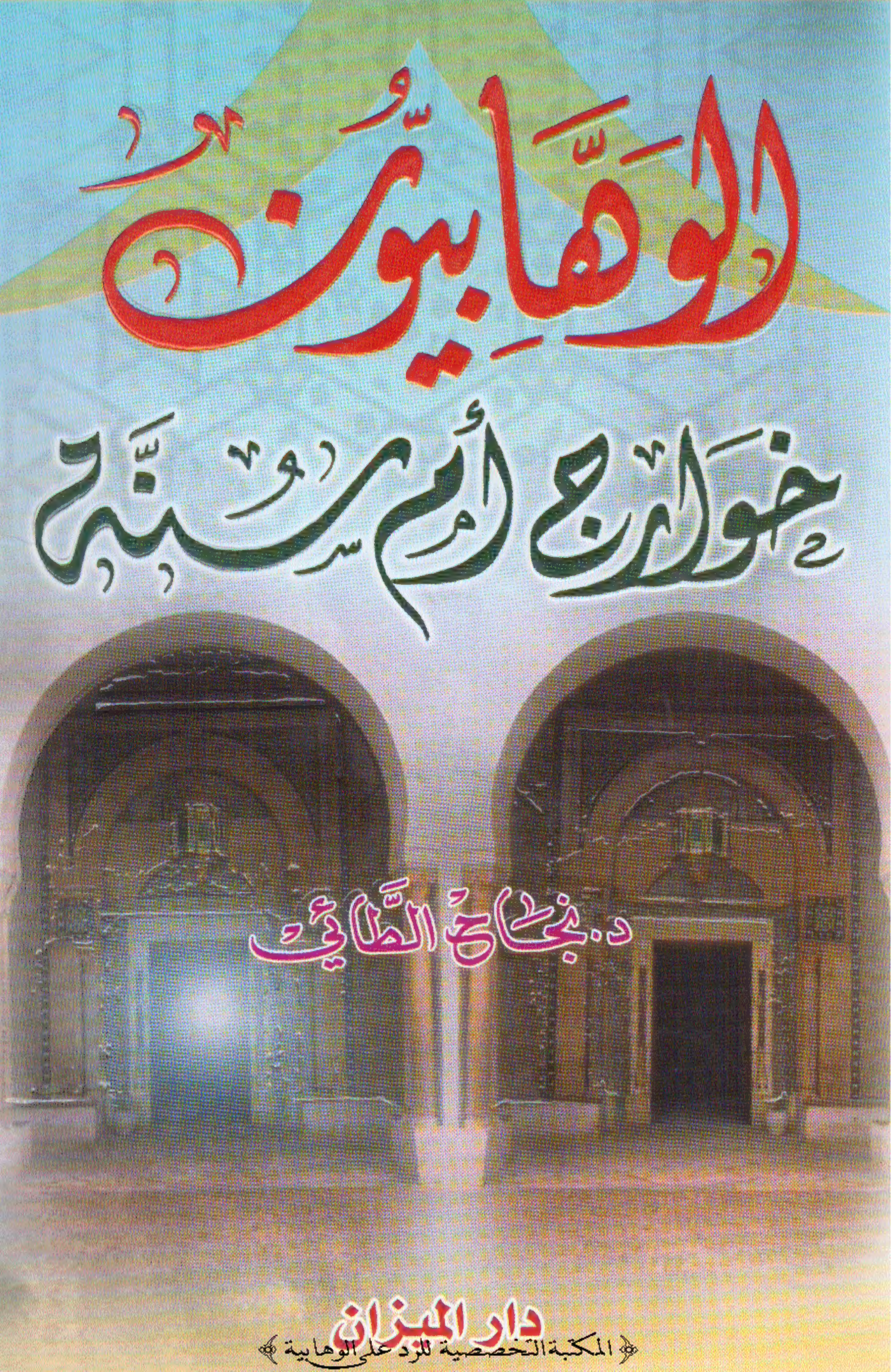

الوهابيون
خوارج أم سنة
د. نجاح الطائي
دار الميزان
المكتبة التخصصية للرد على الوهابية


بسم الله الرحمن الرحيم



د. نجاح الطائي

دار الميزان

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م

دار الميزان

بيروت - لبنان - شارع بعجور

التمهيد

الحركة الوهابية برزت فى حياة رئيسها محمد بن عبد الوهاب ١١١٥ – ١٢٠٧ هجرية فى زمن الدولة العثمانية وسيطرتها على البلدان العربية ومنها شبه جزيرة العرب .

وكانت تلك الايام تعاصر بداية التوسع الاستعمارى فى العالم الاسلامى وخاصة التغلغل البريطاني .

لقد لاحظ الانجليز وبدقة أثر الاديان على الامم والشعوب العالمية وقدرتها على ادارة الناس وكسب طاعتهم وتأييدهم .



وعندها قرروا تأسيس مذاهب دينية تخدم التاج البريطاني ،وتشوه الاسلام وتضعفه ،وتطمس حضارة الموحدين ،وتسقط الخلافة العثمانية القائمة في اسطنبول .

فأسست بريطانيا الحركة القاديانية في الهند بزعامة أحمد القادياني فترعرعت هذه الديانة المنحرفة بين المسلمين السنة في ذلك البلد .

وأنشأت بريطانيا الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية بقيادة محمد بن عبد الوهاب ،ودعمته بالسلاح والمال والسياسة .

وفعلا قامت الحركة الوهابية بدورها الموكول اليها خير قيام اذ حاربت الخلافة العثمانية حرباً ضروساً لا هوادة فيها. واستمرت هذه المعركة منذ تأسيس الحركة الوهابية والى سقوط الدولة العثمانية .

فتفتخر بريطانيا والحركة الوهابية يد الانجليز الضاربة انها هي التي اسقطت الخلافة العثمانية ومزقت أوصالها وشتتت أمصارها .

وهذا الكتاب يتناول هذه الاحداث وبداية الحركة الناصبية في التاريخ وأحداثها ورموزها وبلدانها والمذاهب السنية .

ومن خلال مطالعة الكتاب يفهم القارىء ترجمة الوهابية في كونها هل هي حركة خارجية أم حركة سنية ؟

نجاح الطائي

الباب الأول

السلفية والوهابية

الفصل الأوّل

معاوية معلم الدجل والافتراء والاغتيال

دعاء النبي ﷺ علىٰ معاوية

لقد دعا النبي ﷺ على معاوية قائلا: (لا أشبع الله بطنه)[1].

فأصبح بديناً وبطيناً فسمّي بالأبطن والبطين وهي معجزة دعاء النبي ﷺ عليه فعرف معاوية بالبطين،لكن الامويين وضعوا هذا اللقب علىٰ الإمام علي عليه السلام لانقاذ معاوية منه !!

ورأى رسول الله ﷺ أبا سفيان ومعاوية وأخاه أحدهما قائد والآخر سائق

---

(١) تاريخ الطبري ١٠/٥٨، البداية والنهاية ٨/١١٩، صحيح مسلم ٤/٩٦، فتوح البلدان ٦٦٣، دلائل النبوّة، البيهقي ٦/٢٤٣.

فقال ﷺ: اللهمّ العن القائد والسائق والراكب[١].

وقال النبي ﷺ: إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه[٢].

وقال الحسن البصري: أربع خصال كنّ في معاوية، لو لم تكن فيه إلّا واحدة لكانت موبقة: انتزاؤه على هذه الأُمّة بالسيف حتّى أخذ الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه بعده ابنه ـ يزيد ـ سكّيراً خمّيراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير ـ أي العود وهو من آلات اللهو ـ وادّعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله ﷺ: الولد للفراش وللعاهر الحجر. وقتله حجراً ـ وهو أحد الصحابة العبّاد ـ وأصحاب حجر، فياويلا له من حجر! ويا ويلا له من حجر وأصحاب حجر![٣].

اعتراف معاوية بكفره

واعترف معاوية لابنه يزيد بتركه الآخرة قائلاً:

«إني من أجلك آثرت الدنيا على الآخرة ودفعت حق علي بن أبي طالب وحملت الوزر على ظهري، وإني لخائف انّك لا تقبل وصيتي فتقتل خيار قومك، ثم تغزو حرم ربّك فتقتلهم بغير حق، ثم يأتي الموت بغته، فلا دنيا أصبت ولا آخرة أدركت.

يا بني! إني جعلت هذا الملك مطعماً لك ولولدك من بعدك، وإني موصيك بوصية فاقبلها، فإنك تجد عاقبتها، وإنك حازم انظر أن تثب على اعدائك كوثوب الهزبر

(١) البحار ٣٣/١٩٠، وقعة صفّين ٢٢٠.

(٢) وقعة صفّين ٢١٦، تاريخ دمشق ٥٩/١٥٦، تهذيب التهذيب ١/٦٣٧، أنساب الأشراف ٥/١٣٦.

(٣) المراد حجر بن عدي ،دفع شبهة التشبيه لابن الجوزي، تحقيق حسن السقاف ١٠٢، تاريخ الطبري ٥/٢٧٩، تاريخ ابن الأثير ٢/٤٩٩.

البطل. ولو وطأت لك البلاد وذللت لك رقاب العرب الصعاب، وأُقيمت لك المنار وسهلت لك السبل[١].

جواز لعن يزيد السفاح

وعن جواز لعن يزيد بن معاوية أو عدم جوازه: نذكر حديث الإمام أحمد بن حنبل.

قيل للإمام أحمد: أتكتب حديث يزيد ؟

فقال: لا، ولا كرامة، أوليس هو الذي فعل بأهل الحرة ما فعل ؟ !

وقيل له: إن قوما يقولون: إنا نحب يزيد.

فقال: وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ؟!

فقال له ابنه صالح: لم لا تلعنه ؟

فقال الإمام أحمد: ومتى رأيت أباك يلعن أحدا[٢]. انتهى.[٣]

والحديث بتمامه رواه أبو الفرج ابن الجوزي وغيره، فيه: فقال أحمد: ولم لا يلعن من لعنه الله تعالى في كتابه ؟ !

فقيل له: وأين لعن الله يزيد في كتابه ؟

فقرأ أحمد قوله تعالى:

﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم * أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾.

ثم قال: فهل يكون فساد أعظم من القتل؟![٤].

---

(١) مقتل الحسين، الخوارزمي ٢٥٦، البداية والنهاية ١٢٢/٨.

(٢) رأس الحسين: ٢٠٥.

(٣) ابن تيمية في صورته الحقيقية - ص ١٢ .

(٤) الرد على المتعصب العنيد لابن الجوزي: ١٦، الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي ٦٣،

وقال يصف حوارا له مع بعض الفقهاء في مجلس أمير دمشق: قلت: كان الناس في قديم الزمان قد اختلفوا في الفاسق الملي، وهو أول اختلاف حدث في الملة .. فقال الشيخ الكبير: ليس كما قلت، ولكن أول مسألة اختلف فيها المسلمون مسألة الكلام... قال ابن تيمية فغضبت عليه وقلت: أخطأت، وهذا كذب مخالف للإجماع، وقلت له: لا أدب ولا فضيلة، لا تأدبت معي في الخطاب، ولا أصبت في الجواب!(١).

من هم ضحايا الاغتيالات الأموية ؟

اغتال الامويون واعوانهم القرشيون طالب بن أبي طالب قبل معركة بدر(٢).

واغتال يزيد بن ابى سفيان أخو معاوية اثناء ولايته الشام سعد بن عبادة واتّهموا الجن بذلك(٣).

سعى أبوسفيان لاغتيال رسول الله ﷺ قبل هجرته من مكة واشترك في عملية الاغتيال أبوسفيان ومعاوية وعمرو بن العاص وحضر دار الندوة المغيرة بن شعبة الاعور (٤) ولانه دميم المنظر أعور العين خبيث الطالع قاسي المشورة تصوره الحاضرون شيطاناً(٥).

٦٤.ابن تيمية في صورته الحقيقية – ص ١٣.

(١) العقود الدرية في مناقب ابن تيمية: ٢٣٥، ابن تيمية في صورته الحقيقية – ص ٤١.

(٢) السيرة الحلبية ١/٢٦٨ طبع دار إحياء التراث العربي.

(٣) كنز العمال ٣/٢٣٢٣، تاريخ الطبري ٢/٤٤٦، تاريخ ابن الأثير ٢/٢٢٥، تاريخ الذهبي ٣ / ١٤٩، طبقات ابن سعد ٣/٤٥٨.

(٤) تاريخ اليعقوبى ٢/٤٠ طبعة ليدن، سيرة ابن دحلان ١/٢٥٦.

(٥) تاريخ اليعقوبى ٢/٤٠ طبعة ليدن، سيرة ابن دحلان ١/٢٥٦.

سعى أبو سفيان لاغتيال النبي ﷺ اثناء وجوده في المدينة وأرسل شخصاً لهذا الأمر[1]، لكن الله تعالى فضح العملية الغادرة وكشفها لرسول الله ﷺ.

ونجحت مؤامرة معاوية مع جعدة بنت الاشعث لقتل الإمام الحسن عليه السلام[2].

ورغبة من معاوية في تهيأة الملك لابنه يزيد فقد اغتال رموز المسلمين لتهيأة الساحة لذلك:

اغتال معاوية عمرو بن العاص[3].

اغتال معاوية سعد بن أبي وقاص بالسم[4].

اغتال معاوية عائشة بنت أبي بكر[5].

اغتال معاوية عبد الرحمن بن أبي بكر[6].

ونجحت عملية معاوية في اغتيال الإمام علي عليه السلام بالتعاون مع الاشعث وابن ملجم.

وجاء: أن عبد الرحمن بن ملجم المرادي أبصر امرأة من بني تيم الرباب يقال لها قطام وكانت من أجمل أهل زمانها وكانت ترى رأي الخوارج فولع بها فقالت لا أتزوجك إلّا على ثلاثة آلاف وقتل علي بن أبي طالب.

---

(١) دلائل النبوّة، البيهقي ٣/٣٣٣ ـ ٣٣٧ طبع دار الكتب العلمية، بيروت، تاريخ الطبري ٢/٢١٧، طبع مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، البداية والنهاية ٤/٧٩ ـ ٨١، طبع مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت.

(٢) كمال الدين، الصدوق ٥٤٦، المناقب، الكوفي ٢/٢٢٦، مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني ٣١، شرح الأخبار، النعماني ٣/١٢٢، البدء والتاريخ ١٥٣، الاعتقادات، المفيد ٩٨، المناقب، ابن شهر آشوب ٣/١٨٣.

(٣) راجع موضوع اغتياله في هذا الكتاب.

(٤) البدء والتاريخ ١٥٣.

(٥) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر للمؤلّف.

(٦) المصدر السابق.

فقال لها: أنا جئت لهذا [١].

وكان عمرو بن العاص قد أرسله لهذه المهمّة من مصر.

فتزوجها وبنى بها فقالت له يا هذا قد عرفت الشرط.

فخرج عبد الرحمن بن ملجم ومعه سيف مسلول حتى أتى مسجد الكوفة وخرج علي عليه السلام من داره وأتى المسجد وهو يقول أيها الناس الصلاة الصلاة أيها الناس الصلاة الصلاة وكانت تلك ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان [٢].

دعوة معاوية لاختلاق فضائل للخلفاء

وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق ألّا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم: أن انظروا مَن قِبَلكم من شيعة عثمان ومحبّيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم، وقرّبوهم، وأكرموهم، واكتبوا لي بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم، واسمه، واسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك، حتّى أكثروا في فضائل عثمان، ومناقبه؛ لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمّال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلّا كتب اسمه، وقرّبه وشفّعه، فلبثوا بذلك حيناً.

ثمّ كتب إلى عمّاله: إنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر، وفي كل

---

(١) وقوله يبين أنه جاء من بلد آخر الى الكوفة وهذا البلد هو مصر.

(٢) الثقات، ابن حبّان ٢/٣٠٢.

وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا وتأتوني بمناقض له في الصحابة؛ فإنّ هذا أحبّ إليّ، وأقرّ لعيني، وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته، وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة ـ في مناقب الصحابة ـ مفتعلة لا حقيقة لها. وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى، حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وأُلقي إلى معلّمي الكتاتيب فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتّى رووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتّى علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله [١].

نفطويه: مناقب الصحابة اختلَقها الامويون

روى ابن عرفة المعروف بنفطويه، وهو من أكابر المحدّثين وأعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر، وقال: إنّ أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتُعلت في أيّام بني أُميّة؛ تقرّباً إليهم بما يظنّون أنّهم يرغمون به أُنوف بني هاشم [٢].

علة سبّ الامويين للإمام عليه السلام

قال مروان بن الحكم للإمام زين العابدين عليه السلام ما كان في القوم أحد أدفع عن صاحبنا من صاحبكم ـ يعني علياً عليه السلام عن عثمان ـ قال: قلت: فما لكم تسبّونه على المنبر؟! قال: لا يستقيم الأمر إلّا بذلك [٣].

---

(١) الاستيعاب ١/٦٥، شرح النهج ١/١١٦، الأغاني ١٥/٤٤، النزاع والتخاصم ١٣، تاريخ ابن عساكر ٣/٢٢٢.
(٢) شرح نهج البلاغة ١١/٤٣، بحار الأنوار ٤٤/٦٨.
(٣) تاريخ دمشق ٤٢/٤٣٨، تاريخ الإسلام للذهبي ٣/٤٦٠، شرح نهج البلاغة ١٣/٢٢٠.

ومرّ ابن عباس بقوم ينالون من علي عليه السلام ويسبّونه، فقال لقائده: أدنني منهم، فأدناه، فقال: أيّكم السابّ الله ؟

قالوا: نعوذ بالله أن نسبّ الله، فقال: أيّكم السابّ رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: أيّكم السابّ علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قالوا: أمّا هذه فنعم، قال: أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ علياً عليه السلام فقد سبّني. فأطرقوا[1].

عن سليمان بن علي عن أبيه: كنت مع عبدالله بن العبّاس وسعيد بن جبير يقوده، فمرّ على ضفّة زمزم، فإذا بقوم من أهل الشام يسبّون علياً عليه السلام، فقال لسعيد: ردّني إليهم، فوقف عليهم فقال: أيّكم السابّ لله عزّوجلّ ؟

قالوا: سبحان الله ما فينا أحد يسبّ الله عزّوجلّ !

قال: فأيّكم السابّ رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قالوا: سبحان الله ما فينا أحد يسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله!

قال: فأيّكم الساب علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قالوا : أمّا هذا فقد كان.

قال: فأشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله سمعته أُذناي ووعاه قلبي يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ياعلي من سبّك فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله عزّوجلّ، ومن سبّ الله عزّوجلّ كبّه الله على منخريه في النار. ثمّ ولّى عنهم[2].

جاء رجل من أهل الشام فسبّ علياً عند ابن عبّاس فحصبه ابن عبّاس فقال: ياعدو الله، آذيت رسول الله صلى الله عليه وآله

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً

---

(١) مروج الذهب ٣/٤٢٥، المناقب للخوارزمي ١٢٧/١٥٤.

(٢) كفاية الطالب ٨٣، الرياض النضرة ٣/١٢٢، المناقب لابن المغازلي ٣٩٤/٤٤٧.

مُهِيناً﴾[١].

لو كان رسول الله ﷺ حيّاً لآذيته[٢].

القدرة العسكرية الهائلة لمعاوية مَن وراؤها ؟

اعتمد أبو بكر على الجيش في كبح جماح أعدائه فأناط مهمّة ذلك إلى صاحبه وخليله خالد بن الوليد.

فسلّم مقاليد الجيش الكثيف له فتمكّن خالد من تدمير المعادين لأبي بكر في شبه جزيرة العرب تحت كلّ عنوان كانوا من مرتدّين ومخالفين بيعته وغير ذلك.

ثمّ انتقل خالد بذلك الجيش الكبير إلى العراق وكانت علاقة خالد بعمر سيّئة للغاية لأنّ أُمّ عمر حنتمة كانت جارية عند هشام بن المغيرة عمّ خالد وكان عمر عبداً عند الوليد بن المغيرة والد خالد ومنذ تلك الأيّام ساءت العلاقة بين الجانبين. وكان خالد من خطّ أبي بكر في الحزب القرشي.

ولمّا اشتدّ الصراع بين أبي بكر وعمر على السلطة لعدم اتفاقهم على مدة زمنية محددة لحكم أبي بكر وألحّ عمر على تنحّي أبي بكر عنها لم يعر أبو بكر له أهميّة لوجود خالد زعيماً لجيش العراق.

ولمّا وافق أبو بكر على ذهاب جيش خالد إلى الشام بإلحاح عمر تمكّن عمر من إنجاز مشروعه .فهناك اتّفق على خطّة خطيرة مع الداهية أبي عبيدة بن الجرّاح على مؤامرة تتمثل فى كتابة رسالة على لسان أبي بكر بعزل خالد بن الوليد عن الشام.

وكان أبو بكر ميّتاً عند كتابة عمر للرسالة المذكورة،وعمر هو الذي كتب

---

(١) الأحزاب: ٥٧.

(٢) أمالي الصدوق ١٥٧، المستدرك على الصحيحين ٤٦١٨/١٣١/٣.

الرسالة على لسانه فعزله[١].

وفشلت خطّة أبي بكر في الاعتماد على جيش خالد لإجهاض المؤامرات المعادية من قبل المعارضة الداخلية.

وشدة اهتمام الحكومات بالاخطار الخارجية يسهل سقوطها من قبل المعارضة الداخلية.

ثمّ اعتمد عمر على معاوية وعبدالله بن أبي ربيعة الطليقين المنافقين في إجهاض الأعمال المعادية للدولة فكان معاوية في الشام وابن أبي ربيعة في اليمن. ولم يعتمد عمر على قائد واحد في العراق مثلما فعل ابو بكر بل قسّم العراق إلى البصرة والكوفة لخوفه من تجمّع جيش العراق بيد رجل واحد.

وكان عمر يريد الزعامة المستقبلية لمعاوية فجمع الشام له وحده في حين قسّم أبو بكر الشام إلى عدّة زعامات وعدّة جيوش[٢]. ووحدها لخالد.

فتمكّن معاوية من تنظيم هذا الجيش في مدّة حكمه الطويلة على الشام وسلطته المطلقة هناك.

ولمّا جاء عثمان استفحلت سلطة معاوية هناك وقويت فعصى معاوية أوامر عثمان الصادرة إليه بإرساله جنداً إلى المدينة للدفاع عنه.

وبعد هذا العصيان لم يجرؤ عثمان على عزله لأنّ هذا الأمر لا ينفع أيضاً.

وبعدما قُتل عثمان برزت دولة معاوية المستقلّة في الشام أكثر فأكثر.

وكيف لا تبرز وهي دولة قوية منذ زمن عمر القائل في معاوية كسرى العرب[٣]. فالجيش في الشام على طاعة كاملة لمعاوية ومستقلّ تماماً عن

---

(١) راجع كتاب السيرة النبوية للمؤلف ج ٦.

(٢) شرح الأخبار، القاضي المغربي ٢/٨٨، تاريخ الطبري ٢/٤٤٩ طبعة أوربا، مختصر تاريخ دمشق ٥/٤٨.

(٣) الاستيعاب، ابن عبدالبرّ ٣/٤٧٢.

العاصمة الإسلامية، وقادة جيوشه كلّهم على الخطّ الأُموي ومتنعّمين بأموال معاوية.

وهذه الرواية تبيّن حال عمر ومعاوية إذ قال عمر لمعاوية: لئن أطعتك لتدخلني النار[١].ورغم ذلك اطاعه عمر في كل رغباته وطموحاته الكافرة.

وقال الأحمسي: كانت لي حاجة إلى عمر بن الخطّاب فغدوت لأُكلّمه فيها، فسبقني إليه رجل فكلّمه، فسمعت عمر يقول له: لئن أطعتك لتدخلني النار، فنظرت فإذا هو معاوية[٢].

واستمرّ عمر في طاعته لمعاوية فجاء بعثمان الاموى إلى الحكم كي يبقى معاوية الاموى والياً للشام وتتهيّأ الأُمور لحكومته.

وهذه أقبح خطة قام بها عمر فى منهج قريش لابعاد الامام علي عليه السلام عن السلطة،وهى تضاف الى المشاريع العمرية السابقة فى عزل الامام عن خلافته الشرعية.

فقد عزلوه (عمر وأصحابه) بعد شهادة رسول اللّه.

ومنعوه من الوصول الى السلطة بعد قتلهم أبا بكر.

ومنعوه (القرشيون) من الوصول الى السلطة بعد قتلهم عمر بن الخطاب.

وحاولوا منعه من الوصول الى السلطة بعد قتل المسلمين عثمان بن عفان فلم يفلحوا فحاربوه فى الجمل وصفين والنهروان وقتلوه.

وكان عمر يعتقد أنّ معاوية هو الامتداد الطبيعي لمنهجه وسيرته وأهدافه.

وفعلاً كان معاوية على نهجه تماماً فعمر كان معانداً لامامه ومولاه علي بن ابى طالب عليه السلام وسار معاوية على هذا الطريق فعمر منع الإمام علي عليه السلام من الوصول إلى

---

(١) الشيخان، البلاذري ٢١٩.

(٢) الشيخان، البلاذري ٢١٩ طبع مؤسسة الشراع ـ الكويت.

السلطة من سنة ١١ هجرية الى سنة ٣٥ هجرية.

وقتل معاوية الامام علياً عليه السلام سنة ٤٠ هجرية.

وكانت أُمنية هند بنت عتبة الأُولى بعد قتلها حمزة وأكلها كبده مقتل علي عليه السلام وسار الحزب القرشي على هذا المنهج.

فدعا عمر إلى قتل علي عليه السلام بعد السقيفة وعارضه أبو بكر وتمكّن معاوية من تحقيق أمنية عمر وأمه هند سنة ٤٠ هجرية [١].

إذن كانت غاية عمر ومعاوية وهند إبعاد أمير المؤمنين عن الخلافة وقتله.

فلم تتمكّن هند من ذلك في معركة أُحد يوم وعدت وحشيا بتمكينها من نفسها ان قتل عليا عليه السلام او حمزة فلم يتمكن،وفشل عمر عن تحقيق ذلك بعد السقيفة وحقّقه معاوية.

وكان أشدّ الناس فرحاً بهذا القتل عائشة وحفصة [٢].

وهكذا تمكّن رجال الحزب القرشي من قتل فاطمة وعلي عليهما السلام وبقي الحكم في أيديهم يتداولونه من يد إلى يد من زمن مقتل رسول الله صلى الله عليه وآله فحكم الأُمويون مدّة طويلة حتّى ملّوا من الإدارة والسلطة.

وفي طول هذه المدّة كانت الحكومات تذلّ الشيعة وتمنع حقوقهم المالية وتقتلهم وتنفيهم عن بلدانهم وتسلبهم حقوقهم السياسية والاجتماعية.

ولمّا ألحّ أصحاب الإمام عليه السلام عليه للإسراع في حرب معاوية قال: إنّ استعدادي لحرب أهل الشام وجرير البجلي (سفيره) عندهم إغلاق للشام وصرف لأهله عن خير إن أرادوه، ولكن قد وقتُّ لجرير وقتاً لا يقيم بعده إلّا مخدوعاً أو

---

(١) راجع كتاب سيرة الامام علي عليه السلام،للمؤلف، الجزء السابع.

(٢) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج ٢٦، الأمالي، الطوسي ١٦١، الصراط المستقيم، العاملي ١٦٤/٣، الجمل، المدني ٢٦، البحار ٢٤٠/٣٢، شرح النهج ٢٤٩/٤.

عاصياً، والرأي عندي مع الأناة فأردوه ولا أكره لكم الإعداد.

ولقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه وقلّبت ظهره وبطنه فلم أر لي فيه إلّا القتال أو الكفر بما جاء به محمّد ﷺ[١].

فأراد الإمام عليه السلام إعطاء فرصة أخيرة لمعاوية وأتباعه في السلام كي تسقط حججهم وتقوى حجج أتباعه وجنده.

أمّا عن البقاء في الكوفة ومحاربة معاوية أو الذهاب إلى الشام لهذا الأمر فقد قال بعض أصحابه بالبقاء في الكوفة.

وقال الأشتر وعدي بن حاتم الطائي وشريح بن هانئ الحارثي وهاني بن عروة أن ليس في حرب أهل الشام أخوف من الموت وإيّاه نريد.

فاطّلع الإمام علي عليه السلام على رغبات أصحابه ثمّ قرّر المسير إلى الشام[٢].

(١) نهج البلاغة الخطبة ٤٣، البحار ٣٢/٣٩٣.

(٢) الإمامة والسياسة ١/١١٤، تاريخ دمشق ٥٩/١٣٠، الفتوح ٢/٥٠٥.

الفصل الثاني

المذاهب السنية العديدة

لم تكن هناك مذاهب زمن رسول الله وكان المؤمنون تحت راية علي عليه السلام وشيعته كما قال النبي صلى الله عليه وآله: علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة [1]. ويقابل هؤلاء الحزب القرشي الفائز في مؤامرة السقيفة.

وظهر في تاريخ أهل السنة مذاهب فقهية عديدة انقرض غالبيتها، ولم يبق منها إلا أربعة تدعمها الحكومات المستبدة بالنار والحديد ،وأما المذاهب المنقرضة، فهذه لمحة عن أشهر أصحابها:

١ - الليث بن سعد (٩٢ - ١٧٥ هجرية): وهو فقيه مصر، وقد تصدى للدفاع عن عثمان بن عفان لكثرة انتقاص أهل مصر له. وقال فيه الشافعي: الليث أفقه من مالك. ويقال أن سبب انقراض مذهبه هو عدم قبوله منصب القضاء في خلافة أبي جعفر المنصور العباسي.

٢ - داود بن علي الظاهري (٢٠٢ - ٢٧٠ هجرية): ولد بالكوفة، ونشأ ببغداد واستمر العمل بمذهبه حتى القرن السابع الهجري حتى أن بعضهم عدَّه رابع الأئمة بدلا من الإمام أحمد بن حنبل [2].

---

(١) السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، ج ٦ ص ٣٧٩.

(٢) محمد إبراهيم، أئمة المذاهب الأربعة، ص ٣٠.

٣ – عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (المتوفَّى سنة ٢٥٧ هجرية): وقد انتشر هذا المذهب في الشام والأندلس، وبقي هناك لغاية ٣٠٢ هجرية قبل أن يحل مكانه مذهب الإمام الشافعي.

٤ – سفيان الثوري (٦٥ – ١٦١ هجرية): ولد في الكوفة، وكان أحد تلامذة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وهو أحد الأئمة المجتهدين، وله مذهب لم يدم العمل به لقلة أتباعه، وأراد الخليفة أبو جعفر المنصور قتله، فهرب. وبقي مذهبه معمولا به لغاية القرن الرابع. وقد لقب بأمير المؤمنين في الحديث وسيد الحفاظ، وقال ابن المبارك: كتبت عن ألف شيخ كان سفيان الثوري أفضلهم. وقال القطان: الثوري أحب إلي من مالك[١].

٥ – الحسن البصري (المتوفَّى سنة ١١٠ هجرية): وهو من التابعين وكان أبوه مولى لزيد بن ثابت اليهودى السابق، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم. عرف عنه أنه كان من المتظاهرين بتأييد سياسة بني أمية في الوقت الذي كان في حقيقة الأمر موالياً لأهل البيت عليهم السلام، وكان يروي في مجلسه المشهور عن علي بن أبي طالب عليه السلام. وكان هذا نادرا في عصر كان فيه لعن الإمام علي عليه السلام سنة حسب التشريع الأموي.

٦ – عامر بن شرحبيل الشعبي (المتوفَّى سنة ١٠٥ هجرية): كان قاضيا لعمر بن عبد العزيز ومحدث أهل الكوفة، وكان يفتي على ما صح عنده من الرواية، ولا يقول برأيه.

وكان هناك من المذاهب الفقهية غير هؤلاء حتى أنها عدت ٥٠ مذهبا لم يعد لأي منها وجود[٢].

---

(١) أسد حيدر، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، ج ١ ص ١٦٠.
(٢) المصدر نفسه.

وكان السبب الرئيسي لانقراضها هو الأمر الرسمي الذي أصدره الخليفة العباسي المنتصر بالله في القرن السادس الهجري بإغلاق باب الاجتهاد وحصر التقليد في المذاهب الفقهية الأربعة

الأمر الذي لا يزال كذلك إلى يومنا هذا فيما بقي باب الاجتهاد مفتوحا لدى الشيعة.

المذاهب الأربعة

١) المذهب الحنفي: وصاحبه أبو حنيفة النعمان الفارسي (٨٠ - ١٥٠ هجرية)، ولد في الكوفة وتوفي في بغداد وأصله فارسي. وكان يعتبر فقيه العراق وصاحب المذهب المتبع في أكثر البلدان الإسلامية، [١].

وكان أبو حنيفة يستنبط فقهه من القرآن الكريم وما صح عنده من الحديث مع توسع في استعمال الرأي والقياس. وقد تلقى الدرس لمدة سنتين عند الإمام جعفر الصادق حيث اشتهر عنه قوله في مدح الإمام: (لولا السنتان لهلك النعمان).

وكان أبو حنيفة مخالفاً للامام الصادقعليه السلام ومقرَّباً من الحكومة العباسية.

وكان أقوى عوامل انتشار مذهبه هو استلام تلميذه أبو يوسف لمنصب رئاسة القضاء في حكومة هارون الرشيد والذي كان مقربا جدا من الخليفة. ومن أشهر رجال الخليفة محمد الشيباني وزفر بن الهذيل والحسن اللؤلؤي. وقد ألف الشيباني عدة كتب فقهية لها درجة الاعتبار الأكبر عند الحنفية، وله آراء كثيرة خالف فيها الإمام أبو حنيفة.

فالحكومة العباسية هى التى أبرزت المذهب الحنفي وجعلته مذهباً رسمياً

(١) أصول الدين، ص ٣٢. شريف الأمين، معجم الفرق الإسلامية، ص ١٠٤. أزمة الخلافة والامامة - أسعد وحيد القاسم ص ٢٦٣ ـ ٢٦٦.

معترفاً به وواجب على الناس اعتناقه.

ثم تبنت الدولة العثمانية المذهب الحنفي ودعمته بكل قوة حتى صار مذهبها الرسمي، وساعدت على انتشاره بالسيف وذلك بسبب عدم اشتراط الحنفية في الخليفة أن يكون قرشيا، مما يبين كون المذاهب لعبة سياسية يلعب بها الطغاة.

٢) المذهب المالكي: وصاحبه الإمام مالك بن أنس (٣٩ - ١٧٩ هجرية) المولود في المدينة وهو فارسي الأصل. وقد تلقى العلم عن الشيخ ربيعة الرأي والإمام جعفر الصادقعليه السلام. وكان يستنبط الأحكام بصورة رئيسة وموسعة على القرآن والسنة، ولم يكن للرأي والقياس عنده بالمكانة نفسها التي كانت عند الحنفية، وله كتاب (الموطأ) أورد فيه الكثير من الأحاديث النبوية. وقد حاول الخلفاء العباسيون الذين سبقوا الرشيد تبني مذهب مالك والعمل على نشره، حتى أن المنصور طلب من مالك نشر مذهبه بالقوة للحيلولة دون انتشار مذهب الإمام الصادق الذي بلغت مدرسته الفقهية آنذاك أوجها، إلا أن مالك رفض طلب الخليفة ثم حاول الرشيد فعل ذلك مجددا خلال سنوات حكمه الأولى حين كان يعلن:

(لا يفتي إلا مالك).

وكان انتشار مذهبه على أيدي القضاة والأمراء في الأندلس وشمال إفريقيا حيث حل محل مذهبي الأوزاعي والظاهري اللذين كانا سائدين هناك. ولا زال المذهب المالكي المذهب الرئيسي في بلاد المغرب العربي.

وأهم دعاة المذهب هم: القاضي أبو بكر بن العربي وابن عبد البر القرطبي والقاضي عياض السبتي وأبو الوليد الباجي وابن القطان الفاسي[١].

٣) المذهب الشافعي: وصاحبه محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤ هجرية) المولود في غزة، وقد انتشر مذهبه أولا في مصر ثم صار له أتباع في

(١) المصدر السابق، ص ٢٠٩.

العراق وخراسان وشمال إفريقيا والأندلس.

وهو يتميز من بين المذاهب الأربعة بتنظيمه على أصول موضوعة وقواعد ثابتة ومضبوطة ضبطا دقيقا، والمذهب بجملته وسط بين أهل الرأي وأهل الحديث[١].

ونشر السفاح الدموى صلاح الدين مذهبه هناك بالقوة حيث منع تدريس المذهب الشيعي في الجامع الأزهر الذي أسسه الفاطميون، واستبدل به تدريس مذاهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك، وبنى لهم المدارس ورغب الناس فيها[٢].

ومن أشهر رجال الشافعية أبو حامد الغزالي وأبو بكر أحمد بن الحسين والبيهقي.

٤) المذهب الحنبلي: وصاحبه الإمام أحمد بن حنبل الفارسى الاصل (١٦٤ - ٢٤١ هجرية) المولود في بغداد، وهو آخر المذاهب الأربعة وأقلها أتباعا.

وقد كان ابن حنبل في رأي العلماء القدماء -كابن جرير وابن قتيبة والمقدسي وابن عبد البر - من رجال الحديث لا من الفقهاء[٣].

وقال فيه ابن خلدون: فأما أحمد بن حنبل فمقلدوه قليلون لبعد مذهبه عن الاجتهاد وأصالته في معاضدة الرواية بعضها ببعض[٤].

وما يشهد على ذلك أنه لم يكتب أي كتاب في الفقه، وإنما اشتهر بكتابه المعروف بمسند أحمد والذي يحوي على أربعين ألف حديث.

وله أيضا كتب أخرى كطاعة الرسول، الناسخ والمنسوخ، والعلل. وقد كاد هذا المذهب - لقلة أتباعه - أن يضمحل بالتدريج لولا تولي عبد الله الحجازي القضاء

(١) محمد إبراهيم، أئمة المذاهب الأربعة، ص ٤٠.
(٢) أسد حيدر، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، ج ١ ص ١٦٨.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٩.
(٤) المصدر السابق.

عام ٧٣٨ هجرية.

ومن أشهر رجال الحنابلة الذين قاموا بنشر المذهب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية. وفي العصور المتأخرة محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة الوهابية الذي قام بنشر المذهب الحنبلي في نجد بالسيف.

المعتزلة

وهو أشهر أسماء هذه المدرسة، والسبب في هذه التسمية كما يذكره البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق: الصفحة ٩٤ و ٩٨، يقول: إن أهل السنة هم الذين دعوهم معتزلة، لاعتزالهم قول الامة بأسرها في مرتكب الكبيرة من المسلمين، وتقريرهم انه لا مؤمن ولا كافر، بل هو في منزلة بين منزلتي الايمان والكفر.

وروى الشهرستاني [١] سببا آخر، فقال: وهو أن واصل بن عطاء مؤسس المدرسة حين اختلف مع الحسن البصري في مسألة مرتكبي الكبائر وأدلى برأيه فيها، اعتزل مجلس الحسن هو وبعض من وافقه على ذلك الرأي، وجلس قرب إحدى اسطوانات المسجد يشرحه لهم، فقال الحسن البصري: اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة[٢].

---

(١) في الملل والنحل: ١/٥٥.

(٢) المستشرقة الالمانية (Susanna Diwald wilzer) سوسنه ديفلد يلزر تشكك في صحة هذا الخبر، وتقول: يتعذر إثبات سبب هذه التسمية الحقيقي بوجه قطعي. انظر طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنه، التصدير (ح) ١٩٦١.

وربما قيل: ان الاعتزال كان منشؤه ديني، وآخرون قالوا: إن منشأه سياسي، وقد أدلى كل فريق بأدلة، وهي قابلة للنقاش. مهما يكن من شيء فإن من المسائل المهمة في فكر المعتزلة الاوائل، والتي دارت حولها البحوث والمناظرات هي مسألة الامامة والخلافة، حيث احتلت مكانا بارزا عند المتكلمين الاوائل، أي عند بدء ظهور فكرة الاعتزال، ومن ثم تضاءل الاهتمام بها حتى أصبحت كباقي الموضوعات الفرعية. والمعتزلة تعتقد باصول خمسة، هي:

أما ابن خلكان، [١] يذكر ان الذي سماهم بهذا الاسم هو قتادة بن دعامة السدوسي ت ١١٧ هـ، وكان قتادة من علماء البصرة، وأعلام التابعين، ومن أصحاب الحسن البصري المختلفين الى مجلسه، دخل يوما مسجد البصرة وكان ضريرا، فإذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا حلقة الحسن البصري وكونوا لهم

١ـ التوحيد .
٢ـ العدل .
٣ـ الوعد والوعيد .
٤ـ المنزلة بين المنزلتين .
٥ـ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .
ومن جملة الآراء التي قيلت في سبب تسمية هؤلاء بالمعتزلة ما قاله الدكتور علي سامي النشار: ان وضع المسألة الصحيح أن اسم المعتزلة قد ظهر سياسيا - بلا شكّ - في حروب علي وأصحاب الجمل، وفي حروب علي ومعاوية، ولكنه لم يستخدم لطائفة معينة، ثم يستطرد فيقول: قد عثرت على نص هام، وجدت فيه: من الفرق التي افترقت بعد ولاية علي، فرقة منهم اعتزلت مع سعد بن مالك وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، ومحمد بن سلمة الانصاري، واسامة بن زيد بن حارثة، فإن هؤلاء اعتزلوا عليا، وامتنعوا عن محاربته، والمحاربة معه بعد دخولهم بيعته، والرضاء به، فسموا معتزلة، وصاروا أسلاف المعتزلة الى آخر الابد، وقالوا: لا يحل قتال علي أو القتال معه، والاحنف بن قيس قالها لقومه: اعتزلوا الفتنة أصلح لكم . أقول: هذا النص الذي ذكره الدكتور النشار ولم يذكر مصدره، إنما هو مذكور في ص ٤ من كتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله أبي خلف الاشعري القمي المتوفّى سنة ٣٠١ هـ، ممن أدرك الامام الحسن العسكري عليه السلام ولم يرو عنه، وبين النصين فرق يسير، فراجع . ثم يستطرد النشار فيقول: إن السبب في أنهم اعتزلوا الناس، أو أن هذا الاسم اطلق عليهم هو عدم موافقتهم على انتقال الخلافة لمعاوية، فأصابتهم حسرة مريرة، أن يسلب الحق أهله، فابتعدوا عن المجتمع السياسي، ولجأوا الى العبادة، وسرعان ما تناسوا هذا السبب السياسي في اعتزالهم وهم يتدارسون القرآن والتفسير، ولكن الحوادث التي كانت تحيط بهم جعلتهم يتجهون مرة اخرى للحياة السياسية والدينية . للاطلاع انظر: المنية والامل في شرح الملل والنحل، تحقيق د . النشار: هامش ص ٧.
(١) في كتابه وفيات الاعيان: ١/٦٠٩.

حلقة خاصة وارتفعت أصواتهم، فأمهم وهو يظن أنهم حلقة الحسن، فلما صار معهم عرف حقيقتهم، فقال:

إنما هؤلاء المعتزلة، وقام عنهم، فسموا معتزلة.

غير أن المسعودي [١] يؤيد البغدادي بقوله: إن كلمة اعتزال في اصطلاح مذهب المعتزلة هو القول بالمنزلة بين المنزلتين، أي باعتزال صاحب الكبيرة عن المؤمنين والكافرين. لهذا أن فكرة الاعتزال لم تأت من اطلاق شخص لتسمية مجموعة ما، أو أن فلانا اعتزل أصحابه فسمي ومن معه بالمعتزلة، بل أن التسمية جاءت لمعتقد فكري، وهذا المعتقد هو الذي أوجد لهم هذه التسمية.

ومما يؤيد هذا المفهوم ما تعارف عليه أهل اللغة من إضافة كلمة (أهل) الى متبنى ما أو عقيدة أو فكرة ما.. فالمرجئة يقال عنهم أهل الارجاء، والمعطلة أهل التعطيل التي عطلت صفات الله، والمجبرة بأهل الجبر، أي أن الانسان في عقيدتهم مجبور على أفعاله.. وهكذا.

وهناك آراء اخرى في سبب تسمية المعتزلة بهذا الاسم، تركنا التفصيل – لما فيها من ضعف – لاهل الاختصاص. ثم إن هذا الاسم ما كان مرغوبا عند الاوائل منهم، ولما أكثر أهل السنة التحامل عليهم، واشتدت الخصومة بينهم، حاول علماء المعتزلة أن ينتصروا لهذا الاسم، ويبرهنوا على صحة معتقدهم واعتزالهم البدع، فهذا ابن المرتضى الزيدي، أحمد بن يحيى ت ٨٤٠هـ، في كتابه المنية والامل ص ٢ يقول: ان المعتزلة هم الذين أطلقوا على أنفسهم هذا الاسم لا غيرهم، وأنهم لم يخالفوا الاجماع، بل عملوا بالمجمع عليه في الصدر الاول من الاسلام، وإذا كانوا قد خالفوا شيئا فإنما الاقوال المحدثة والمبتدعة واعتزلوها. ثم يستشهد ابن المرتضى بآيات وأحاديث في فضل هذا الاسم وصحة المعتقد.

---

(١) في مروج الذهب ٣/٢٢٢ و ٤/٢٢.

٢ - أهل العدل والتوحيد: أطلق المعتزلة على انفسهم اسم أهل العدل والتوحيد، إذ أنهم يعنون بالعدل هو نفي القدر، والقول بأن الانسان هو موجد أفعاله، تنزيها لله تعالى عن أن يضاف إليه الشر، ويعنون بالتوحيد هو نفي الصفات القديمة، والدفاع عن وحدانية الله جل شأنه. فالمعتزلة تفتخر بهذه التسمية، ويفضلونها على سائر الاسماء. ومما أكد هذا الاختيار عند المعتزلة عدة من مؤرخي السنة، كالمقدسي[١]، والشهرستاني[٢]، وابن قيم الجوزية[٣]، والمقبلي[٤]، والقلقشندي[٥]، والدميري[٦]، وهذا الاخير في كتابه حياة الحيوان الكبر ى، قال: إن قسما من أهل الكلام دعوا أنفسهم أهل العدل والتوحيد، وقصد بهم المعتزلة، وكما في صبح الاعشى[٧] أيضا، إذ قال: إن المعتزلة يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد.

٣ - أهل الحق: ومن الاسماء المحبذة التي أطلقها المعتزلة على أنفسهم اسم اهل الحق، حيث يرون أنفسهم هم الفرقة الناجية، ويعنون غيرهم من المذاهب والمدارس الفكرية بشتى النعوت والصفات، بل يرون أن غيرهم على باطل ! هذه بعض الاسماء المحبذة التي أطلقها المعتزلة على أنفسهم، إلا أن خصومهم - ولاختلافهم في المعتقد والتفكير - أطلقوا على المعتزلة عدة أسماء وعناوين، معتمدين في ذلك على المعتقدات التي التزمها المعتزلة في تفكيرهم، والتي

---

(١) أحسن التقاسيم: ص ٣٧.
(٢) الملل والنحل: ١/ ٥٠.
(٣) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: ١/ ١٨٥.
(٤) العلم الشامخ: ص ٣٠٠ و ٤١٥.
(٥) صبح الاعشى: ١٣/ ٢٥١.
(٦) حياة الحيوان الكبرى: ١/ ١٢.
(٧) صبح الاعشى: ١٣/ ٢٥١.

أصبحت اصولا لمذهبهم. وعلى الاجمال نذكر بعضها:

أ - **المعطلة**: أصل التسمية كانت تطلق على مذهب الجهمية، نسبة الى مؤسسها الاول جهم بن صفوان، المتوفَّى سنة ١٢٨ هـ، والمدرسة الجهمية ظهرت قبل المعتزلة، إذ كانت تنفي الصفات عن الله جل شأنه، أي تجريده تعالى منها، ولما ظهرت المعتزلة أخذت عن الجهمية قولها بنفي الصفات، فلزمهم الاسم المتقدم، المعطلة.

ومن معاني التعطيل، هو تعطيل ظواهر الكتاب والسنة عن المعاني التي تدل عليها، وقد لجأ المعتزلة الى الآيات التي لا توافق مشاربهم وأفكارهم الى تأويلها، ولا يستبعد أن يكون ذلك سببا في هذه التسمية. ومن أشهر الكتاب الذين أطلقوا هذه التسمية على المعتزلة هو ابن القيم الجوزية، وأنك تجد في كتابه الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة يكرر من إسم المعطلة، والتي يقصد بها المعتزلة، ويفهم من عنوان الكتاب ومحتواه أيضا الرد عليهم.

ب - **الجهمية**: وهي نسبة الى مؤسس المدرسة جهم بن صفوان، المتوفَّى عام ١٢٨ هـ. ظهرت هذه المدرسة قبل المعتزلة، وقالت بالجبر، وخلق القرآ ن، ونفي الصفات، وإنكار الرؤية، ولما ظهرت المعتزلة أخذت ببعض أقوال هؤلاء، وانتحلت أفكارهم، مما كان سببا في تسميتهم من قبل أهل السنة بالجهمية. والجدير بالذكر ان الردود التي كتبت من قبل علماء السنة المتأخرين، كابن حنبل ومن جاء بعده، إنما كانوا يقصدون بالجهمية هم المعتزلة.

أما علماء السنة المتقدمين على ابن حنبل إنما كانت ردودهم على الجهمية هي الاولى، أتباع جهم بن صفوان، لانهم أسبق من المعتزلة[1].

(١) انظر الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية: ١/٢٣١ و ٢/٣٢٧، وتاريخ الجهمية والمعتزلة: ص ٤٤.

ج - **القدرية**: من عقائد المعتزلة قولهم بأن الناس هم الذين يقدرون أعمالهم، وأن الله سبحانه ليس له فيها صنع ولا تقدير[١].

غير أن هذا المعتقد كان سائدا بين مجموعة - سبقت المعتزلة - ذات مدرسة متميزة، مؤسسها معبد الجهني وغيلان الدمشقي، القائلين بالقدر، خيره وشره من الله سبحانه.

ولما كان المعتزلة يعتبرون غيلان الدمشقي واحدا منهم، وهذا من القائلين بالقدر، إذن من البديهي أن يتفقا على هذه التسمية، بل قل: إن المؤرخين لم يفرقوا بين الطائفتين، وهذا ما دأب عليه ابن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦ هـ في كتاب المعارف: ص ٢٠٧، وعبد القاهر البغدادي ت ٤٢٩ هـ في اصول الدين: ص ٩٤ و ١٣٥، ط اسطنبول ١٩٢٨.

ففي كلامهما عن القدرية والمعتزلة لا يفرقان بينهما، وكأنما يعتقدان بكونهما مدرسة واحدة. ويدعي عبد القاهر البغدادي أن أهل السنة هم الذين أطلقوا على المعتزلة اسم القدرية[٢]، والتحقيق في المقام أن مفهوم القدر له شعبتان، الشعبة الاولى: هو نفي القدر خيره وشره من الله سبحانه، وهذا ما يذهب إليه المعتزلة، والشعبة الثانية: هو إسناد القدر خيره وشره الى الله سبحانه، وهذا ما ذهبت إليه القدرية الاولى والاشاعرة. فليس غريبا أن نجد المعتزلة والاشاعرة كلا منهما يطلق على صاحبه اسم القدرية، فالمعتزلة تثبت القدرة للعبد، والاشاعرة تنفيها عنه.

د - **الخوارج**: من عقائد الخوارج أنهم قالوا بتخليد مرتكب الكبيرة في النار، مع قولهم أنه ليس بكافر. والمعتزلة وافقت الخوارج في هذا، ومن أشهر علماء

---

(١) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي الاشعري ت ٤٢٩ هـ: ص ٩٤ ط القاهرة ١٩١٠.
(٢) الفرق بين الفرق: ص ٩٤.

المعتزلة الذين ذهبوا الى هذه العقيدة واصل بن عطاء، وعمرو بن عـبيد، ولهـذه الموافقة في العقيدة أطلق عليهم البعض إسم الخوارج.

هـ - الثنوية والمجوسية: من عقائد الثنوية والمجوسية قولهم: ان الخير من الله سبحانه، والشر من العبد، وهذا كان سائدا في بلاد العجم والهند وما جاورهما من أقاليم، ولهذا اعتبروا النور والنار والضياء وما شاكله هو الخـير مـن خـلق اللـه سبحانه، وأما الظلم والسواد وما شاكلهما شر من خلق الشيطان. فقد ذهبت طائفة من علماء المعتزلة القدماء الى ما ذهب إليه الثنوية، وقد اكتسبوا لقب مجوس هذه الامة للحديث الوارد عن الرسولﷺ: القدرية مجوس هذه الامة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وان ماتوا فلا تشهدوا جنائزهم.

و - الوعيدية: وهو منبثق من قول المعتزلة بالوعد والوعيد، والذي يعتبر من الاسس المهمة لفكرة الاعتزال، ومعناه: أن الله سبحانه صادق في كل ما وعـده للانسان من خير، ووعيده صادق لمن أساء وأذنب، وأنه تعالى لا يغفر الذنوب إلا بعد التوبة والانابة. وربما جاءت هذه التسمية من بعض خصومهم من المرجـئة.

مشايخ المعتزلة في البصرة: ظهرت فكرة الاعتزال أولا في البصرة، ومـن أبـرز مشايخهم وعلمائهم: واصل بن عطاءت ١٣١هـ، وقال: إن أحد الطرفين فاسق دون تعين واحد منهما[١]، ومن تلامذته: عثمان الطويل، وحفص بن سالم، والحسن بن زكوان، وعمرو بن عبيد ت ١٤٣ هـ الذي قال بفسق الطرفين المتقابلين يوم الجمل، ومن تلامذته: خالد بن صفوان ت ١٣٣ هـ، وابراهيم بن يحيى المدني. ثم تـأتي طبقة اخرى تمثل: أبو عـلي الجـبائي ت ٢٠٣ هـ، ثـم أبـو الهـذيل العـلاف ت ٢٣٠هـ[٢]، وأبو هاشم الجبائي ت ٢٣١ هـ، وأبو الحسن الاشعري، وأبو بكر الاصم،

---

(١) ويقصد من الطرفين: الامام علي‌عليه‌السلام، وطلحة والزبير ومن تابعهما.

(٢) محمد بن الهذيل العلاف العبدي بالولاء، ولد ونشأ بالبصرة، ثم رحـل الى بـغداد ودرس

ومعمر بن عباد ت ٢٢٠ هـ. ثم طبقة النظام ت ٢٣١ هـ[١]، والشحام ت ٢٣٣ هـ، ويوسف بن عبد الله بن إسحاق الشحام[٢]، وبشر بن المعتمر ت ٢١٠ هـ، وهو مؤسس المدرسة البغدادية في الاعتزال.

ثم طبقة الاسوارس ت ٢٠٠ هـ، وعباد بن سليمان ت ٢٥٠ هـ. ثم طبقة الجاحظ ٢٥٦هـ، والفوطي ت ٣١٨ هـ. مؤسس مدرسة الاعتزال في بغداد: لا يخفى ان بشر بن المعتمر ت ٢١٠هـ هو مؤسس هذه المدرسة في بغداد، ومن أبرز تلامذته: أبو موسى المردار ت ٢٢٦هـ[٣]، وأحمد بن أبي داود ت ٣٤٠ هـ، وثمامة بن الاشرس ت ٢١٣ هـ.

ثم تأتي طبقة: جعفر بن حرب ت ٢٣٦ هـ، وجعفر بن مبشر ت ٢٣٤ هـ. ثم طبقة

على عثمان بن خالد الطويل، وهو أحد تلاميذ واصل بن عطاء، وقد اشتهر برأيه المخالف لآراء مشايخ المعتزلة في صفات الله، فهو القائل بأن لله صفات عين ذاته، فالله عالم وعلمه ذاته، وهو القادر وقدرته هي ذاته، وهذا مذهب الشيعة الامامية، فقد وافقهم العلاف وخالفهم في بقية المسائل الكلامية والعقائدية. فهو يذهب في مسألة القدر مذهب أشياخه من المعتزلة، كما أنه يوافقهم في بقية الاصول الخمسة التي يقوم عليها مذهب الاعتزال.

(١) النظام هو إبراهيم بن سيار بن هاني المصري، أبو إسحاق، أخذ الاعتزال عن خاله أبي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة ورئيسهم في وقته، لقد انفرد بآراء تخالف مذهب الاعتزال، منها: انه قرر: إن الله سبحانه لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي، وهذا خلافا لاصحابه من المعتزلة القائلين بأن الله قادر على الظلم والشرور وكل قبيح، لكنه لا يفعلها. ومنها: قوله: إن البشر قادر على ان يأتي بمثل القرآن الكريم، إلا أن الله صرف أذهانهم عن ذلك. لقد كفره أغلب علماء المعتزلة الاوائل، كأبي هذيل العلاف، خاله، إذ ألف كتابا في الرد عليه سماه الرد على النظام، وكفره أبو علي الجبائي، وأبو الحسن الاشعري في ثلاث رسائل كبيرة، والقاضي الباقلاني ... وآخرون.

(٢) يكنى أبو يعقوب، من أصحاب أبي هذيل العلاف، وإليه انتهت رئاسة المعتزلة في البصرة، وقد أخذ عنه أبو علي الجبائي، توفي أبو يعقوب ٢٢٧ هـ.

(٣) هو عيسى بن صبيح المردار، درس على بشر بن المعتمر، بالغ في خلق القرآن، وكفر من قال بعدمه، وبالغ في القدر، وكفر من قال: إن أعمال العباد مخلوقة لله.

الاسكافي ت ٢٤٠ هـ، وعيسى بن الهيثم الصوفي، والخياط ت ٢٩٠ هـ. ثم طبقة أبي القاسم البلخي الكعبي ت ٣١٩ هـ. ومن علماء المعتزلة أيضا: هشام بن عمر الفوطي، بالغ في القدر حتى شذ عن أصحابه في المعتقد، ويسمون أتباعه بالهشامية.

طبقات المعتزلة :

بعض علماء المعتزلة المتأخرين، كالقاضي أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الاسد آبادي، المتوفى سنة ٤١٥ هـ، قسم طبقات المعتزلة منذ صدر الاسلام الى زمانه الى أحد عشر طبقة، ومن جاء بعده - تلامذته - يعدون في الطبقة الثانية عشرة.

ونحن لا يهمنا أسماء وعلماء المعتزلة في كل طبقة، بل إنما يهمنا معرفة الطبقة الاولى منهم. وعند ما نطالع في كتبهم الكلامية وعقائدهم وسند مذهبهم نجد أنهم يدعون أن أول طبقة قال بالاعتزال هم الخلفاء الاربعة، وبعض الصحابة، كعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وأبي الدرداء، وأبي ذر الغفاري، وعبادة بن الصامت معتقدات المعتزلة في التوحيد: نفت المعتزلة الصفات عن الله سبحانه، وذلك للتوحيد المطلق، وهذا القول لواصل بن عطاء زعيم مدرسة الاعتزال ومؤسسها، وقد أراد بذلك رد أقانيم النصارى، وفي رأيه من أثبت معنى وصفة قديمة فقد أثبت إلهين، ورد المعتزلة الصفات الازلية لاعتبارات ذهنية[1]

(١) أنكر المعتزلة كل الصفات، سواء كانت حقيقية أم قديمة أم متميزة عن الجوهر، وقالوا: هي مجرد اعتبارات ذهنية، بل أنهم قالوا: هي نفس الجوهر. ثم يقولون: لما كانت الذات الالهية ذاتا واحدة غير منقسمة، ونحن غير قادرين على إدراكها، تصورنا فيها هذه الاعتبارات الذهنية، وهي الصفات، وكل ما يطلقون من الصفات إنما يجعلونها أوجه لذات واحدة بسيطة، لا قسمة فيها ولا كثرة ولا تركيب.

للذات .

وحجتهم في ذلك أن الحوادث المتغيرة لا يمكن أن تتصف به، ولو اتصف بها بعد ان لم يتصف لتغير، والتغير دليل الحدوث، وهذا لا يصدق على الباري . فمثلا يقولون : إن العلم لا يجوز ان تقول عنه صفة قائمة بذاته تعالى، لانه إما أن تكون هذه الصفة أزلية كالذات، وإما أن تكون حادثة . وإذا كانت أزلية فكيف يمكن أن تحل في الذات ؟ وإذا حلت فيه صار هناك أزليان، وهذا لا يعقل .

أما إذا كانت حادثة وحلت في الذات، فهذا يعني أن الذات تغيرت من حال الى حال، أي من حال عدم العلم الى حال العلم، والتغير حادث، لهذا لا بد أن تكون الذات حادثة بصفاتها، وهذا أيضا لا يتفق مع كماله تعالى . لهذا نفوا عنه تعالى كل الصفات وقالوا بالتوحيد الكامل .

لكن لا يخلو كلامهم هنا من اشتباه ومغالطة، ولعلمائنا في هذا ونظائره أجوبة شافية، وردود مقنعة، وكلام صائب في مثل هذه المسائل، فراجع . ثم قالوا : إن الصفات إذا أطلقنا تجوزا فهي ليست حقيقية في الذات ومتميزة عنها، بل هي الذات نفسها .

كما أن المعتزلة - مثلا - ترى علم الله هو الله، أي أن الله يعلم نفسه، وأن نفسه ليست بذي غاية ولا نهاية ، ويستخلصون من ذلك : أن علم الله لا متناهي، كما أن الذات لا متناهية، وهذا ما ذهب إليه أبو الهذيل العلاف، ويدعي الاشعري في المقالات : ص ٤٨٥ أن العلاف أخذ هذا المعنى عن أرسطو في مقالته الثانية عشر من كتاب ما بعد الطبيعة .

ولما اعترفوا بقدم ذات الله، وأن علمه هو ذاته، فإن علمه أيضا قديم . ثم قالوا : بما أن العالم جزء من علمه ومرتبط به، إذا العالم متصف بالقدم أيضا، لانه جزء من موضوع علم الله، وحادثا من حيث أنه متحقق في الزمان، أما الجواهر والاعراض

في حال العدم فهي لم تزل معلومة من الله، إذا كل ما يعلمه الله قديم . أما قدرة الله فهي مثل علمه تهيمن على كل شيء، وقدرة الانسان مرتبطة بعلم الله من جـهة، ومن جهة أخرى أن لنا حرية الاختيار، وأن عدل الله يضطرنا الى القـول بـهذه الحرية، لكننا نجهل ما قدره الله لنا، كما نجهل علمه فينا . ثم قالوا : إن الله هـل مكلف بفعل الاصلح ؟ أجابوا بالاثبات، وقالوا : إنه لا يوصف بالقدرة على ترك الاصلح، وأنه لا يفعل إلا الخير، ولا يمكنه أن يفعل الشر، وهذا قول النظام، وقيل : إنه أخذه من الفلسفة المانوية، حيث تثبت للعالم إلهين : إله الخير وإله الشر، فالخير لا يصدر الا عن إله الخير، والشر لا يصدر إلا عن إله الشر، فهؤلاء هم القائلون بالاثنينية .

وبمثل ما تحدثوا في فعل الله تعالى للاصلح والخير، تحدثوا في مسألة الظلم، هل يمكن أن يفعل الله الظلم أم لا يمكنه ؟ كيفما كان فهم ينفون عنه الظلم، وعند ما ينفون عنه الظلم يستخلصون نتيجة وهي : أن الانسان يكون مطيعا بمحض ارادته، ويكون كافرا أيضا بمحض إرادته، ولا قدرة لله في ذلك . وبمثل ما تقدم في العلم والقدرة على الخير والاصلح، تحدثوا عن الارادة، وقالوا : إن إرادة الله تعالى غير إرادتنا، لان إرادة الله من الاعتبارات الذهنية، وهي قديمة بـقدم ذاتـه، غـير أن المدرسة البغدادية تقول :

إن إرادته أزلية، أما البصريون فيقولون : إنه تعالى مريد بإرادة حادثة لا فـي محل . ومهما يكن من اختلاف بينهم فهم القائلون بأن إرادة الله سابقة على خلق العالم، وعلى هذا يتعين أنهم فرقوا بين إرادة الله وموضوع الارادة . أما كلام الله يقرره المعتزلة أنه حادث وليس أزلي، لهذا قالوا بخلق القرآن، مدعين أنه لو كان - كلامه - أزليا لوجب إثبات أمر، ونهي ، وخبر، واستخبار في الازل، وهذا محال، لعدة أسباب منها : أولا : محال أن يكون أمره ونهيه أزليا . ثانيا : استحالة كلامه مع

نفسه .

ثالثا : لو كان كلامه قديما لكان من صفاته، وصفاته هي اعتبارات ذهنية للذات، وليست أشياء إضافية أو زائدة عن الذات، لذا وجب أن يكون القرآن محدث أزلي .

رابعا : قالوا : إذا كان الكلام واحدا، إذا رفعت أقسامه، وهذا محال، لان في القرآن جملة من الاخبار والقصص، أحدها تغاير الاخرى من حيث المضمون والهدف، فمثلا قصة موسى تختلف عن قصة عيسى ويوسف، فكيف يمكن اتحاد الاخبار مع اختلافها في الخبر والاسناد ؟ الى حد ما تأثر المعتزلة بفلاسفة اليونان، وأخذوا بعض عقائدهم من اولئك ثم صاغوها بقالب إسلامي، فقد تأثروا بأرسطو في تقرير الوجود والعالم والمخلوقات والعدم، فأرسطو قال بالهيولي، وهي المادة الاولى الازلية للعالم، التي كانت خالية من كل صورة، والتي يمكنها أن تقبل كل صوره عند الوجود.

وهكذا قالت المعتزلة بمقولة أرسطو هذه جملة من معتقدات المعتزلة، وقد عرفت أنهم أو غلوا أنفسهم في البحوث العقلية تاركين جانب الحديث أو السنة، بل أنهم صيروا كل ما في السنة تأييدا لبحوثهم العقلية(١) .

أقول : لقد اشتبه عبد الله فهد النفيسي عند ما جعل الفكر الشيعي وريث المعتزلة، قال : ومن المعلوم أن الشيعة ورثت عن المعتزلة أخذهم بالعقل والمنطق..(٢)، على أن هذه العبارة لا محل لها في كلامه، إذ أن حديثه كان عن دور الناس في تقديم الخمس والزكاة الى العلماء ... ولا أدري لماذا أقحم هذه العبارة أثناء حديثه ؟ ! فراجع ثم تأمل أقلام هؤلاء من الكتاب .

---

(١) مقالات الاسلاميين للاشعري : ص ٢١٦ .

(٢) دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث : ص ٧١ .

الاعتزال المذهب الرسمي للدولة : اتـخذت الدولة العـباسية زمـن المـأمون الاعتزال مبدأ رسميا للدولة بين سنة ١٩٨ - ٢١٨ هـ[١] .

بعد ذلك تبنت الدولة العباسية مذهب أهل السنة والجـماعة، وشـددت عـلى المعتزلة . إلا أن الخدمة التي قدمها علماء المعتزلة في بدء الدعوة العباسية كانت كبيرة ومهمة، وبالخصوص في زمن المنصور الدوانيقي، إذ كانت للمنصور علاقة وطيدة مع عمرو بن عبيد المعتزلي، وكان يحضر حلقاته في البصرة .

الدولة العباسية عند ما صيرت من مذهب الاعتزال المذهب الرسمي للدولة إنما أراد الحكام العباسيين أن يمرروا أفكارهم واطروحاتهم السـياسية مـن خـلال عقائد المعتزلة التي وجدوها خير وسيلة للنفوذ الى المجتمع، بل لتبرير أعمالهم، كما فعله الامويون لما تبنوا فكرة المرجئة القائلين أن أصحاب المعاصي مؤمنون ولا يضر مع إيمانهم إرتكاب الجرائم والموبقات . ثم اتساع الافق العلمية عـند العلماء في بداية القرن الثالث الهجري، وتطور علم الكلام، أدخل لفيفا من العلماء في تيار الاعتزال.

بينما نجد في الوقت نفسه علماء آخرين وقفوا ضدهم، لهذا اتسعت حلقات البحث والمناظرة بينهم، بل مما شجعهم على ذلك حضور الحكام العباسيين وكبار القواد والامراء في تلك المناظرات .

ثم نشاط حركة الزندقة في أواخر القرن الثاني والنصف الاول من القرن الثالث الهجري، خلق نشاطا جديدا من جميع الفرق للوقوف أمام هذا التيار الالحادي، علما أن الدولة كانت تلاحق هذا التيار، وتعصف بهم، وترصد نشاطهم فـي كـل مكان . على أن حركة الزندقة وجدت من عقائد المعتزلة المتناقض، ومن أفكار المرجئة والقدرية السقيم خير دليل للنقض أو الرد عـلى الاسـلاميين، لهـذا مـا

(١) البحوث في التاريخ العباسي لفاروق عمر : ص ٧٣، ط ١ - بيروت ١٩٧٧ م .

استطاعت الدولة أو علماء المعتزلة أن يصلوا الى حل علمي إلا السيف، فالمغرر به لا يستطيع أن ينقاد بسهولة، في الوقت نفسه كانت مناظرات الامام الصادق والكاظم والرضاعليهم السلام زاخرة بالادلة العلمية والعقلية التي من سمعها رجع عن فكرة الزندقة إلا القليل منهم .

هذه بعض الفوارق العلمية التي أدت فيما بعد أن يضمحل فكر الاعتزال ويتلاشى على مر الزمن، ويذهب اسمه ورسمه من سياسة الدولة ليحل محله مذهب أهل الحديث والسنة، والذي تبناه الاشاعرة .

بعض عقائد مدرسة الاشاعرة :

ان المعتزلة ركنوا الى العقل وأهملوا النقل، أما الفقهاء وأهل الحديث فحرموا الفلسفة، وناصبوا العداء من يقول بمقالة الفلاسفة، بل أعلنوها حربا لاهوادة على المعتزلة ومروجي علم الكلام، أو من يقول بمقالة اليونانيين، وتقدم أن أحمد بن حنبل قد لاقى من مناوئيه التعذيب والضرب والسجن . . ولم تمض مدة طويلة حتى برز على الساحة العقائدية أبو الحسن الاشعري، وهو علي بن إسماعيل تلميذ محمد الجبائي المعتزلي .

كان الاشعري في بداية نشأته العلمية يقول بمقالة المعتزلة، إلا أن موقفه مع استاذه كان موقف الخصم، فما تمر الايام حتى يحرج استاذه في عدة مسائل، منها : مسألة وجوب الاصلح على الله سبحانه وتعالى، ولما ثبت للاشعري عجز استاذه عن الجواب تركه ومضى يبحث عن الحقيقة، حتى قيل : لزم بيته مدة ثلاثين سنة يقارن بين آراء المعتزلة وآراء الفقهاء، والمقصود بهم أهل الحديث، وخلال تلك الفترة ألف كتاب الابانة و الموجز والمقالات ، وبين فيها مسلكه الجديد بعد ما رد

على المعتزلة، وناصر أهل الحديث وعضد موقفه، إلا أن ذلك لم يشفع له طالما كان في أوائل حياته على رأي أهل الاعتزال، وأن انطباعاته الجديدة لا تخلو من ذلك التراث، وتلك المنهجية السابقة التي كانت الحنابلة ترفضها أشد الرفض، وتكفر معتنقيها .

كيفما كان يعد علي بن إسماعيل الاشعري المؤسس الاول لمدرسة الاشاعرة، وهم ينتسبون إليه، وطريقته هو التوفيق بين العقل والحديث، فهو في جميع أبحاثه لم يتعبد بالحديث وحده ولا بالعقل وحده . ولما كان اعتماده على العقل في التوصل الى نتائج مشابه لما يقول بها أهل الحديث، فما كان ذلك يرضي المحدثين، بل لاحقته اللعنة حتى بعد مماته . ينتهي نسب أبي الحسن علي بن إسماعيل الى جده أبي موسى الاشعري، وكان لجده هذا مناظرة مشهورة في مسألة التحكيم مع عمرو بن العاص بعد منصرفهم من صفين . ثم لمدرسة الحديث علماء وفقهاء وقفوا ضد تيار الاعتزال منذ نشأته، بل أنهم سلكوا طريق النقل والدراية، وبينوا المعتقدات الاسلامية من خلال القرآن والسنة . من علماء مدرسة الحديث :

بلال بن سعد بن تميم السكوني الاشعري، من التابعين، سكن الشام، وهو يروي عن أبيه سعد . والاوزاعي وعمرو بن شرحبيل يرويان عن بلال، وأهل الشام كانوا يعتنون بكلام بلال، شأن أهل العراق كانوا يعتنون بكلام الحسن البصري . ومن علمائهم : تميم بن أوس الاشعري، يروي عن عبد الله بن بشر، وأهل الشام يروون عن تميم . وهناك طبقات متأخرة على هؤلاء، كالخطيب البغدادي، والغزالي، والشهرستاني .

أغلب الاشاعرة تبنوا الدليل النقلي، ثم استعانوا بالنقل في الرد على الفلاسفة وتفنيد أقوالهم، وهذا أمر لم يعهد من قبل، لان سياسة الدولة سابقا كانت مع

المعتزلة، وهؤلاء كانوا يقدسون الفلاسفة، ويسلمون لآراء الفلاسفة، حيث أنهم أخذوا على عاتقهم أن يوفقوا بين الدين والفلسفة اليونانية، على خلاف الفكر الفلسفي اليوناني الذي كان يقرر أفكاره لمقاييس المنطق والاستدلال، غير مبالين بالنتائج ان توافق عقيدة من العقائد الدينية أم تخالفها .

على أي، كان منهج المعتزلة التوفيق بين الدين والفلسفة، وخاصة في المرحلة الثانية من مراحل التطور الفكري لهم . ولا نغالي لو قلنا : إن المعتزلة تطرفت كثيرا في آرائها، وخاصة عند ما أخضعوا النقل للعقل، وهذا بعكس الاشاعرة الذين اكتفوا باستخدام العقل في البرهان على صحة النقل . ومما نستنتج أن الاشاعرة يمثلون خط الاعتدال وموافقتها لاهل السنة، وبالخصوص الحنابلة الذين كانوا يحظرون الخوض في علم الكلام، كما أنهم لا يقرون بقدرة العقل، ولا يلتزمون بموافقته للنقل .

ومما ساعد الاشاعرة تثبيت مقولتهم، والتفاف العلماء حولهم، هو مناصرة الدولة لهم من جانب، والاطاحة بفكر الاعتزال وآرائهم من قبل الحاكم العباسي من جانب آخر. ومما يذكر في هذا المقام ان الحاكم العباسي القادر بالله أصدر مرسوما توعد فيه المعتزلة بالعقوبات الصارمة ان أصروا على تدريس مذهبهم، أو ناظروا أحدا فيه .

وهذا المرسوم كان له الاثر الكبير في امتداد مدرسة الاشاعرة، بل قل : خط أهل الفقه والمحدثين بصورة عامة، ومن ذلك الحين أصبحت الحكومات المتعاقبة تنهج خط أهل السنة الى يومنا هذا . أما عقائد الاشاعرة فهي تختلف في الغالب عن مدرسة الاعتزال وأفكارهم وعقائدهم، وربما هناك نقاط التقاء بين المدرستين، ونحاول هنا أن نوجز شيئا عن عقائدهم : قال أبو الحسن الاشعري المؤسس الاول للمذهب : إن الله واحد أحد، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وهو على

عرشه كما تنص الآية :

﴿الرحمن على العرش استوى﴾[١].

وأن له يدين بلا كيف، لقوله :

﴿خلقت بيدي﴾[٢]، ولقوله :

﴿بل يداه مبسوطتان﴾[٣]، وله عينان لقوله :

﴿تجري بأعيننا﴾[٤]، وله وجه لقوله :

﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام﴾[٥]، وأن أسماء الله لا يقال أنها غير الله كما يدعي المعتزلة والخوارج، وله علم لقوله : ﴿أنزله بعلمه﴾[٦]، ولقوله :

﴿وما تحمل من انثى ولا تضع إلا بعلمه﴾[٧]، وأثبتوا له القوة لقوله تعالى :

﴿أولم يروا أن الله خلقهم هو أشد منهم قوة﴾[٨].

الامامية والمعتزلة والاشاعرة ما اختلف فيه من الصفات بينهم : ما يخص الصفات الذاتية فالامامية اتفقوا على أن صفاته ليست امورا زائدة على ذاته، وإلا لزم تعدد القديم، أو حدوث الصفات، ولا يمكن الالتزام بكل منهما . أما الاشاعرة وبعض المعتزلة يدعون أن الصفات الذاتية قديمة مغايرة لذاته، فهو عالم بعلم، وقادر بقدرة، وسميع بسمع ... وهكذا في بقية الصفات[٩] .

---

(١) سورة طه : ٥ .

(٢) سورة ص : ٧٥.

(٣) سورة المائدة : ٦٤ .

(٤) سورة القمر : ١٤ .

(٥) سورة الرحمن : ٢٧ .

(٦) سورة النساء : ١٦٦ .

(٧) سورة فاطر وفصلت : ١١ و ٤٧.

(٨) سورة فصلت : ١٥ .

(٩) المواقف للايجي : ٨ / ٤٥ .

الجسمية

اختلف الاشاعرة عن الامامية والمعتزلة في الجسمية، حيث ذهب الاشعري الى ما ذهبت إليه الحنابلة والكلامية، فقالوا : إن الله سبحانه متميز بجهة العلو وهذه عقيدة أهل السنة في الجملة . وبعبارة اخرى أن المحدثين والمشبه من الحنابلة يقولون : إنه متميز كبقية الاجسام بنحو يصح الاشارة إليه، وهو مماس للصفحة العليا من العرش[١]، ويجوز عليه التحول من مكان الى آخر، وأن العرش يئط من تحته أطيط الرحل الجديد تحت الركب الثقيل، ويزيد عن العرش من كل جهة أربعة أصابع، وأضافوا الى ذلك أن المؤمنين المخلصين يعانقونه في الآخرة[٢] .

وادعى بعض الحشوية من المحدثين أنه جسم مركب من لحم ودم[٣] .

وقال آخرون : إنه نور يتلألا كالسبيكة البيضاء، ويبلغ طوله سبعة أشبار بشبر نفسه، وقال آخرون منهم : إنه شيخ أشحط الرأس واللحية .... .

وقال بعضهم في تفسير قوله تعالى : في مقعد صدق عند مليك مقتدر : إنه يقعد معه على سريره . وادعى معاذ العنبري أحد الحشوية من السنة أن الله على صورة إنسان، وله كل ما للانسان حتى الفرج[٤] .

وأضاف بعضهم أنه رأى صورة آدم فخلق نفسه على مثالها، وأنه يضحك حتى تبدوا نواجذه، وفي رجليه نعلان من ذهب في روضة خضراء تحمله الملائكة، وأن

(١) الملل والنحل : ١ / ٩٩.
(٢) الملل والنحل : ١ / ٩٦ و ٩٧.
(٣) المصدر السابق : ١ / ٩٦.
(٤) المصدر السابق : ١ / ٩٦ و ٩٧.

الملائكة مخلوقة من زغب ذراعيه .

وجاء عن داود الظاهري أنّ الملائكة عادته حينما اشتكى من وجع في عينيه، وينزل الى السماء الدنيا في النصف من شعبان في كل عام، وفي الآخرة لا يعرفه الناس إلا بعد أن يظهر لهم العلامة التي امتاز بها في ساقه، فإذا كشف لهم عن ساقه سجدوا له .

وقال بعضهم : إن فاطمة بنت محمدﷺ تأتي يوم القيامة وعليها قميص الحسينؑ لتخاصم يزيد بن معاوية الى الله، لانه قتل ولدها الحسين، وسبى عياله وأطفاله، فإذا رآها الله سبحانه دعا يزيد بن معاوية إليه وأدخله تحت قوائم عرشه ، كي لا تظفر به فاطمة عليها السلام، فيدخل يزيد ويختبئ منها، ثم تتظلم فاطمة و تبكي، فيخرج الله سبحانه لها قدمه، وبها جرح من سهم نمرود - على حد زعمهم - فيقول لها : انظري الى جرح قدمي، هذا من آثار سهم نمرود، وقد عفوت عنه . وعن ابن أبي الحديد في شرح النهج قال :

إنهم رووا في الصحاح أن آدم مخلوق على صورته تعالى، وأن النار عند ما تتغيظ وتزفر لا تسكن حتى يضع رجله فيها، وقد ذكروا أن الله ينزل ليلة عرفة من السماء الى الارض على جمل أحمر في هودج من ذهب، وهذا منسوب الى حماد بن أبي سلمة شيخ أبي حنيفة، وأحد فقهاء الرأي[١] . ثم القول بالتجسيم لازم لكل من يلتزم بظواهر الآيات كالحنابلة وأتباعهم، أما الاشاعرة فمع أنهم يلتزمون بظواهر الآيات بدون تصرف فيها، فقد التزموا بأن لله وجها ويدين وعينا، ولكنهم اعتبروها أوصافا قائمة بذاته ، تهربا من التجسيم الذي يدعيه بعض الحنابلة والحشوية، وتمشيا مع العقل الذي يرى التجسيم منافيا للوحدانية[٢] .

---

(١) المواقف : ٨ / ٢٦، وشرح النهج : ١ / ٢٩٤ ط مصر .

(٢) شرح النهج : ١ / ٢٩٦ .

ما اتفق فيه من الصفات بينهم:

اتفقت المذاهب الثلاث - الامامية والمعتزلة والاشاعرة - على جملة امور، منها :

١ـان صفات الله سبحانه منها ما هو ذاتي ثابت لذاته كالعلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر، ومنها ما هو اضافي يثبت لذاته بعد وجود المنشأ لانتزاعها كالرازق، والخالق، والمالك والمميت، وغير ذلك مما تتصف به الذات بعد وجود منشأ لانتزاعها، لان صدق الخالق والمالك والرازق والمميت عليه سبحانه إنما صح باعتبار وجود المخلوق والمملوك والاماتة .

٢ـقسم المتكلمون الصفات الى قسمين : سلبية وثبوتية، فالسلبية : هي نفي ما لا يليق بذاته عنه، لكونه جسما أو جوهرا أو عرضا . .، والثبوتية : فهي التي تليق بذاته، كالعلم والقدرة والسمع والبصر والمحيي والرازق .

٣ـاتفق الامامية والمعتزلة على عدم كونه جسما، لان كونه جسما يلزمه أن يكون متحيزا، وأن يكون جوهرا لو كان متحيزا، وإذا كان جوهرا، فإما أن لا ينقسم أصلا، أو ينقسم، وكلاهما لا يجوز عليه سبحانه، أما الاول : فلان الجوهر الذي لا ينقسم هو الجزء الذي لا يتجزء، والجزء الذي لا يتجزء أصغر الاشياء، وتعالى الله عن ذلك .

وأما الثاني : فلو انقسم كان جسما مركبا، والتركيب الخارجي يتنافى مع الوجود الذاتي . هذا بالاضافة الى أنه لو كان متحيزا لكان مساويا لسائر المتحيزات في الماهية، واللازم من ذلك إما القدم أو الحدوث، لان المتماثلات لابد من توافقها في الاحكام . هذه جملة من العقائد عند المعتزلة والاشاعرة ما اختلفوا فيها وما اتفقوا عليها .

هذه الحالات التي جنتها أيدي علمائهم، وتلك المنافسات التي اشتركت فيها أغلب الفرق الاسلامية والاتجاهات العلمية، صيرت من علماء الشيعة الامامية ان يقفوا ضد كل تيار منحرف، أو عقيدة خاطئة، لاجل ذلك تظافرت الهمم، ودخل علماء الامامية في تلك المناظرات بكل امكانياتهم العلمية ليضعونها للمسلمين، فصنفوا الكتب العقائدية والكلامية، وعززوا أقوالهم بالدليل العلمي العقلي، والدليل النقلي من الكتاب وسنة النبي وأهل بيته الاطهار، وشاركوا في المناظرات بين علماء المذاهب، وأردفوهم بالحجج الدامغة، والبراهين القاطعة، من الائمة الهداة الميامين.

كل تلك الظواهر قد عاشها شيخنا الكليني، وعاصر جزئيات الاحداث والاضطراب العقائدي الذي كان يموج به العصر العباسي، وبالذات في أواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع منه، لهذا شمر ذراعيه ليضع بين أيدي المسلمين كتابه الكافي – الاصول –، ليضع مدرسة أهل البيت نصب أعينهم، فينهل منها الشارد والوارد.

من فرق السنة القاديانية :

نحلة دينية دعا إليها مرزا غلام أحمد المتوفي سنة ١٩٠٨ م بتخطيط من الانجليز ، ويزعم معتنقوها أنهم مسلمون ، ويقولون : أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ليس بخاتم الانبياء وان الوحي لم ينقطع بعد ، وان الجهاد محظور .. (١).

وروى الامام احمد والترمذي والحاكم من طريق أنس ، قال ﷺ :
ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي

(١) معجم لغة الفقهاء – محمد قلعجي ص ٣٥٤.

وفي حديث آخر عند احمد بلفظ لانبوة بعدي الا المبشرات الحديث وقد صح في ذلك المعنى آحاديث بلغت درجة التواتر ، وفيها الرد على القاديانية ومن ذهب مذهبهم في عدم ختم النبوة انظر تفسير ابن كثير لقوله تعالى (ولكن رسول الله وخاتم النبيين)(١).

القادياني (١٢٥٥ - ١٣٢٦هـ ، ١٨٣٩ - ١٩٠٨م) أحمد بن مرتضى بن محمد القادياني ، ويسمى مرزا غلام أحمد بن غلام مرتضى ابن عطاء محمد ، ويلقب بالمسيح الثاني : زعيم القاديانية ومؤسس نحلتهم .

هندي له كتابات عربية . نسبته إلى (قاديان) من قرى (بنجاب) ولد ودفن فيها . قرأ شيئا من الادب العربي ، واشتغل بعلم الكلام . وخدم الحكومة الانكليزية (أيام احتلالها للهند) مدة عمل بها كاتبا في المحكمة الابتدائية النكليزيد بمدينة سيالكوت .

ولما تم القرن الثالث عشر (الهجري) نعت نفسه بمجدد المئة . ثم أعلن أنه (المهدي) وزاد فادعى أن الله أوحى إليه : (الحمد لله الذي جعلك المسيح بن مريم ، أنت شيخ المسيح الذي لا يضاع وقته ، كمثلك در لا يضاع ..) وآمن به جمهور من الهنود ، على انه (نبي) تابع للشريعة الاسلامية ، وانه (احمد) المعني بآية ﴿ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾

ووضع كتبا بالعربية والاردية . منها مما تغلب عليه العربية (حمامة البشرى إلى أهل مكة وصلحاء أم القرى - ط) و (ترياق القلوب - ط) و (حقيقة الوحي - ط) و (مواهب الرحمن - ط) سنة ١٩٠٣ ، في قاديان .

جاء فيه : (إنني امرؤ يكلمني ربي ، ويعلمني من لدنه ، ويحسن أدبي ويوحي

---

(١) الاحزاب ،الاحكام - الآمدي ج ٣ ص ١٢٢.

إلي رحمة منه فأتبع ما يوحي) ص ٣.

و (إني أنا المسيح الموعود والامام المنتظر المعهود وأوحي إلي من الله كالانوار الساطعة) ص ٢٩ و (هذه الحكومة حرام على كل مؤمن ان يقاومها بنية الجهاد ، وما هو جهاد بل هو أقبح أقسام الفساد) ، ص ٤٤ ولولده محمود أحمد كتابان في مناصرة أبيه أظنهما مطبوعين .

ولا يزال له أتباع إلى اليوم في الهند وباكستان .

وتصدى كثير من معاصريه للرد عليه وتكفيره ، منهم حسين بن محسن السبعي اليماني ، في كتابه (الفتح الرباني) وأنوار الله الحيدر آبادي ، في (إفادة الافهام وإزالة الاوهام) ومحمد علي الرحماني الكانپوري في (الصحيفة الرحمانية) تسعة أجزاء وكتب أخرى أظنها طبعت كلها .

ومما كتب الدكتور محمد إقبال : (القاديانية ثورة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ومؤامرة ضد الاسلام ، وديانة مستقلة) وقال لي أحد علماء الهند : كان الانكليز أكبر أعوان القادياني على نشر دعوته لاحداث الانشقاق في وحدة المسلمين بالهند وصرفهم عن التفكير في مقاومة احتلالهم لبلادهم[١] .

(١) الثقافة الاسلامية في الهند ، لعبد الحي الحسني ٢٣٠ ومعجم المطبوعات ١٤١٩ وانظر (القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والاسلام – ط) رسالة لابي الحسن الندوي . الأعلام – خيرالدين الزركلي ج ١ ص ٢٥٦.

الفصل الثالث

تآكل الدولة العباسية داخلياً

تسلط الاتراك وتبذير المقتدر للأموال

وفي زمن المقتدر ارتفع نجم الاتراك، وأصبحوا هم رجال الدولة والساسة الكبار فيها، وعلى رأسهم مؤنس الخادم التركي، وان كان قد انتقم منه المقتدر مرتين أدت أخيرا الى قتله.

عصر المقتدر بالله ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ: قد يجد الباحث لاول وهلة أن طول خلافة المقتدر والتي هي ربع قرن من الزمان تعني الاستقرار والهدوء في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد يتصور أن عصر المقتدر من العصور الذهبية للدولة الاسلامية زمن العباسيين، إلا أن هذا التصور يتلاشى كلما أو غل نفسه في البحث عن سيرة المقتدر، وكيفية وصوله الى الخلافة، والتعرف على شخصيات الحاشية، من قواد، ووزراء، وكتاب، وحريم، وجوار، ومغنيات.. الخ. ومن السمات البارزة في حياة المقتدر:

أولا: تبذيره أموال بيت الخلافة التي تظافرت في جمعها أيدي الخلفاء العباسيين منذ تأسيس الدولة عام ١٣٢ هـ والى زمن المقتدر الذي وصل الى دفة

الحكم عام ٢٩٥ هـ، حيث تجمعت في بيت مال الخاصة أموال طائلة تعد بالملايين، وهكذا في بيت مال العامة قد اجتمع فيها من الاموال والمجوهرات ونفائس الآثار ما لا يمكن حصره أو عده أو تقييمه بمال. فالمقتدر بدد كل هذه الاموال الطائلة، وبان على الاسراف والتبذير، وكيف لا وهو الطفل الترف الذي لم يبلغ الحلم.

قال ابن الاثير: وكان جملة ما أخرجه من الاموال تبذيرا وتضييعا في غير وجهه نيفا وسبعين ألف ألف دينار[١]. بل أن هذا الخليفة الطائش فرق الجواهر الثمينة - التي حرص الرشيد على جمعها - على الجواري والمغنيات في لهوه وهزله ولعبه.

يقول عبد الملك المكي العصامي: وأخرج - المقتدر - على النساء جميع جواهر الخلافة، وأتلف امورا كثيرة، منها، من النقد ثمانين ألف ألف دينار[٢].

ومن مظاهر البذخ والاسراف ما أقامه المقتدر من مراسيم فرح يوم ختان أولاده سنة ٣٠٥هـ، حيث بذل من الحلوى والكرزات - الموالح - والنثار والعطور وغير ذلك ما بلغ كلفته ستمائة ألف دينار[٣]. وقد أرسل الى وزيره أبي الحسن علي بن الفرات يوم ختان ولده ثلاثة موائد، كان استدارة الكبيرة منها خمسون شبرا، يحملونها حمالون، وثوب وشي منسوج بالذهب، وصينية ذهب فيها دنانير وجوز وفستق وبندق، وما يجري هذا المجرى من الاصناف، وجميعه من ذهب وقدره خمسة آلاف دينار[٤].

---

(١) الكامل لابن الاثير: ٢٢٢/٦.

(٢) سمط النجوم العوالي لعبد الملك بن حسين المكي العصامي: ٣٥٤/٣، م السلفية.

(٣) المنتظم لابن الجوزي: ١٢٧/٦.

(٤) تحفة الامراء في تاريخ الوزراء لابي الحسن هلال الصابي: ص ٧٥، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٨ م.

ولاسرافه في الاموال والتبذير بمقدرات الدولة فقد اتخذ من الخدم والغلمان والجواري أعدادا هائلة، تعد بالآلاف. ومثال واحد يمكن للباحث أن يقطع برعونة هذا الخليفة، ففي سنة ٣٠٥ هـ لما جاء رسول ملك الروم حاملا معه رسالة القيصر الى المقتدر أمر الخليفة أن يطاف بهذا الرسول بدار الخلافة، فكان المستقبلين من الخدم كما يصف الخطيب البغدادي: سبعة آلاف خادم، منهم أربعة آلاف بيض، وثلاثة آلاف سود، وعدد الحجاب سبعمائة حاجب، وعدد الغلمان السودان غير الخدم أربعة آلاف غلام[١].

ثم انغمار المقتدر بالشراب والطرب وعكوفه على المجون والارتماء في أحضان الجواري والمغنيات مما دفع ثمنه، إذ تسيبت الاوضاع في البلاد، وتحكم الاتراك في امور الدولة، وامتدت يد النساء لتعزل وتنصب من تشاء من الوزراء والعمال، وانتشر الفقر والجوع بين الناس، واضطرب المسلمون في أيامه، وفزعوا من الثورات والفتن، وما قام به صاحب الزنج واحتلاله للحرم المكي، وسلب أستار الكعبة وثيابه، وحمل الحجر الاسود الى البحرين، وانتشار الامراض والاوبئة، والضرائب الكثيرة التي كان ينوء بها المجتمع الإسلامي.. كل ذلك والخلفية المقتدر كثيرا ما جمعه مجلس الشراب والطرب مع والدته السيدة ولمة من حفدتها وجواريها[٢].

ولا غرابة أن يجد الباحث أن بغداد زمن المقتدر أخذت تعج بهذا اللون من الترف، حتى قصدها المغنيون وأهل اللهو والطرب، وقد بالغ المقتدر في إكرام هؤلاء، كابن عائشة، وكنيز المغني.

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١/١٠١، بيروت.
(٢) الفرج بعد الشدة - للتنوخي: ١/٣٨٠.

أم الخليفة شغب تحكم وتجمع الاموال

لقد ساءت الاوضاع كثيرا أيام المقتدر، للاخطاء الجسيمة التي كان يرتكبها كل يوم، مما سلبته تلك التصرفات هيبة الخلافة منه، وتحكم في البلاد اناس غير نزيهين لهم مطامعهم الخاصة، وذوو الايدي الخؤونة، فهذه السيدة شغب والدة الخليفة المقتدر تنصب من تريد وتعزل من تريد، وهذا الوزير على بن الفرات الذي نهب أموال المسلمين بالملايين، ومؤنس الخادم التركي يهدد حياة الخليفة مرارا، والقهرمانات(١) من النساء يتدخلن في سياسة الدولة، أمثال: القهرمانة [فاطمة] وكيلة السيدة ام المقتدر، والقهرمانة [ام موسى الهاشمية]، والقهرمانة [ثمل] والتي جلست للمظالم وحسم الدعاوي، والقهرمانة [زيدان] التي أصبح بيتها سجنا يزج فيه كل من يغضب على الخلفية المقتدر، الى غير ذلك من الشخصيات، لكن من أبرز الشخصيات السياسية التي لعبت دورا مهما في زمن المقتدر هي ام الخليفة، واسمها (شغب)(٢)، حيث لعبت دورا كبيرا في سياسة الدولة، وقد خافها القواد والوزراء والكتاب، بل أصبحت كرجل الدولة الاول، وفي زمنها عينت القهرمانات لحسم الدعاوي والخصومات، وهي بذلك خالفت سنة الله ورسوله بهذه البدعة الجديدة في توليتها النساء القضاء.

وقد مر أن القهرمانة ثمل قد تصدت لهذه المهمة، حيث أمرتها السيدة أن تجلس بالرصافة قرب مرقد أبي حنيفة لتنظر في مظالم الناس وشكاواهم، وجعلت ذلك في كل جمعة، إلا أن الناس أنكروا عليها ذلك واستبشعوا فعل ام المقتدر (شغب)، واستهجنوا من أن تحكم بينهم امرأة.

وأعمال السيدة شغب لم يقف عند هذا الحد، بل أصبحت أطول يد – في

---

(١) القهرمان تعني بالفارسية: البطل.

(٢) وقيل: إن اسمها: ظلوم، ولكن يبدو ظلوم جارية المقتدر.

المملكة - في سرقة الاموال، وجبايتها من كل مكان وبأي صورة، حتى أنها أرادت أن تمتلك بعض الاوقاف قهرا.

وقد ذكر ابن الجوزي موقفها مع القاضي أحمد بن إسحاق بن بهلول الذي طلبت منه أن يلغي وقفية بعض الاماكن حتى يتسنى لام الخليفة أن تأخذه ملكا سائغا حلالا، إلا أن القاضي رفض طلب هذه السيدة الطموح، غير متأهب للتهديدات الصادرة منها بحقه(١).

ثم ظاهرة الرشوة قد تميزت بها ام الخليفة، وأصبح ديدنها جمع المال بأي طريق كان، لهذا تقدم الوزراء بالولاء التام لها، وضمنوا الوزارة بمال كبير يدفعه الوزير قبل تعينه للمنصب، فهذا الوزير عبيدالله بن يحيى الخاقاني قد ضمن لها مائة ألف دينار جراء تدخلها لتقليده الوزارة بعد وزارة ابن الفرات الاولى، ثم جرت العادة على كل وزير أن يضمن الوزارة مقابل مبلغ من المال يدفع الى ام الخليفة المقتدر، فلم يتمكن الوزير ابن الفرات من العودة الى الوزارة ثانية إلا بعد أن تعهد للسيدة ان يدفع لها في كل يوم ٣٣٣ دينارا وثلث(٢) الدينار.

لهذا فقد اجتمعت عند ام الخليفة (شغب) أموالا طائلة استأثرتها لنفسها دون منازع.

قال ابن الاثير: إن دخلها من أملاكها بلغ ألف ألف دينار في السنة(٣). ولما حلت أزمة مالية عام ٣١٧ هـ من جراء بعض الفتن وحركة القاهر بالله أخرجوا من بيتها في الرصافة ستمائة ألف دينار كانت مخبأة هناك(٤). ومن جراء ابتزازها

---

(١) المنتظم لابن الجوزي: ٢٣٢/٦، والبداية والنهاية لابن الاثير: ١٧٧/١١.
(٢) تجارب الامم وتعاقب الهمم لابن مسكويه ت ٤٢١ هـ: ٤٢/١، م القاهرة ١٩١٤ م.
(٣) الكامل لابن الاثير: ٢٢٥/٦.
(٤) الكامل لابن الاثير: ٢٠١/٦، والمنتظم لابن الجوزي: ٢٢٢/٦.

الاموال بالطرق الملتوية وغير المشروعة أن حصلت على الضياع، والبساتين، والعقارات، والاراضي، والدور، حتى أصبحت أكبر شخصية إقطاعية في الدولة، إلا أن التاريخ يحدثنا حول هذه المرأة الشغوب بحب المال أن جلبت إليها الويلات الكبيرة التي أودت بحياتها من جراء تنافسها للحصول على أكبر قدر ممكن من المال بأي سبب كان.

وقد سلط عليها الخليفة القاهر - بعد مقتل ولدها الخليفة المقتدر -، إذ ضربها أشد ما يكون الضرب، وعلقها من رجلها، حتى أن البول كان يسيل على وجهها، حتى تعترف بما لديها من المال والمصوغ والثياب، ولكنها لم تعترف بشيء[١]، غير أنها لم تلبث إلا قليلا حتى أقرت بما عندها من الثياب، والحلي، والمصوغات، والمجوهرات، وصناديق خاصة بلغت قيمتها مائة ألف وثلاثون ألف دينار[٢]. وقد رضخت من شدة تعذيب القاهر لها في أن تحل جميع وقفياتها، فبيع منها الضياع الخاصة الفراتية، والعباسية، والمستحدثة، والمرتجعة، وما يجري مجراها في سائر النواحي[٣]، حتى بلغ قيمة ما بيع نصف مليون دينار، كما ذكره ابن مسكويه.

كيفما كان فقد انتهت حياة هذه المرأة الولوع بالمال والجاه والسلطة والرشوة، انتهت بأبشع صورة بعد ما كانت الشخصية الاولى في الدولة. ومن المظاهر البارزة في زمن المقتدر امتداد نفوذ بعض الخدم وتطاولهم في سياسة الدولة، والقبض على زمام الامور فترة من الزمن، وهؤلاء الخدم كان لهم دور كبير في جلب

---

(١) المنتظم لابن الجوزي: ٦/٢٥٣.

(٢) الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي محمد بن على، ت ٦٦٠ هـ: ص ٥٧٦، بيروت ١٩٦٦ م.

(٣) الكامل لابن الاثير: ٦/٢٢٤، وتجارب الامم لابن مسكويه: ١/٢٤٥.

الخلافة الى المقتدر، وتنصيبه على المسلمين، كما أن عدد الخدم في بلاط الخليفة قد ازداد عما كان على زمن المكتفي. إن عدد ما احصي في دار الخلافة كما قال ابن الطقطقي: أحد عشر ألف خادم خصي، غير الصقالبة، وأبناء الفرس والروم والسودان(١).

من أبرز هؤلاء الخدم: [صافي الحرمي]، الذي أسدى للمقتدر فضلا كبيرا، ومواقف تعد ذات أهمية وخطيرة في حياة الدولة الاسلامية في العصر العباسي.

وإن صافي هو المنعم على المقتدر في توليته الخلافة. ومن الخدم الذين لهم دور كبير في سياسة الدولة سوسن [الحاجب]، الذي مال الى ابن المعتز، ثم رجع الى المقتدر بعد ما خابت آماله، وفشل في تحقيق طموحه، ومع هذا فلم يأمن جانبه الخليفة المقتدر(٢).

تجبّر الخادم سوسن الحاجب

قال عريب في صلة تاريخ الطبري: عظم أمر سوسن الحاجب، وتجبر وطغى، فاتهمه المقتدر ولم يأمنه، وأدار الرأي في أمره مع ابن الفرات، فأوصى إليه المقتدر أن خذ من الرجال ما شئت، ومن المال والسلاح ما شئت، وتول من الاعمال ما أحببت، وخل عن الدار أو ولها من أريد، فأبى عليه، وقال: أمر أخذته بالسيف لا أتركه إلا بالسيف، فأحكم المقتدر الرأي مع ابن الفرات في قتله، فلما دخل معه الميدان في بعض الايام أظهر صافي [الحرمي] العلة وجلس في بعض طرق الميدان متعللا، فنزل سوسن ليعوده، فوثب إليه جماعة فيهم [تكين الخاصة] وغيره من القواد فأخذوا سيفه وأدخلوه بيتا، فلما سمع من كان معه بذلك من

(١) الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي: ص ٢٦٠.
(٢) صلة تاريخ الطبري، القرطبي ٢٠.

غلمانه وأصحابه تفرقوا، ومات سوسن بعد أيام في الحبس، وقلدت الحجابة نصرا الحاجب المعروف بالقشوري[١]. ومن الاسماء البارزة في قائمة الخدم الذين لعبوا دورا سياسيا مهما في أوائل القرن الرابع الهجري أحمد بن نصر القشوري، ومحمد بن ياقوت التركي، ومسرور الخادم. ثم من السمات البارزة في عصر المقتدر: اضطراب الوزارة، وتسيب العمال والكتاب وموظفي الدولة، وظهور الرشوة بصورة علنية، وقد كانت الفرصة مناسبة جدا لان يكون المقتدر وامه (شغب) على رأس اولئك المرتشين، حيث ابتزوا أموال الناس، وجعلوا منصب الوزارة يباع ويشترى، وقد يحظى بمنصب الوزارة من يضمنها بأكثر مال، ويرخص نفسه فيتذلل للخليفة أو للحاشية من الخدم والحريم والقهرمانات[٢].

استمرار فساد سلاطين بنى العباس الى حين سقوطهم

لقد استمر تدهور ملوك بنى العباس بعد زمن المعتصم الى يوم انقراضهم بيد المغول سنة ٦٥٦هـ فلم يبرز فيهم رجل قوى الشكيمة قدير الهمة متين الدين مخلص النية بل كانوا يلهثون خلف شهواتهم وأهوائهم وملذاتهم فباؤوا بالخسران المبين.فكان السلطان العباسى اسما لا غير وأموره وراتبه وحياته فى قبضة الوزير البويهى أو السلجوقى أو التركي.

وسيرة حياتهم من وهن إلىٰ وهن ومن لهو إلىٰ لهو حتىٰ سلمَّ أخيرهم (المستعصم) الراية إلىٰ هولاكو فلم يقبل طاعته بل قتله مهاناً ذليلاً.

(١) صلة تاريخ الطبري: ص ٢١.

(٢) راجع سير أعلام النبلاء، الذهبي ١٥/١٠٢، البداية والنهاية ١١/١٤٩.

الفصل الرابع

المغول ودخولهم في التشيع

قتل خوارزم شاه لتجار المغول المسلمين خيانة للاعراف

لقد ارسل جنكيز خان تجاراً مسلمين عددهم ٤٥٠ تاجراً الى خوارزم لشراء بضاعة لجيوشه ولشعبه ودولته حاملين معهم اموالا عظيمة.

فامر علاء الدين محمد خوارزم شاه بقتلهم والاستيلاء على اموالهم رغم اسلامهم.

فأثار هذا العمل حفيظة جنكيز خان لانه عمل لصوصى لا تفعله أهل الديانات السماوية ومخالف لاعراف التجارة الدولية.

وانه أثار عداوة التتار للمسلمين وحقدهم عليهم .

فقرر جنكيز خان تقديم الحرب على المسلمين على حروبه الاخرى، وفعلا غزا دولة خوارزم شاه مصمماً على الانتقام لقتلاه والانتقام من الملك القاتل فى سنة ٦١٦هـ ـ ١٢١٩م.

ولما سمع الملك خوارزم شاه بتوجه جنكيز خان لبلاده أخذه الخوف والهلع والجبن مثله مثل الخليفة العباسي المستعصم مع هولاكو فقرر الفرار من البلاد وتركها للغزاة القادمين وذلك هو الخسران المبين.

فاحتل حنكيزخان المدن الواحدة بعد الاخرى قاتلا للرجال ومهيناً للنساء ومحرِّقاً للدور السكنية وغانماً للاموال.

وكانت دولة خوارزم تضم البلدان الاسلامية الواقعة وراء النهر وايران فهى

امبراطورية عظمىٰ.

وحدودها من مدينة فرغانة الى بحيرة آرال وتظم عُمان والدول الحالية:تركستان الصين الكبيرة وقرقيزستان وقازاقستان وافغانستان وايران وباكستان وكشمير وتركمنستان.

وكان الملك خوارزم شاه أقوى من الخليفة العباسى بأضعاف لذا حاول عزله بخليفة آخر أو تنصيب نفسه مكانه مبرراً عمله بمؤامرة الخليفة عليه عبر تحريض الغوريين ضده ،هذا أولا.

وثانياً اتهم خوارزم شاه أم الخليفة بعلاقتها بمجد الدين البغدادي.

مما يعنى نكران أصل الخليفة العباسي.

فأفتى علماء بلاده بعزل الخليفة العباسى المستولى على الحكم غصباً باعتبار الخلافة حقاً لال علي من نسل الحسين عليه السلام.

وأرسل الملك خوارزم شاه جيشاً لاحتلال بغداد والقضاء علىٰ الخلافة الغاصبة فى نظره لكن الثلوج حطمت ذلك الجيش وأنهكته وفرقته.

وبينما كان المغول يحتلون البلدان الواحد بعد الاخر كان الخاسرون الجبناء المتخاذلون يتهمون أعداءهم باستدراج المغول فقد اتهم أنصار البابا فى اوربا الامبراطور فريدريك الثانى باستدعاء المغول بينما اتهم الملك عدوه البابا باستدعاء المغول الى البلاد!!

احتلال بغداد

وفي أوائل المحرم سنة ٦٥٥هـ ١٢٥٧ م حاصر هولاكو بغداد، وقد استصحب الخواجة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي أسيراً (٥٩٧ – ٦٧٢) وقرر هولاكو إرسال المحقق الطوسي سفيرا إلى الخليفة العباسي المستعصم

للتفاوض معه[١].

وحاول الطوسي أن يقنع الخليفة بالتنازل للأمر الواقع لتهدئة الأوضاع والحد من إراقة الدماء، إلا أن الخليفة أصر على رفض كل الحلول المطروحة، فرجع الطوسي صفر اليدين، وبدأ هولاكو بتضييق الحصار على بغداد.

ومن الأكاذيب: تصدى وزير الخليفة مؤيد الدين العلقمي القمي لزوال آل العباس، آملا في أن يليها أحد السادة العلويين، فقد كاتب التتار وراسلهم خفية، وأطمعهم في الاستيلاء على بغداد بغير قتال وجلاد، وفرق جيش المستعصم، وأبلغه أن هولاكو يريد أن يزوج ابنته ابنك أبا بكر، ثم يكون لك كما كان لك السلاجقة وتبقى أنت الخليفة، فإن رأيت أن تخرج إليهم وتصالحهم وتصاهرهم، فلا تراق الدماء وينتهي الأمر بالسلام والوئام! وحيث لم يكن للخليفة تدبير إلا في تطيير الطيور، لذلك فقد نجحت فيه خدعة الوزير، واستدعى الوزير من فقهاء بغداد وسائر علمائها أن يحضروا مجلس السلام، وخرج الخليفة وبيده قضيب النبي ﷺ[٢] وعليه بردته[٣] مع جماعة من العلماء والأعيان وأكابر الدولة إلى بلاط هولاكو، وأدخلهم هولاكو في مخيمه، وحيث اجتمع جمعهم جرد جنوده سيوف الخيانة والحتوف فيهم.

أما المستعصم وابنه أبو بكر فقد وضعوهما في جولقين (خرجين) وضربوهما بمكدم الجص حتى ماتا، وكان ذلك في اليوم الثامن والعشرين من شهر محرم سنة ٦٥٦ ثم استباحوا بغداد أربعين يوما، وقتلوا سائر أولاد المستعصم واسترقوا

---

(١) ياد بود خواجۀ طوسی: ١٥، (فارسي).

(٢) عصا صغيرة كان يأخذها رسول الله ﷺ بيده يسمى القضيب الممشوق.

(٣) نقل ابن الأثير في الكامل: أن البردة كان قد أهداها النبي ﷺ إلى كعب بن زهير الشاعر واشتراها معاوية من ورثته بعشرين ألف درهم، فكانت بيد الخلفاء حتى أحرقها التتار ٢: ٢٧٦.

بناته، وكأن دخولهم بغداد كان بعد أسبوع من قتل المستعصم ومن اعتصم به، في الخامس من شهر صفر سنة ٦٥٦هـ ١٢٥٨م.

وأخذ هولاكو نساء الخليفة وباقي نساء العباسيين جوار فكان جزاءاً إلهياً بما فعله الخليفة ببعض نساء المسلمين!!

وكان هولاكو قد اتخذ تبريز عاصمة له، واستوزر بهاء الدين محمد الجويني بعنوان صاحب الديوان، لإدارة الدولة في إيران، فتركه في بغداد ورجع هو ونصير الدين الطوسي إلى عاصمته تبريز، بعد عام من دخوله بغداد في أوائل سنة ٦٥٧هـ ١٢٥٨م.

ورغَّب الطوسي هولاكو في اختيار قاعدة جديدة، ليقيم فيها أعظم رصد ومكتبة من الكتب المنهوبة من خراسان وبغداد والموصل ودمشق[١] ومدرسة علمية، وأن يوفد وفودا إلى العلماء في البلدان يدعوهم إليها، واستجاب هولاكو لذلك، واختار الطوسي مراغة قرب مدينة زنجان لذلك، وأوفد فخر الدين لقمان المراغي لدعوة العلماء إليها[٢].

وفي سنة ٦٦١ توفي بهاء الدين محمد الجويني صاحب الديوان ببغداد، ففوض هولاكو حكومة بغداد إلى ابنه علاء الدين عطاء الملك الجويني واستوزر له أخاه شمس الدين محمد بن محمد الجويني.

وفي سنة ٦٦٢هـ ١٢٦٣م أوكل هولاكو إلى الطوسي ولاية الأوقاف والتفتيش العام في شؤون البلاد.

وفي سنة ٦٦٣هـ. هلك هولاكو، وخلفه ابنه أبا خاقان، وفي سنة ٦٧٢هـ. سافر الطوسي إلى العراق، وأصابه في بغداد داء عضال توفي به في يوم الغدير ١٨ ذي

---

(١) يادبود خواجه طوسى، المقدمه: ٢، للدكتور موسى عميد.
(٢) أعيان الشيعة ٤٦: ١١.

الحجة سنة ٦٧٢هـ ـ ١٢٧٢م فدفن في رواق الإمامين الكاظمين عليهما السلام. مشايخه في البحرين: وقد ترجم له ثلاثة من علماء البحرين في كتبهم[١] ولا نرى لديهم في مشايخه من علماء البحرين سوى شيخ واحد هو الشيخ كمال الدين على بن سليمان البحراني (م ٦٧٢) وهو من قرية مصترة، وله كتاب الإشارات، ومفتاح الطير[٢].

لقاء هولاكو بالعلماء

إن الشيخ الاعظم خواجة نصير الدين الطوسي لما جاء إلى العراق حضر الحلة فاجتمع عنده فقهاء الحلة فأشار إلى الفقيه نجم الدين جعفر بن سعيد وقال: من أعلم هؤلاء الجماعة ؟

فقال له: كلهم فاضلون علماء إن كان واحد منهم مبرزا في فن كان الآخر مبرزا في فن آخر.

فقال: من أعلمهم بالاصوليين ؟ فأشار إلى والدي سديد الدين يوسف بن المطهر والى الفقيه مفيد الدين محمد بن جهيم فقال: هذان أعلم الجماعة بعلم الكلام وأصول الفقه[٣].

وبفضل هذا الشيخ المعظم وتدبيره نجا أهل الكوفة والحلة والمشهدين الشريفين من القتل والنهب والسبي وذلك حين غزا التتار العراق وعملوا ما عملوا.

قال ولده أبو منصور في كشف اليقين:

لما وصل السلطان هولاكو إلى بغداد قبل إن يفتحها هرب أكثر أهل الحلة إلى

(١) فهرست آل بويه وعلماء البحرين: ٦٩، والسلافة البهية في الترجمة الميثمية بضمن كشكول البحراني ١: ٤١ – ٥٣.

(٢) النجاة في القيامة – ابن ميثم البحراني ص ١١.

(٣) بحار الانوار ١٠٧/٦٤.

البطائح إلا القليل فكان من جملة القليل والدي رحمه الله والسيد مجد الدين بن طاووس والفقيه ابن أبي العز فأجمع رأيهم على مكاتبة السلطان بأنهم مطيعون داخلون تحت ايالته وأنفذوا به شخصا أعجميا فأنفذ السلطان إليهم فرمانا مع شخصين أحدهما يقال له فلكة والآخر يقال له علاء الدين وقال لهما: قولا لهم: إن كانت قلوبكم كما وردت به كتبكم تحضرون إلينا فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهي إليه الحال فقال والدي رحمه الله: إن جئت وحدي كفى ؟

فقالا: نعم فأصعد معهما فلما حضر بين يديه - وكان ذلك قبل فتح بغداد وقبل قتل الخليفة: قال له:

كيف قدمتم على مكاتبتي والحضور عندي قبل إن تعلموا بما ينتهي إليه أمري وأمر صاحبكم ؟ وكيف تأمنون أن يصالحني ورحلت عنه ؟

فقال والدي رحمه الله:

إنما أقدمنا على ذلك لانا روينا عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام أنه قال في خطبة: الزوراء وما أدراك ما الزوراء أرض ذات اثل يشيد فيها البنيان وتكثر فيها السكان ويكون فيها محاذم وخزان يتخذها ولد العباس موطنا ولزخرفهم مسكنا تكون لهم دار لهو ولعب يكون بها الجور الجائر والخوف المخيف والائمة الفجرة والامراء الفسقة والوزراء الخونة تخدمهم أبناء فارس والروم لا يأتمرون بمعروف إذا عرفوه ولا يتناهون عن منكر إذا أنكروه (يكتفي) الرجال منهم بالرجال والنساء منهم بالنساء فعند ذلك الغم العميم والبكاء الطويل والويل والعويل لاهل الزوراء من سطوات الترك وهم قوم صغار الحدق وجوههم كالمجان المطرقة باسهم الحديد جرد مرد يقدمهم ملك يأتي من حيث بدا ملكهم جهوري الصوت قوي الصولة عليه الهمة لا يمر بمدينة إلا فتحها ولا ترفع عليه راية إلا نكسها الويل الويل لمن ناواه فلا يزال كذلك حتى يظفر. فلما وصف لنا

ذلك ووجدنا الصفات فيكم رجوناك فقصدناك، فطيب قلوبهم وكتب لهم فرمانا باسم والدي رحمه الله يطيب قلوب أهل الحلة وأعمالها[١].

ولا يخفي على من ألقى السمع وهو شهيد أن إقدام هذا الشيخ التقي على مثل هذه المحاولة ليس هو مساومة للفاتح الاجنبي ومساعدة على تسلط يد الكافر على المؤمن كما اعتقده بعض العامة ممن لا تدبر له في الامور. فان هذا العالم الجليل الورع يعرف أن الكافر لا سبيل له على المؤمن لكن لما شاهد أن الخليفة العباسي آنذاك منهمك في لهوه ولعبه لم يفكر في مصير نفسه فضلا عن غيره وعدم وجود القدرة الكافية لمواجهة الغزو المغولي وكان يعلم أن المغول التتار إذا دخلوا بلدة ماذا يصنعون بها من الدمار والهلاك والسبي والتعدي على الناموس.

ولذا صمم هو ومن معه كخطوة أولى الحفاظ على المشهدين الشريفين والحلة وأعمالها فذهب الشيخ سديد الدين إلى هولاكو ونجح هذا النجاح الباهر في إتمام هذه الخطوة الاولى والحصول على الامان لاهل هذه المناطق. وكخطوة ثانية ألف السيد مجد الدين محمد بن طاووس كتاب البشارة وأهداه إلى هولاكو فأنتجت هذه الخطوة أن رد هولاكو شؤون النقابة في البلاد الفراتية إلى السيد ابن طاووس وأمر هولاكو بسلامة المشهدين والحلة.

وصف العلماء للطوسي

وصفه الحر العاملي: بأنه كان عالما محققا[٢].

ووصفه المحدث البحراني: بأنه كان من العلماء الاجلاء المشهورين[٣].

وقال السيد الامين في وصفه: عالم فاضل محدث ثقة صدوق من أكابر فقهاء

---

(١) تحفة العالم ١/١٨٣ نقلا عن كشف اليقين.

(٢) أمل الامل ٢/٣٤٥.

(٣) لؤلؤة البحرين: ٢٢٨.

عصره وهو الذي نقل عنه الشهيد في شرح الارشاد في مبحث قضاء الصلاة الفائتة القول بالتوسعة[١].

وجده لامه هو: الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي. وصفه المحدث البحراني بأنه من الفضلاء[٢].

وقال الحر العاملي في وصفه: عالم فقيه فاضل يروي عنه ولده[٣].

وقال الحر أيضا في موضع آخر: كان فاضلا عظيم الشأن[٤].

وخاله هو: نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي المعروف بالمحقق الحلي. قال العلامة في إجازته لبني زهرة: وهذا الشيخ كان أفضل أهل عصره في الفقه[٥].

وقال ابن داود في وصفه: المحقق المدقق الامام العلامة واحد عصره وكان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجة وأسرعهم استحضارا قرأت عليه ورباني صغيرا وكان له عليَّ إحسان عظيم والتفات[٦].

ووصفه المحدث البحراني: بأنه كان محقق الفقهاء ومدقق العلماء وحاله في الفضل والنبالة والعلم والفقه والجلالة والفصاحة والشعر والادب والانشاء أشهر[٧].

---

(١) أعيان الشيعة: ١٠/٢٨٨.
(٢) لؤلؤة البحرين: ٢٢٨.
(٣) أمل الآمل ٢/٦٦.
(٤) أمل الآمل ٢/٨١.
(٥) بحار الانوار: ١٠٧/٦٣.
(٦) رجال ابن داود: ٦٢.
(٧) قواعد الأحكام - العلامة الحلي ج١ ص١٧.

اسلام المغول على يد الطوسي

حاول علماء الشيعة التأثير على المغول اسلامياً فألف السيد مجد الدين محمد بن طاووس كتاب البشارة وأهداه إلى هولاكو، فأنتجت هذه الخطوة أن رد هولاكو شؤون النقابة في البلاد الفراتية إلى السيد ابن طاووس، وأمر هولاكو بسلامة المشهدين والحلة.

هداية المغول

وهي مرحلة الاصلاح - حاولوا إصلاح هذا المعتدي وردعه عن ارتكاب الجرائم وهدايته هو ومن معه إلى الصراط المستقيم من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثمرت هذه الخطوة ببركة النصير الطوسي أن أسلم الملك هولاكو وكثير من المغول واستطاع النصير الحفاظ على ما تبقى من التراث بعد هلاك جله وصار النصير الطوسي وزير هذا السلطان وقام بمهام كبيرة في خدمة العلم والعلماء والحفاظ على النفوس والدماء.

ومع كل هذه الخدمات التي قام بها علماء الشيعة لاجل الحفاظ على الدين والناموس ومع كل هذا الاحسان الذي قدموه للانسانية نرى بعض من يدعي الفضل من العامة يرد هذا الاحسان بالاساءة فيقدح بالنصير ومن معه بأنهم ساعدوا هولاكو في الاعتداء وساوموه !!! وأمه هي: بنت العالم الفقيه الشيخ أبي يحيى الحسن بن الشيخ أبي زكريا يحيى[1].

أثر علماء الشيعة في اسلام المغول

أثَّر علماء الشيعة وعلى رأسهم المحقق الطوسي فى اسلام المغول فتحولت هذه الامة المغولية من الكفر الى الإسلام.

---

(١) قواعد الأحكام - العلامة الحلي ج ١ ص ١٤ .

وذلك بفعل التبليغ المستمر والمجد فى نشر الاسلام بين هؤلاء المشركين. ولقد حاول المحقق الطوسي نشر العقائد الاسلامية والاخلاق المحمدية بين هؤلاء الكفرة لهدايتهم من الوحشية الى الاسلام فوفقه الله تعالىٰ.

فانتشرت رايات الاسلام فى ربوع التتار المغوليين فكفوا عن قتل الناس وتخلقوا بأخلاق رسول الله الرائعة.

واليوم تفتخر الامة الاسلامية بجهود هذا الداعية الاسلامى الذي توفَّق فى عمله أفضل توفيق ونجح نجاحاً باهراً.

لقد انتشر الاسلام بين صفوف الجيش المغولي تدريجياً ثم أسلم ملوك المغول تباعاً.

اسلام السلطان محمد خدابندة

وبعد ذلك كله جاء دور علامتنا الحلي رضوان الله تعالى عليه ليؤدي واجبه المقدس، حيث يحدثنا التأريخ عن كيفية استبصار السلطان محمد خدابنده وأكثر قادته وامرائه، وذلك عند ما طلق السلطان زوجته ثلاثا، وأجمع علماء المذاهب على وجوب المحلل، ثم مجئ العلامة الحلي رضوان الله تعالى عليه ومباحثته مع علماء العامة وإقامة الادلة الدامغة عليهم، حيث اسفرت تلك المباحثة عن تشيع السلطان وأكثر من معه. وقد ذكر هذه الحادثة مفصلة العلامة المجلسي في روضة المتقين[١].

وذكرها الحافظ الابرو الشافعي بوجه آخر[٢].

---

(١) روضة المتقين ٩: ٣٠.

(٢) مجالس المؤمنين ٢: ٣٥٦، نقلا عن تأريخ الحافظ الابرو، تحفة العالم ١: ١٧٦، خاتمة المستدرك: ٤٦٠، احقاق الحق ١: ١١، أعيان الشيعة ٥: ٣٩٦.

وبقي العلامة ملازما للسلطان محمد خدابنده في حله وترحاله، يعمل على نشر المذهب الحق وتركيز دعائمه، إلى أن توفي السلطان في سنة ٧١٦ فرجع العلامة إلى الحلة واشتغل بالدرس والتأليف وتربية العلماء وتقوية المذهب.

مشايخ العلامة الحلي في القراءة والاجازة:

(١) والده الشيخ سديد الدين يوسف بن على بن المطهر الحلي، أول من قرأ عليه، فأخذ منه الفقه والاصول والعربية وسائر العلوم، وروى عنه الحديث.

(٢) خاله الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلي، أخذ منه الكلام والفقه والاصول وسائر العلوم، وروى عنه.

(٣) الخواجة نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي، أخذ منه التعليقات والرياضيات.

(٤) ابن عم والدته الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلي، صاحب الجامع للشرائع.

(٥) الشيخ كمال الدين ميثم بن على البحراني، صاحب الشروح الثلاثة على نهج البلاغة، قرأ على التعليقات، وروى عنه الحديث.

(٦) السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس الحسيني، صاحب كتاب الثرى، أحذ عنه الفقه.

(٧) السيد رضي الدين على بن موسى بن طاووس الحسيني، صاحب كتاب الاقبال وغيره [١].

فأدى اختلاف الكلمة بين ملوك المغرب الإسلامي إلى تجرؤ متفيئي ظلال الصليب عليهم، فأجلبوا عليهم بخيلهم ورجلهم، فاستولوا على كثير من مدن آسيا الصغرى وحكموها وأكثروا القتل والفساد فيها.

---

(١) ايضاح الاشتباه - العلامة الحلي ص ٤٣ .

نص ما قاله ابن تيمية في نصير الدين الطوسي

قال ابن تيمية المقتول بيد علماء وقضاة السنة بسبب كفره عن الطوسي:

هذا الرجل قد اشتهر عند الخاص والعام أنه كان وزير الملاحدة الباطنية الإسماعيلية في الألموت، ثم لما قدم الترك المشركون إلى بلاد المسلمين، وجاؤوا إلى بغداد دار الخلافة، كان هذا منجما مشيرا لملك الترك المشركين هولاكو، أشار عليه بقتل الخليفة وقتل أهل العلم والدين، واستبقاء أهل الصناعات والتجارات الذين ينفعونه في الدنيا، وأنه استولى على الوقف الذي للمسلمين، وكان يعطي منه ما شاء الله لعلماء المشركين وشيوخهم من البخشية السحرة وأمثالهم. وأنه لما بنى الرصد الذي بمراغة على طريقة الصابئة المشركين، كان أبخس الناس نصيبا منه من كان إلى أهل الملل أقرب، وأوفرهم نصيبا من كان أبعدهم عن الملل، مثل الصابئة المشركين ومثل المعطلة وسائر المشركين. ومن المشهور عنه وعن أتباعه الاستهتار بواجبات الإسلام ومحرماته، لا يحافظون على الفرائض كالصلوات، ولا ينزعون عن محارم الله من الفواحش والخمر وغير ذلك من المنكرات، حتى أنهم في شهر رمضان يذكر منهم من إضاعة الصلوات وارتكاب الفواحش وشرب الخمور ما يعرفه أهل الخبرة بهم. ولم يكن لهم قوة وظهور إلا مع المشركين الذين دينهم شر من دين اليهود والنصارى، ولهذا كان كلما قوي الإسلام في المغل وغيرهم من الترك ضعف أمر هؤلاء، لغرض معاداتهم للإسلام وأهله....

وبالجملة فأمر هذا الطوسي وأتباعه عند المسلمين أشهر وأعرف من أن يعرف ويوصف. ومع هذا فقد قيل: إنه في آخر عمره يحافظ على الصلوات الخمس، ويشتغل بتفسير البغوي وبالفقه ونحو ذلك، فإن كان قد تاب من الإلحاد، فالله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، والله تعالى يقول:

﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر

الذنوب جميعا﴾[١].

لكن ما ذكره هذا، إن كان قبل التوبة لم يقبل قوله، وإن كان بعد التوبة لم يكن قد تاب من الرفض، بل من الإلحاد وحده، وعلى التقديرين فلا يقبل قوله. والأظهر أنه إنما كان يجتمع به وبأمثاله لما كان منجما للمغل المشركين، والإلحاد معروف من حاله إذ ذاك، فمن يقدح في مثل أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ويطعن على مثل مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأتباعهم ويعيرهم بغلطات بعضهم في مثل إباحة الشطرنج والغناء، كيف يليق به أن يحتج لمذهبه بقول مثل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق، من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ويستحلون المحرمات المجمع على تحريمها، كالفواحش والخمر في شهر رمضان، الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وخرقوا سياج الشرائع، واستخفوا بمحرمات الدين، وسلكوا غير طريق المؤمنين... لكن هذا حال الرافضة دائما يعادون أولياء الله المتقين، من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، ويوالون الكفار والمنافقين... إلى آخر كلامه[٢].

وقد كذَّب العلماء السنة والشيعة افتراءات ابن تيمية على العالم الكبير نصير الدين الطوسي وادرجوها ضمن الكذب الكثير لابن تيمية علىٰ علماء السنة والشيعة.

فبان زيف كتابات ابن تيمية للعلماء والعامة فى حق العلماء فعرف بالوضع والكذب حتى وصموا الكاذب قائلين:

---

(١) سورة الزمر: ٥٣.

(٢) منهاج السنة ٣/٤٤٥ – ٤٥١. محاضرات في الاعتقادات ج ٢ – ص ٧٤٤.

أكذب من ابن تيمية

قال ابن الطقطقي المولود سنة ٦٦٠ والمتوفَّى سنة ٧٠٩، صاحب كتاب الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية يروي حوادث بغداد، بواسطة واحدة فقط، فذكر في هذا الكتاب حوادث لا علاقة لها بخواجة نصير الدين في القضية.

وذكر اسم الخواجة مرة واحدة، حين دخول ابن العلقمي على هولاكو.

ففي كتاب الفخري في الآداب السلطانية يذكر الشيخ نصير الدين الطوسي مرة واحدة بمناسبة أن الشيخ نصير الدين كان واسطة في دخول هذا الوزير، أي ابن العلقمي على هولاكو، يقول:

وكان الذي تولى ترتيبه في الحضرة السلطانية الوزير السعيد نصير الدين محمد الطوسي قدس الله روحه[١].

وسنلقى الاضواء على أراء ابن تيمية المزيفة:

وصف ابن تيمية الطوسى أنه كان وزيراً للاسماعيلية.

بينما كان الطوسى عالماً يعمل فى اختصاصه المتمثل فى العلوم الفلكية وتربية الطلبة ولم يستند ابن تيمية الى مصدر فى كتابته بل اعتمد على خياله المتعصب ضد الشيعة !

ووصف ابن تيمية الطوسي بأنه كان منجماً دون دليل علمي.

بينما كان عالماً فى العلوم الفلكية وأنشأ أكبر مرصد علمي للمسلمين، وهذا افتراء آخر على العلامة الطوسي.

واتهم ابن تيمية الطوسى بالتحريض على قتل الخليفة دون مستند تاريخي.

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية: ٣٣٨.

وهذا افتراء آخر على الطوسي بلا مستند علمي .

وكان المغول يقتلون كل رئيس وزعيم ينتصرون عليه بالقوة أو الصلح فلقد جاء:

عندما تقدم المغول في غزوهم الثاني، وأعاد هولاكو سيرة جده، كانت الحملة هذه المرة من القوة بحيث هابتها القلاع الإسماعيلية فلم تستطع لها صدا، ونـزل الأمير الإسماعيلي ركن الدين خورشاه على حكم المغول، فكان حكمهم قـتله وقتل أعوانه ومن لجأ إليه [١].

فهل طلب الطوسي منهم قتله؟

واتهم ابن تيمية مرصد مراغة الفلكى أنه مثل بناء الصابئة.

بينما لا يوجد للصابئة مرصد فلكى سواءاً كان صغيراً أم كبيراً هذا أولا.

وثانياً فى دور العلم ومؤسساته لا توجد محاذير من مشابهة مصنع اسـلامى لمصنع غربي فهى ليست دوراً للعبادة!!

وافترى ابن تيمية على الطوسي عيبه لابي بكر وعمر وعثمان دون دليل علمي فالطوسي لم يكتب في هذا الموضوع أولاً وثانياً لقد قتل هؤلاء رسول الله ﷺ فلماذا لا يدافع ابن تيمية عن سيد الأنبياء.

ابن تيمية يهاجم أبا بكر وعمر

ذكر العلامة ابن حجر الهيثمي في فتاواه الحديثية عن بعض العلماء المعاصرين لابن تيمية أنه سمع على منبر جامع الجبل بالصالحية، وقد ذكر عمر بن الخطاب فقال ابن تيمية : إن عمر له غلطات وبليات وأي بليات .

---

(١) نصير الدين الطوسي – حسن الأمين ص ٤٢.

وقال: إن عثمان كان يحب المال [١].

فكان ابن تيمية علىٰ رأس الروافض لحكومتي عمر وعثمان لأفعالهما المـرّة في حق المسلمين، فكيف يسمح ابن تيمية لنفسه بذكر مثالب رجال السقيفة ويمنع الآخرين من ذكرها؟

وافترى ابن تيمية افتراءاً أعظم من بقية افتراءاته تلك متهماً الطـوسى وبـقية أعوانه وتلاميذة بشرب الخمر،وفعل المنكرات،واضاعة الصـلوات فـى أيـامهم ومنها شهر رمضان.

الجواب: لم يذكر عالم ولا جاهل ولا صديق ولا عدو عاصر الطوسى انه فعل ذلك.

وهذا افتراء عظيم على العلامة الطوسى العابد الورع الذي أسره الاسماعيليون والمغول مع طبيبين للاستفادة من علومهم، وقد قال النبي محمد عن المفتري: لا يدخل الجنة مفتر وجاء في القرآن الكريم: ﴿وقد خاب من افترىٰ﴾.

وهكذا تبين للمسلمين كذب ابن تيمية على المؤمنين وعدم خوفه مـن اللـه تعالي.

رأي صاحب كتاب الحوادث فى مقتل المستعصم

صاحب كتاب الحوادث الجامعة المعاصر لهولاكو قال:ان هولاكو أمر بـقتل الخليفة فقتل يوم الاربعاء رابع عشر من صفر ولم يهرق دمه بل جعل فى غرارة ورفس حتى مات[٢].

ولقد قتل الكافرون والمسلمون العديد مـن خـلفاء بـني العـباس الطـائشين

---

(١) علماء المسلمين الوهابيين، مرجع سابق، ص ١٨٣.

(٢)الحوادث الجامعة ٣٢٧.

والحائدين عن الإسلام الكريم ومنهم المستعصم.

رأي المؤرخ الارمني المعاصر لهولاكو

المؤرخ الارمني المعاصر لهولاكو قيراقوز،ت (٦٧١ هـ ـ ١٢٧٢ م)قال:ان هولاكو قتل الخليفة بيده [١]، وكان فى قوات هولاكو التى اشتركت فى فتح بغداد كتيبة من الجورجيين وورد طبقاً للتاريخ الجورجى ان أحد قواد هولاكو المسمى ايكانوبان قتل الخليفة بالسيف [٢].

فلم يذكر شيئاً عن الطوسي في قضية مقتل المستعصم ليتبين كذب ابن تيمية في هذا المجال.

وستجد باقي المؤرخين يكذبون ابن تيمية أيضاً!!!

رأي ماركو بولو السائح الايطالي

ماركو بولو السائح الايطالى الذي مر على بغداد بعد انقضاء الدولة الايلخانية بقليل فى قصة مختصرة قال: قبض هولاكو على الخليفة ثم اكتشف ان للخليفة برجاً مليئاً بالذهب فاستدعاه بين يديه وأنَّبه لجشعه وبخله المانعين اياه من استخدام كنوزه فى تكوين جيش يدافع به عن عاصمته المهددة منذ مدة طويلة ثم أمر بحبسه فى ذلك البرج بدون طعام حيث مات هناك بين كنوزه [٣].

رأي عبد الله بن فضل الشيرازي

وذكر عبد الله بن فضل الشيرازى قصة مشابهة للقصة السابقة فى موت الخليفة

---

(١)العراق فى عهد الملوك الايلخانيين،د جعفر خصباك.

(٢)م. ن.

(٣)م. ن.

البخيل بين كنوزه [١].

رأي أبي الفداء في حادثة احتلال بغداد ٦٧٢ ـ٧٣٢هـ

رأى أبي الفداء في تاريخه، وهو قريب العهد بالواقعة التي كانت سنة ٦٥٦، وهذا مولود في سنة ٦٧٢هـ أي بعد سنوات قليلة، ومتوفى في سنة ٧٣٢.

فذكر قضية فتح بغداد، واستيلاء المشركين والتتر على بغداد، وانقراض الحكومة العباسية قائلا:

في أول هذه السنة - سنة ٦٥٦ - قصد هولاكو ملك التتر بغداد، وملكها في العشرين من المحرم، وقتل الخليفة المستعصم بالله، وسبب ذلك أن وزير الخليفة مؤيد الدين ابن العلقمي كان رافضيا، وكان أهل الكرخ أيضا روافض، فجرت فتنة بين السنة والشيعة ببغداد على جاري عادتهم [٢].

فأمر الخليفة ابنه أبا بكر وركن الدين الدوادار رئيس العسكر، فنهبوا الكرخ، وهتكوا النساء، وركبوا منهن الفواحش.

فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمي، وكاتب التتر وأطمعهم في ملك بغداد، وكان عسكر بغداد يبلغ مائة ألف فارس، فقطعهم المستعصم ليحمل إلى التتر متحصل إقطاعاتهم، وصار عسكر بغداد دون عشرين ألف فارس، وأرسل ابن العلقمي إلى التتر أخاه يستدعيهم، فساروا قاصدين بغداد في جحفل عظيم، وخرج عسكر الخليفة لقتالهم ومقدمهم ركن الدين الدوادار، والتقوا على مرحلتين من بغداد، واقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم عسكر الخليفة، ودخل بعضهم بغداد وسار

---

(١)م. ن.

(٢)هذه الفتن كانت موجودة في بغداد بين الشيعة والسنة، منذ زمن الشيخ المفيد والشيخ الطوسي، وفي بعض هذه الفتن هاجر الشيخ الطوسي من بغداد إلى النجف الأشرف وأسس الحوزة العلمية.

بعضهم إلى جهة الشام.

ونزل هولاكو على بغداد من الجانب الشرقي، ونزل باجو - وهو مقدم كبير - في الجانب الغربي، على قرية قبالة دار الخلافة، وخرج مؤيد الدين الوزير ابن العلقمي إلى هولاكو، فتوثق منه لنفسه، وعاد إلى الخليفة المستعصم وقال: إن هولاكو يبقيك في الخلافة كما فعل بسلطان الروم، فخرج إليه المستعصم في جمع من أكابر أصحابه، وأنزل في خيمته، ثم استدعى الوزير الفقهاء والأماثل، فاجتمع هناك جميع سادات بغداد والمدرسون، وكان منهم محي الدين ابن الجوزي وأولاده، وكذلك بقي يخرج إلى التتر طائفة بعد طائفة، فلما تكاملوا قتلهم التتر عن آخرهم، ثم مدوا الجسر وعدا باجو ومن معه، وبذلوا السيف في بغداد، وهجموا على دار الخلافة وقتلوا كل من كان فيها من الأشراف، ولم يسلم إلا من كان صغيرا، فأخذ أسيرا، ودام القتل والنهب في بغداد نحو أربعين يوما، ثم نودي بالأمان.

أما الخليفة فإنهم قتلوه، ولم يقع الإطلاع على كيفية قتله، فقيل خنق، وقيل وضع في عدل ورفسوه حتى مات، وقيل غرق في دجلة، والله أعلم بحقيقة ذلك، وكان المستعصم ضعيف الرأي، قد غلب عليه أمراء دولته لسوء تدبيره، وهو آخر الخلفاء العباسيين[1].

فالنص لم يذكر خواجة نصير الدين الطوسي أبداً فبان كذب ابن تيمية أيضاً، وأما ما ذكر عن ابن العلقمي ففيه نظر، فلا بد وأن يحقق عنه.

رأي الذهبي في حادثة احتلال بغداد

وأما الذهبي تلميذ ابن تيمية وإن كان يخالفه في بعض الآراء، إلا أنه تلميذه،

---

(١) المختصر في أحوال البشر ٣/١٩٣ - ١٩٤.

فمن مؤلفات الذهبي منهاج الاعتدال وهو تلخيص منهاج السنة.

يقول الذهبي في حوادث سنة ٦٥٦: كان المؤيد ابن العلقمي قد كاتب التتر، وحرضهم على قصد بغداد، لأجل ما جرى على إخوانه الرافضة من النهب والخزي.

فذكر الواقعة كما تقدم عن أبي الفداء، وليس فيها ذكر لنصير الدين الطوسي أصلا[1].

تحلل الذهبي من الاسلام

تحلل الذهبى من الاسلام كعادته عندما أظهر سروراً من اعتداء رجال الخليفة على بعض نساء الشيعة فى بغداد،ووصم عملهن بالخزي ولم يستنكر عمل المجرمين.

وهذا يعنى على رأى الذهبي أن عمل نساء السنة اللاتي تعرضن للزنا من قبل المغول أربعين يوماً في بغداد كان خزياً لهن لا للمغول !!

ان عصبية الذهبى وابن تيمية وأسلافهم وأحفادهم هى التى دفعتهم للكذب على الموحدين وقتلت الكثير من المسلمين،وفرقت كلمتهم ودحرتهم،ونصرت الكفرة عليهم.

وأخذ الوهابية هذا النهج من رؤسائهم الذين جوَّزوا لهم الكذب على الشيعة وقتلهم.

رأي ابن شاكر الكتبي في حادثة احتلال بغداد ٦٨٦ ـ ٧٦٤

صاحب فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي أي بعد الواقعة بثلاثين سنة، يترجم للخليفة العباسي ويترجم نصير الدين الطوسي كليهما في كتابه، ولا يذكر شيئا من

(١) العبر في خبر من غبر ٣/٢٧٧.

عن تدخل الطوسي في حوادث بغداد أبدا، وبترجمة الخليفة يقول:

(كان متينا متمسكا بمذهب أهل السنة والجماعة على ما كان عليه والده وجده، ولم يكن على ما كانوا عليه من التيقظ والهمة، بل كان قليل المعرفة والتدبير والتيقظ، نازل الهمة، محبا للمال، مهملا للأمور، يتكل فيها على غيره، ولو لم يكن فيه إلا ما فعله مع الملك الناصر داود في الوديعة لكفاه ذلك عارا وشنارا، والله لو كان الناصر من الشعراء، وقد قصده وتردد عليه على بعد المسافة ومدحه بعدة قصائد، كان يتعين عليه أن ينعم عليه بقريب من قيمة وديعته من ماله، فقد كان في أجداد المستعصم بالله من استفاد منه آحاد الشعراء أكثر من ذلك.

[كأنما كانت عنده وديعة لشخص، وهذه الوديعة تصرف فيها ولم يرجعها إلى صاحبها، يذكر هذه القضية، إلى غير ذلك من الأمور التي كانت تصدر عنه، مما لا يناسب منصب الخلافة، ولم يتخلق بها الخلفاء قبله]. فكانت هذه الأسباب كلها مقدمات لما أراد الله تعالى بالخليفة والعراق وأهله، وإذا أراد الله تعالى أمرا هيأ أسبابه).

ولم يذكر سائر أعمال هذا الخليفة وأسلاف هذا الخليفة، من الخلاعة والمجون والاستهتار بالدين والسكر وشرب الخمر ومجالس اللهو واللعب، وإلى آخره، كل ذلك أسباب انقراض الحكومات.

قال: واختلفوا كيف كان قتله، قيل: إن هولاكو لما ملك بغداد أمر بخنقه، وقيل رفس إلى أن مات، وقيل كذا إلى آخره والله أعلم بحقيقة الحال.

وكانت واقعة بغداد وقتل الخليفة من أعظم الوقائع(١).

ولم يذكر شيئا يتعلق بالخواجة نصير الدين الطوسي أبداً فظهر كذب وخزي

(١) فوات الوفيات ٢/٢٣٠.

ابن تيمية.

رأي الصفدي في حادثة احتلال بغداد ٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ

قال الصفدي في كتاب الوافي بالوفيات في ترجمة الخليفة:

كان حليما كريما، سليم الباطن، حسن الديانة، متمسكا بالسنة، ولكنه لم يكن كما كان عليه أبوه وجده، وكان الدوادار والشرابي لهم الأرض[١]،

وجاء هولاكو البلاد في نحو مائتي ألف فارس، وطلب الخليفة وحده فطلع ومعه القضاة والمدرسون والأعيان نحو سبعمائة نفس، فلما وصلوا إلى الحربية جاء الأمر بحضور الخليفة وحده، ومعه سبعة عشر نفسا، فساقوا الخليفة وأنزلوا من بقي من خيلهم وضربوا رقابهم، ووقع السيف في بغداد، وعمل القتل أربعين يوما، وأنزلوا الخليفة في خيمة وحده والسبعة عشر في خيمة أخرى، ثم إن هولاكو أحضر الخليفة وجرت له معه ومع ابنه أبي بكر محاورات وأخرجا ورفسوهما إلى أن ماتا، وعفي أثرهما[٢].

رأي ابن خلدون في حادثة احتلال بغداد٧٣٢ ـ ٨٠٨

ذكر في تاريخه خبر المستعصم آخر ملوك بني العباس ببغداد، فلم يصف الخليفة بما وصفه به غيره من الصفات الدنيئة الموجبة للعار والشنار، والمسببة لما وقع به وبأهل بغداد، بل وصفه بقوله: كان فقيها محدثا...

ثم ذكر ما كان من السنة ضد الشيعة في الكرخ بأمر من الخليفة وابنه أبي بكر وركن الدين الدوادار، ثم ذكر زحف هولاكو إلى العراق ودخول بغداد وقتل

(١) محاضرات في الاعتقادات ج ٢ - السيد على الميلاني ص ٧٤٨.
(٢) الوافي بالوفيات ١٧/ ٦٤١.

الخليفة وغيره[١].

وليس هناك ذكر لنصير الدين الطوسي .

رأي السيوطي في حادثة احتلال بغداد ـ ٩١١هـ

وذكر جلال الدين السيوطي المتوفَّى سنة ٩١١هـ في تاريخه تاريخ الخلفاء، ذكر أخبار التتر، وورودهم إلى بغداد، وقتل الخليفة وغير ذلك، في صفحات كثيرة، وليس فيها ذكر لنصير الدين الطوسي[٢].

فأين ما ذكره ابن تيمية حول نصير الدين الطوسي رحمه الله فيما يتعلق بقضية بغداد.

الرجوع إلى أصحاب ابن تيمية: حينئذ ننتقل إلى أصحاب ابن تيمية والمقربين منه، وهم أربعة: الذهبي، وابن كثير، وابن القيم والصفدي. الذهبي ذكرنا عبارته، ووجدناه لا يشير لا من قريب ولا من بعيد إلى ما ذكره ابن تيمية، وكذا بترجمة المستعصم إذا راجعتم سير أعلام النبلاء حيث ذكر الواقعة ناقلا شرحها عن جمال الدين سليمان بن رطنين الحنبلي، والظهير الكازروني، وغيرهما، وليس هناك ذكر لنصير الدين الطوسي[٣].

رأي ابن كثير في حادثة احتلال بغداد ٧٠٠ ـ ٧٧٤

ترجم لنصير الدين الطوسي ولم ينسبه إلى شيء أو لم ينسب شيئا مما ذكر ابن تيمية إلى الخواجة نصير الدين، من الإخلال بالصلوات وشرب الخمر وارتكاب الفواحش، لم يذكر شيئا من هذه أبدا، وإنما ذكر ما نسب إليه من الإشارة على

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٦/١١٠٤.

(٢) تاريخ الخلفاء: ٤٦٧ - ٤٧٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٣/١٨١.

هولاكو بقتل الخليفة، بعبارة ظاهرة جدا في التشكيك في ذلك، وإليكم نص ما قاله ابن كثير في تاريخه في هذه القضية: يقول:

(ومن الناس من يزعم أنه - الخواجة نصير الدين - أشار على هولاكو خان بقتل الخليفة، فالله أعلم.

وعندي أن هذا لا يصدر من عاقل ولا فاضل، وقد ذكره (الطوسي) بعض البغادة [أي أهالي بغداد] فأثنى عليه وقال:

كان عاقلا فاضلا كريم الأخلاق، ودفن في مشهد موسى بن جعفر، في سرداب كان قد أعد للخليفة الناصر لدين الله)(١).

وهذا من جملة المواضع التي لا يوافق فيها ابن كثير شيخه ابن تيمية ولم يكذب لصالحه.

رأي ابن قيم الجوزية في حادثة احتلال بغداد

ابن قيم الجوزية لم يتبع ابن تيمية فقط، بل زاد على ما قال شيخه أشياء أخرى أيضا، لاحظوا عبارته بالنص عندما يذكر نصير الدين الطوسي يقول:

(نصير الشرك والكفر والإلحاد، وزير الملاحدة النصير الطوسي، وزير هولاكو، شفى نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف حتى شفى إخوانه من الملاحدة واشتفى هو، فقتل الخليفة المستعصم والقضاة والفقهاء والمحدثين. واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه، ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وإنكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره، واتخذ للملاحدة مدارس، ورام جعل إشارات إمام الملحدين ابن سينا

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٧.

مكان القرآن، فلم يقدر على ذلك فقال: هي قرآن الخواص وذلك قرآن العـوام، ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين، فلم يتم له الأمر، وتعلم السحر في آخر الأمر فكان ساحرا يعبد الأصنام، انتهى).

ابن تيمية قال: في آخر الأمر تاب نصير الدين الطوسي، وكان يصلي وتـعلم الفقه وقرأ تفسير البغوي في آخر عمره.

أى كذب ابن القيم الجوزية على الطوسى وعلى ابن تيمية:

فأظهر ابن القيم الطوسي وزيراً للمغول ولم يكن الا عالماً أرغمه المغول الى صحبته لهم للاستفادة من علمه مثلما أرغموا الاطباء والمهندسين على صحبتهم.

واتهم ابن القيم الجوزية الطوسي بمحاولة فرض كتاب الاشارات لابن سـينا محل القرآن الكريم.وهذا أعظم افتراء من ابن القيم على سماحة العلامة الطوسي لا يستند الى أي دليل علمي حاول به القضاء عليه بافتراء كبير.

لقد تعلم ابن القيم من استاذه ابن تيمية أن الافتراء العظيم كفيل بالقضاء على العالم الكبير والامة الكبيرة.والسؤال هو هل يصح هذا الكذب عـلى المـؤمنين للوصول الى الاهداف المادية الشيطانية.لقد قال الله تعالى:

﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾[1].

وفعلا افتضح أمر ابن تيمية فى العالمين فاتفق العلماء على كفره وسجنوه فى محبس منفرد يعيش فيه مع أكاذيبه وحقده على المسلمين حتى مات فـى ذلك السجن المنزوي[2].فلم ينفعه شيطانه ولم تعرفه افتراءاتـه الا عـلى المـنافقين الفاسقين المستعدين للافتراء على المؤمنين مثل ابن القيم وابن كثير والذهبى .

---

(١) الأنفال ٣٠.

(٢) رأس الحسين عليه السلام، ابن تيمية، ١٧٧، تهنئة الصديق، السقاف: ٥٠.

ترجمة ابن كثير للطوسي

قال ابن كثير: النصير الطوسي محمد بن عبد الله [لكن والده محمد فهو محمد بن محمّد] كان يقال له المولى نصير الدين، ويقال الخواجة نصير الدين، اشتغل في شبيبته، وحصل علم الأوائل جيدا، وصنف في ذلك في علم الكلام، وشرح الإشارات لابن سينا، ووزر لأصحاب قلاع الألموت من الإسماعيلية، ثم وزر لهولاكو، وكان معهم في واقعة بغداد، ومن الناس من يزعم أنه أشار على هولاكو بقتل الخليفة، فالله أعلم، وعندي أن هذا لا يصدر من عاقل ولا فاضل..

وهو الذي كان قد بنى الرصد في مراغة، ورتب فيه الحكماء من الفلاسفة والمتكلمين والفقهاء والمحدثين والأُطباء، وغيرهم من الفضلاء، وبنى له فيه قبة عظيمة، وجعل فيه كتبا كثيرة جدا، توفي في بغداد في الثاني عشر من ذي الحجة من هذه السنة وله خمس وسبعون سنة، وله شعر جيد قوي، وأصل اشتغاله على المعين سالم بن بدران بن على المصري المعتزلي المتشيع، فنزع فيه حروب كثيرة منه)[1].

فلم يقبل ابن كثير كذب ابن تيمية فى اشارة الطوسي علىٰ هولاكو بقتل الخليفة.

ترجمة الذهبي للطوسي

وقال الذهبي في وفيات سنة ٦٧٢هـ: (كبير الفلاسفة خواجة نصير الدين محمد بن محمد بن حسن الطوسي صاحب الرصد. وقال أيضا: خواجه نصير الدين الطوسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن، مات في ذي الحجة ببغداد، وقد

---

(١) البداية والنهاية ١٣/٢٧٦.

نيف على الثمانين، وكان رأسا في علم الأوائل، ذا منزلة من هولاكو)[١].

ترجمة أبي الفداء للطوسي

وفيها - أي في السنة المذكورة - في يوم الاثنين) ذي الحجة، توفي الشيخ العلامة نصير الدين الطوسي، واسمه محمد بن محمد الإمام المشهور، وكان يخدم صاحب الألموت، ثم خدم هولاكو، وحظي عنده، وعمل لهولاكو رصدا بمراغة وزيجا وله مصنفات عديدة كلها نفيسة، منها أقليدس يتضمن اختلاط الأوضاع، وكتاب المجسطي، والتذكرة في الهيئة لم يصنف في فنها مثلها، وشرح الإشارات، وأجاب عن غالب إيرادات فخر الدين الرازي، وكانت ولادته في الحادي عشر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وكانت وفاته ببغداد، ودفن في مشهد موسى الجواد[٢] [يعني موسى والجواد "الواو" هذه لا بد منها].

ترجمة الصفدي للطوسي

نصير الدين الطوسي محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي، الفيلسوف، صاحب علم الرياضي، كان رأسا في علم الأوائل، لا سيما في الأرصاد والمجسطي، فإنه فاق الكبار، قرأ على المعين سالم بن بدران المعتزلي الرافضي وغيره، وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاكو، وكان يطيع على ما يشير عليه، والأموال في تصريفه، وابتنى بمراغة قبة ورصدا عظيما، واتخذ في ذلك خزانة عظيمة، فسيحة الأرجاء وملأها من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة، حتى تجمع فيها زيادة على أربعمائة ألف مجلد،وأقر بالرصد المنجمين والفلاسفة، وجعل لهم الأوقاف، وكان حسن الصورة، سمحا كريما جوادا حليما

---

(١) العبر في خبر من غبر ٣٢٦/٣، دول الإسلام.
(٢) المختصر في أخبار البشر ٨/٤.

حسن العشرة غزير الفضل.

حكي أنه لما أراد العمل بالرصد رأى هولاكو ما يقدم عليه، فقال له: هذا العلم المتعلق بالنجوم ما فائدته، أيدفع ما قدر أن يكون؟

فقال الطوسي: أنا أضرب لك مثلا، يأمر القان من يطلع إلى هذا المكان، ويرمي من أعلاه طشتا نحاسا كبيرا من غير أن يعلم به أحد، ففعل ذلك، ولما وقع كان له وقعة عظيمة هائلة روعت كل من هناك، وكاد بعضهم يصعق، فأما هو وهولاكو فإنهما ما حصل لهما شيء لعلمهما بأن ذلك يقع، فقال له: هذا العلم النجومي له هذه الفائدة، يعلم المتحدث فيه ما يحدث، فلا يحصل له من الروعة ما يحصل للذاهل الغافل عنه. فقال له: لا بأس بهذا، وأمره بالشروع فيه، إلى آخره. ومن دهائه ما حكي: أنه حصل لهولاكو غضب على علاء الدين الجويني (السني) صاحب الديوان، فأمر بقتله، فجاء أخوه إلى النصير وذكر له، فقال النصير... إلى آخره فسعى في خلاص هذا الشخص وانقذه. ومما وقف له عليه أن ورقة حضرت إليه عن شخص من جملة ما فيها: يا كلب يا بن الكلب، فكان الجواب منه أما قوله: يا كلب، فليس بصحيح، لأن الكلب من ذوات الأربع وهو نابح طويل الأظفار، وأما أنا فمنتصب القائمة بادي البشرة عريض الأظفار ناطق ضاحك، فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص، وأطال في نقض كل ما قاله ذلك القائل. هكذا رد عليه بحسن طوية وتأن غير منزعج، ولم يقل في الجواب كلمة قبيحة. ثم ذكر تصانيفه، ثم ذكر بعض القضايا الأخرى[(١)].

ويقول الصفدي: وكان للمسلمين به نفع خصوصا الشيعة والعلويين والحكماء وغيرهم، وكان يبرهم ويقضي أشغالهم ويحمي أوقاتهم، وكان مع هذا كله فيه تواضع وحسن ملتقى، وكان نصير قدم من مراغة إلى بغداد، ومعه كثير من تلامذته

---

(١) الوافي بالوفيات ١/١٧٩.

وأصحابه، فأقام بها مدة أشهر ومات، ومولد النصير بطوس سنة كذا ووفاته سنة كذا، وشيعه صاحب الديوان والكبار، وكانت جنازته حفلة، ودفن في مشهد الكاظم.

ترجمة الكتبي للطوسي

وجاء في كتاب فوات الوفيات في ذكر حال الطوسى: الخواجة نصير الدين الطوسي محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين، كان رأسا في علم الأوائل، لا سيما في الأرصاد والمجسطي، وكان يطيعه هولاكو فيما يشير عليه، والأموال في تصريفه. وكان حسن الصورة سمحا كريما جوادا حليما حسن العشرة غزير الفضائل جليل القدر داهية. إلى أن ذكر تصانيفه وهي كثيرة جدا، وذكر كلمات بعض العلماء في حقه قال: ودفن في مشهد الكاظم رحمه اللّه.

وكذا تجدون الثناء عليه في النجوم الزاهرة[١]. وكذا غير هؤلاء من المؤلفين والمؤرخين. فأين ما ذكره ابن تيمية أو ما زاد عليه تلميذه ابن قيم الجوزية من الأكاذيب ؟ ومنهاج السنة مشحون بالتعريض والتعرض لأمير المؤمنين، وللزهراء البتول، وللأئمة الأطهار، وللمهدي عجل الله فرجه، ولشيعتهم وأنصارهم، بصورة مفصلة، وحتى أنه في كتاب منهاج السنة يدافع بكثرة وبشدة عن بني أمية، وعن أعداء أمير المؤمنين بصورة عامة، وحتى أنه يدافع عن ابن ملجم المرادي أشقى الآخرين، ويسب شيعة أهل البيت سبا فظيعا[٢].

الرجال السنّة العاملون في خدمة جنكيزخان برضا ابن تيمية

عمل الكثير من الطغاة فى خدمة جنكيزخان الكافر الساعى لاحتلال العالم

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك نصر والقاهرة ٢٤٥/٧.

(٢) محاضرات في الاعتقادات ٧٦٦ .

الإسلامي بكل اخلاص ووفاء تنكراً منهم للإسلام.

وقد أخفى الطاغية ابن تيمية أسماءهم لانهم محسوبون على المذهب السني وكأن الطائفية فى الاسلام أهم من الدين الحنيف ،ومن هؤلاء:

محمد يلواج وهو الذي أرسله جنكيزخان سفيراً له الى محمد خوارزم شاه وكان مستشاراً ووزيراً لجنكيزخان.وبعد احتلال جنكيزخان لبلاد ما وراء النهر جعله حاكماً عليها!! فهو أول مسلم سني عميل للطاغية.

فخر الدين محمود بن محمد الخوارزمى:كان من وزراء جنكيزخان فقال عنه ابن الفوطى المؤرخ: كان من أعيان وزراء جنكيزخان وعليه مدار الملك فى المشرق واليه تدبير ممالك تركستان وبلاد الخطا وما وراء النهر وخوارزم.وكان مع ذلك الدهاء كاتباً سديداً يكتب بالمغولية والخوارزمية والتركية والفارسية والهندية والعربية، وكان غاية فى الفهم والذكاء والمعرفة وبتدبيره السديد انتظم للمغول ملكهم.جعفر خوجا: من المسلمين السنة أرسله جنكيزخان الى امبراطور الصين ألتون خان وبعد عودته وصف بلاد الصين لجنكيزخان مما سهل عليه مهاجمة الصين واحتلالها.

لقد فرح ابن تيمية وتلاديذه الوهابية بخدمة السنة للمغول وغضبوا من تعاون المغول مع الطوسي.

خدمات الطوسي للاسلام

هذا الرجل العظيم الأسير استفاد من تلك الظروف لصالح مذهب اهل البيت، وتمكن من تأليف كتابه تجريد الاعتقاد، وأصبح هذا الكتاب هو الكتاب الذي يدرس في الأوساط العلمية، وطرحت أفكار الإمامية في الأوساط العلمية، بعد أن لم تكن لأفكار هذه الطائفة أية فرصة، ولم يكن لآراء هذه الطائفة أي مجال لأن يذكر شيء منها في المدارس العلمية والأوساط العلمية، حينئذ أصبح الآخرون

عيالا على الخواجة نصير الدين الطوسي في علم الكلام والعقائد، وبتبع كتاب التجريد ألفت كتبهم في العقائد، وهذا مما يغتاظ منه القوم .

وقد ثبت أن كل ما ينسب إليه باطل، ولا أساس له من الصحة، إستنادا إلى كلمات المؤرخين من أهل السنة أنفسهم، من ابن الفوطي الذي عاصر القضية وكان من الأسرى في الواقعة، ثم ابن الطقطقي، ثم ابن كثير، ثم الذهبي، والصفدي، وابن شاكر الكتبي، وغيرهم، وهؤلاء كلهم من أهل السنة، وهكذا أبو الفداء، إضافة إلى أقوال من علماء الشيعة.

الثناء على الشيخ نصير الدين الطوسي من كتب السنة

وعندما تقدم المغول في غزوهم الثاني، وأعاد هولاكو سيرة جده، كانت الحملة هذه المرة من القوة بحيث هابتها القلاع الإسماعيلية فلم تستطع لها صدا، ونزل الأمير الإسماعيلي ركن الدين خورشاه على حكم المغول [١]، فكان حكمهم قتله وقتل أعوانه ومن لجأ إليه، واستثنوا من ذلك ثلاثة رجال كانت شهرتهم العلمية قد بلغت هولاكو فأمر بالإبقاء عليهم ، ولم يكن هذا الإبقاء حبا للعلم وتقديرا لرجاله، بل لأن هولاكو كان بحاجة إلى ما اختص به هؤلاء الثلاثة من معارف، فاثنان منهم

---

(١) يقول الدكتور علي أكبر فياض في كتاب محاضراته عن الأدب الفارسي والمدنية الإسلامية: «وكانت النهضة الإسماعيلية في قمة نشاطها في ذلك العصر وكانت لهم مشاركة تامة في دراسة الفلسفة والنهوض بها للاستفادة منها في تقرير أصولهم وإثبات دعاواهم. وقد أسسوا لهم في قلعة ألموت في جبال قزوين مكتبة عظيمة بادت على أيدي المغول.
وكان يعيش في رعاية الإسماعيليين رجل يعد من أكبر المشتغلين بالعلوم العقلية بعد ابن سينا ألا وهو نصير الدين الطوسي قدر لهذا الرجل العظيم أن يقوم بإنقاذ التراث الإسلامي من أيدي المغول». إلى أن يقول: «لقد فوض إليه هولاكو أمر أوقاف البلاد فقام بضبطها وصرفها على إقامة المدارس والمعاهد العلمية، وجمع العلماء والحكماء وتعاون معهم في إقامة رصد كبير في مراغة لآذربيجان ومكتبة بجانبه يقال أنها كانت تحوي ٤٠٠ ألف كتاب».

كانا طبيبين هما موفق الدولة ورئيس الدولة، والثالث كان مشهورا باختصاصه في أكثر من علم واحد هو نصير الدين الطوسي، وكان مما اختص به: علم الفلك، وكان هولاكو مقدرا لهذا العلم تقدير حاجة لا محض تقدير، مؤمنا بفائدته له.

لذلك رأيناه بعد ذلك يعني بإنشاء مرصد (مراغة) ويوفر له كل ما يستدعي نموه وتقدمه..[1].

جمع نصير الدين الطوسي إلى العلم الواسع العقل الكبير، فترك سيرة رجل من أفذاذ الرجال لا يمر مثله كل يوم. وتشاء الأقدار أن تعده لمهمة لا ينهض لها إلا

(١) نصير الدين الطوسي - حسن الأمين ص ٤٢.
إن علم الرصد والفلك غير صناعة المنجمين. فصناعة النجوم ضرب من الحساب غايته حساب الطالع والتنبؤ أو التكهن بأحداث المستقبل بواسطة رصد حركات الكواكب ومواقيت قراناتها. وكان القدماء يفرقون بين صناعة النجوم التعليمية وصناعة النجوم التجريبية، فعلم النجوم عندهم غير علم الأحكام كما يستفاد من كتب المسعودي والبيروني وابن رشد وغيرهم من قدماء الباحثين في هذه العلوم. يعتقد المنجمون وهم من غير الفلكيين والرياضيين أن جميع الكوائن العظيمة مثل انتقال الملك والدولة من أمة إلى أخرى وظهور الملل ونشوب الحروب وانتشار الأوبئة والقحوط والمجاعات أمور تدل على قرائات الكواكب ويمكن التنبؤ بها بواسطة الحساب. هذا واستخراج الطالع طالع المولود وطالع السنة وطالع العلم من جملة أعمال أهل هذه الصناعة، ولهم في استخراج الطالع طرق معروفة ولكن مداركها باطلة ونتائجها كاذبة أنكرها العلماء والعقلاء إذا استثنينا عددا قليلا من الناس. وقد نتج عن الهوس بما يسمونه (علم الأحكام) و(استخراج الطالع) كوارث جمة وفواجع مهمة، ومن أشهرها فاجعة (الغ بك) أمير سمرقند من الأسرة التيمورية وهو أكبر علماء الفلك فيما وراء النهر في المئة التاسعة ومؤلف الزيج المعروف باسمه ويعد من أنفس الأزياج. ومع ذلك كان لهذا الفلكي المشهور اعتقاد راسخ بصناعة التنجيم واستخراج الطالع حتى قاده هذا الاعتقاد الفاسد إلى حتفه في قصة معروفة خلاصتها: أنه أخذ الطالع لنفسه فوجد أنه يُقتل بيد أكبر أولاده، فلم يهدأ وراح يسوم ولده سوء العذاب حتى قتل الولد أباه المذكور سنة ٦٥٤. وحديث الإمام علي عليه السلام مع بعض المنجمين الذين أشاروا على أن يتوقف في ساعة معينة عن السير إلى حرب الخوارج مشهورة أنكر فيه أحكامهم وزجر الناس عن العمل بموجبها.

من اجتمعت له مثل صفاته: علم وعقل وتدبير وبعد نظر، فكان رجل الساعة في العالم الإسلامي، هذا العالم الذي كان مثخنا بالجراح. كانت مهمة الطوسي من أشق المهمات، وكانت أزمته النفسية من أوجع ما يصاب به الرجال، فإنه وهو العالم الكبير ذو الشهرة المدوية بين المسلمين، يرى نفسه فجأة في قبضة عدو المسلمين، ويرى هذا العدو مصرا على أن يبقيه في جانبه ويسيره في ركابه. وإلى أين يمشي هذا الركاب ؟ إنه يمشي لغزو الإسلام في دياره والقضاء عليه في معاقله، فهل من محنة تعدل هذه المحنة[1] ؟

إن أقل تفكير في التمرد على رغبة القائد المغولي سيكون جزاؤه حد السيف.. وإنني لأتخيل الطوسي متأملا طويل التأمل، مطرقا كثير الإطراق، لقد كان يعز عليه أن يذهب دمه رخيصا وأن يكون ذلك بإرادته هو نفسه، فلو أن سيفا من سيوف المغول الجانية أودى به فيمن أودى بهم في رحاب نيسابور وسهول إيران لكان استراح. أما الآن فلن يستسلم للقدر الطاغي وسيثور على حكم الزمن الغاشم. كان الطوسي ذا فكر منظم يعرف كيف يخطط ويدبر. وهو في ذلك آية من الآيات.

وقد أدرك أن النصر العسكري على المغول ليس ممكنا أبدا، فقد انحل نظام العالم الإسلامي انحلالا تاما لم يعد معه أمل في تجميع قوة تهاجم المغول وتخرجهم من دياره، وكانت البلاد المحتلة أضعف من أن تفكر في ثورة ناجحة. على أن الغرب الإسلامي كان لا يزال سليما، وكانت مصر هي القوة الوحيدة التي تتجه إليها الأنظار، وقد استطاعت مصر أن تذيق المغول مرارة الهزيمة وأن تردهم عنها، ولكن لم تكن مستطيعة أكثر من ذلك، فمهاجمة المغول فيما احتلوه من بلاد بعيدة وإخراجهم من تلك البلاد كان فوق طاقة مصر.

---

(١) نصير الدين الطوسي – حسن الأمين ص ٤٣ .

وفكر نصير الدين طويلا فأيقن أنه إذا تم للمغول النصر الفكري، بعد النصر العسكري، كان في ذلك القضاء على الإسلام، وها هو يرى بأم عينه الكتب تباد والعلماء يقتلون، فماذا يبقى بعد ذلك؟.. لقد استغل حاجة هولاكو إليه، وحرصه على أن يكون في معسكره فلكي عالم بالنجوم، فعزم على كسب ثقته واحترامه فكان له ما أراد، وصار له من ذلك سبيل لإنقاذ أكبر عدد ممكن من الكتب وتجميعها.

كما استطاع أن ينجي من القتل الكثير ممن كانوا سيقتلون. ولما استتب الأمر لهولاكو خطا نصير الدين خطوته الأولى، وكانت هذه المرة خطوة جبارة فقد أقنع هولاكو بأن يعهد إليه بالإشراف على الأوقاف الإسلامية والتصرف بمواردها بما يراه، فوافق هولاكو.

وتطلع نصير الدين فرأى أن المسلمين كانوا قد وصلوا من الانحلال الفكري إلى حد أصبح العلم عندهم قشورا لا لباب فيها، وأنهم حصروا العلم بالفقه والحديث وحدهما، وحرموا ما عداهما من سائر صنوف المعرفة التي حث عليها الدين العظيم، وانصرفوا عن العلوم العملية انصرافا تاما.

فأعلن افتتاح مدارس لكل من الفقه، والحديث، والطب، والفلسفة، وأنه سيتولى الإنفاق على طلاب هذه المدارس، ولكنه سيجعل لكل واحد من دارسي الفلسفة ثلاثة دراهم يوميا، ولكل واحد من دارسي الطب درهمين، ولكل واحد من دارسي الفقه درهما، ولكل واحد من دارسي الحديث نصف درهم، فأقبل الناس على معاهد الفلسفة والطب، بعد ما كانت من قبل تدرس سرا.

أحرز نصير الدين النصر الأول في معارك الإسلام، فالعلم لن ينقطع بعد اليوم، ولن يجمد المسلمون عن طلبه.

ثم انصرف يخطط للمعركة الكبرى الكاسحة. فإذا كان إنشاء المدارس المتفرقة

لن يلفت هولاكو إليها، ولن يدرك أهميتها، فإن إنشاء الجامعة الكبرى وحشد العلماء فيها وحشر الكتب في خزانتها، سيكون حتما منبها لهولاكو فكيف العمل ؟

هنا تبدو براعة الطوسي، فهولاكو استبقاه لغاية معينة، فراح يقنع هولاكو بأنه من أجل استمراره في عمله والاستفادة من مواهبه لا بد من إنشاء مرصد كبير، فوافق هولاكو على إنشاء المرصد الكبير، وفوض لنصير الدين المباشرة بالعمل. لقد كانت هذه الموافقة الحلم الأكبر الذي حققته الأيام لنصير الدين، وبات بعدها مستريحا للمستقبل لا يشغله شيء إلا الإعداد الدقيق والتخطيط السليم الموصل إلى الغاية القصوى [(١)].

ضخَّم نصير الدين أمر المرصد لهولاكو وأقنعه أنه وحده أعجز من أن يرفع حجرا فوق حجر في ذلك البناء الشامخ، وأنه لا بد له من مساعدين أكفاء يستند إليهم في مهمته الشاقة، وأنه لا مناص من أجل ذلك من أن يجمع عددا من الناس المختارين، سواء في البلاد المحتلة أو في خارجها، فوافق هولاكو على ذلك[(٢)].

وهنا هب نصير الدين إلى اختيار رسول حكيم هو فخر الدين لقمان بن عبد الله المراغي، وعهد إليه بالتطواف في البلاد الإسلامية، وتأمين العلماء النازحين ودعوتهم للعودة إلى بلادهم، ثم دعوة كل من يراه متفوقا في علمه وعقله من غير

---

(١) يقول المستشرق روندلسن: «ثم اقترح الطوسي في مراغة على هولاكو: أن القائد المنتصر يجب أن لا يقنع بالتخريب فقط. فأدرك المغولي المغزى وخوله بناء مرصد عظيم على تل شمالي مراغة، وتم هذا العمل في ١٢ سنة. وجمع خلال ذلك الزيج الذي أتمه بعد وفاة هولاكو وهو الزيج الايلخاني. وقد أظهر خطأ أربعين دقيقة في موضع الشمس في أول السنة على حساب الأزياج السابقة، وجمع مكتبة عظيمة ضم إليها ما نهب من الكتب في بغداد».

(٢) أول مرصد هو مرصد (أبرخسن) في اليونان أنشئ قبل الميلاد، وبعده بحوالي ثلاثة قرون أنشئ مرصد بطليموس في الإسكندرية. أما في الإسلام فإن أول مرصد أنشئ كان مرصد الخليفة المأمون في بغداد. وفي أواخر القرن الثالث أنشئ مرصد محمد جابر البستاني في الشام، وأنشئ في مصر المرصد الحاكمي وأنشئ في بغداد مرصد آخر.

النازحين.

مضى العمل منظما دقيقا وانصرف العلماء بإشراف الطوسي منفذين مخططا، وحتى كانت الثقافة الإسلامية تعود حية سوية، وحتى كانت النفوس مشبعة بالأمل والقلوب مليئة بالرجاء، وحتى كان الدعاة ينطلقون في كل صوب والهداة ينتشرون على كل جهة...[١]. وانتخب الطوسى العلماء من الشيعة والسنة وابعدهم عن القتل.

غلبة علم الطوسي على سيف هولاكو

لقد خرَّب جنكيز خان المدن الاسلامية التى مرَّ عليها مثل بخارى وسمرقند ولما استقروا فى هذه البلدان وافقوا على اعمارها.

وعندما جاء هولاكو الى حصون الاسماعيلية وحرر العلامة الطوسى واثنين من الاطباء أجبرهم على مرافقته للاستفادة من علومهم فتمكن الطوسى بعلمه الوافر وحكمته الثابتة من التقليل من وحشية هولاكو وترويضه على الحضارة الاسلامية والمثل المحمدية.

وأرشده الى ضرورة التقليل من اراقة دماء الناس التى يحتاج اليها البلد فى زراعته وريه وكسبه،فاثرت هذه النصائح فى هولاكو واعوانه،وكان ذلك بداية هداية هذه الامة الوحشية الى الإسلام.

وظهرت نتائج مواعظ الطوسي لهولاكو وأعوانه في:

---

(١) قال ابن الفوطي في كتابه (مجمع الآداب): اتفق الحكماء الخمسة على رصد مراغة في أيام السلطان الأعظم هولاكو سنة ٦٥٧ ورئيسهم نصير الدين الطوسي، وهم فخر الدين الخلاطي وفخر الدين محمد بن عبد النلك المراغي ومؤيد الدين العرضي ونجم الدين القزويني، وهؤلاء هم الذين اختارهم نصير الدين وأنفذ السلطان في طلبهم.

لم يأمر هولاكو بتخريب البلدان المحتلة بيده مثلما فعل جده جنكيزخان بل خرَّب جنوده بعض المدن الاسلامية جزئياً مثل بغداد والموصل.

قال الدكتور جعفر خصباك في كتابه العراق في عهد الملوك الايلخانيين:

(قد كثر الكلام عن التخريبات الواسعة التي أحدثها الغزو المغولي للعراق ولسنا في مجال الدفاع عن اولئك الغزاة البرابرة او النيل منهم ولكن دراستنا للنصوص التي وصلتنا عن المراجع المعاصرة والمطلقة انتهت بنا الى نتيجة تخالف نوعاً ما ما هو شائع فالمغول لم يخربوا نظام الري في العراق وتخريبهم للمدن كان محدوداً في مناطق معينة اهمها بغداد والموصل.

وقد عهد هولاكو أمر تنظيم العراق وادارته بعد الفتح الى مسلمين يعرفون شؤونه ويعطفون على أهله فعملوا على اعادة تعميره ونشر الاستقرار فيه فعين علي بهادر شحنة ومؤيد الدين بن العلقمي وزيراً وفخر الدين بن الدامغاني صاحب الديوان ونجم الدين احمد بن عمران صدراً للاعمال الشرقية واقر القاضي عبد المنعم البندنيجي على القضاء.

وقال ان قصور الخليفة والمدارس والاسواق وغالب المحلات بقيت دون أن يصيبها غير تخريب محدود امكن اصلاحه في وقت قصير.

وان هولاكو امر بعد عمليات الاستباحة في بغداد باصلاح ما خرب من المدينة وترميم اسواقها واعادة الاعمال الى اهلها الى ما كانت على سابقاً [(١)].

وقال ابن الفوطي:فقدمها (بغداد) وعمَّر المساجد والمدارس، ورمم الربط والمشاهد، واجرى الجرايات من وقوفها للعلماء والفقهاء والصوفية، واعاد رونق الاسلام بمدينة السلام، وحاز بهذا الفعل الجميل الذي يبقى على جبهات الزمان حسن الاجر والثناء، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

(١) الحوادث الجامعة ٣٣٣.جامع التواريخ ٢ /٥٩٥.

اذن نجح علم الطوسي على سيف هولاكو وهداه الى الاخلاق الاسلامية تدريجياً، والمحصلة دخول المغول في الاسلام

ثم وافق هولاكو بنصيحة الطوسى على اعطاء حكم البلدان الاسلامية الى أهلها تحت ظل القيادة المغولية.

فأعطى العراق الى عماد الدين بعد موت ابن العلقمي،ثم اعطى المغول حكم العراق الى عطا ملك الجويني سنة ٦٥٧ هـ وسمحو له باعماره فتمكن من بناء البلد والوصول به الى افضل مما كان عليه في العصر العباسي.

قال ابن شاكر الكتبي:كانت بغداد ايام علاء الدين عطا ملك أجود مما كانت عليه يام الخليفة، كما قال اليونيني في ذيل مرآة الزمان.

وبقي في الحكم ٢٤ سنة،ست منها في عهد هولاكو و١٧ سنة في عهد أباقا الى سنة ٦٨٠، والسنة الاخيرة في عهد تكودار [١].

وقال الشبيبي في الجزء الثاني من كتابه ابن الفوطي:

وفي سيرة علاء الدين الجويني كل ما يدل على التنكر للوثنيين الطغاة من حكام المغول واعادة الامم الاسلامية المغلوبة على امرها في الشرق الى العيش في ظل راية اسلامية ولو كان هؤلاء المسلمون من الشعوب المغولية[٢].

اسلام تكودار ابن هولاكو والمغول على يد الطوسي

ثم يموت هولاكو، ولكن الإسلام الذي أراد له هولاكو الموت يظل صحيح البنية، متوهج الفكر، ثم يموت ابن هولاكو وخليفته (ابقاخان) والإسلام لا يزال

(١) فوات الوفيات ج ٢/ ٧٥،مرآة الزمان ج ٤/٢٢٤، ٢٢٥.الغزو المغولي، حسن الامين ٢٩.٢

(٢) كتاب ابن الفوطي، الشبيبي ج٢.

بقيادة الطوسي صامدا، يقاتل ويقاوم ويهدي. ويأتي بعد ابقاخان، ابن هولاكو الآخر (تكودار) فإذا بالإسلام ينفذ إلى قلبه وعقله، وإذا به يعلن إسلامه وتسلم الدولة كلها بعد ذلك في عهد غازان.

وكان الطوسي قد مات سنة ٦٧٢هـ (١٢٧٤ م). مات قرير العين وهو يرى طلائع الظفر مقتحمة الدنيا بموكبها الرائع وبشائر النصر هازجة بأرفع صوت وأعلى نبرة. مات الطوسي مودعا الأمر إلى تلميذه وأقرب المقربين إليه قطب الدين أبو الثناء محمود بن مسعود الشيرازي، فنهض بالعبىء على ما أراده نصير الدين. فلم يجد تكودار الذي أصبح اسمه أحمد تكودار خيرا من الشيرازي خليفة الطوسي ليكون رسوله إلى العالم الإسلامي.

يقول العالم الأزهري الشيخ عبد المتعال الصعيدي: «لم يمت نصير الدين إلا بعد أن جدد ما بلي في دولة التتار من العلوم الإسلامية وأحيا ما مات من آمال المسلمين بها».

إلى أن يقول: «... إن الانتصار على التتار لم يكن في الحقيقة بردهم عن الشام في موقعة عين جالوت وإنما كان بفتح قلوبهم إلى الإسلام وهدايتهم له».

وهذا ما حققه نصير الدين الطوسي. هكذا استطاع نصير الدين الطوسي أن يهزم بالعقل والعلم الدولة الطاغية الباغية، وأن تنجح خططه في التمهيد لتحويل المغول من وثنيين إلى مسلمين[1]. الطوسي يحمي كتب بغداد لا نريد هنا التحدث بالتفصيل عما جرى في فتح بغداد، بل أننا نريد معرفة مصير كتب بغداد وما جرى لها على أيدي الغزاة[2].

---

(١) يقول الدكتور عبد العظيم أنيس المعاصر: إن نصير الدين الطوسي كان واحدا من أعظم من أنجبتهم الحضارة العربية.

(٢) أشرنا بعض الإشارة إلى هذا الموضوع فيما تقدم. وهنا تفصيل لذلك الإجمال.

فمن أقدم الإشارات إلى ذلك ما ورد في الكتاب المنسوب إلى ابن الساعي المتوفَّى سنة ٦٧٤هـ قوله: (في حوادث سنة ٦٦٢ خبر قدوم نصير الدين الطوسي إلى بغداد لتفقد الأحوال والنظر في الأوقاف والأجناد والممالك وزيارته لواسط والبصرة وجمعه الكثير من كتب العراق لأجل الرصد. وأكد ذلك ابن شاكر الكتبي الذي يذكر تأسيس الطوسي لرصد مهم بمراغة فيه خزانة كتب مهمة ملأها من كتب بغداد وغيرها من المدن حتى تجمع فيها زيادة على أربعمائة ألف مجلد)[١].

دخل هولاكو المغولي بغداد ولم يكن يهتم ولا يقيم وزنا للعقائد والاديان من قبل، ثم اهتدى حتى أصبح زمنه باعثا لانتشار التشيع مرة اخرى، وقد اعتنق بعض ملوك المغول مذهب التشيع، كنيقولاوس بن آرغون بن بغا بن هولاكو، حتى أنه بدل اسمه إلى محمد خدابنده، وابنه أبو سعيد بهادر خان بن محمد خدابنده، هكذا اخذ التشيع ينتشر كالعطر في التضوع[٢]، كلما أخفيته ازداد الناس إليه تلهفا. ثم قيض الله سبحانه الدولة الجلائرية، وهي دولة شيعية بحتة، كان على رأسها الشيخ حسن الجلائري، فكانت السبب الآخر في بث علوم آل البيت عليهم السلام، والاهتمام بسيرتهم وأحاديثهم.. ثم بعد الدولة الجلائرية جاءت الدولة الصفوية لتهتم هي الاخرى بمذهب اهل البيت عليهم السلام. هذه نبذة مختصرة عن التشيع في بغداد، والتي برز فيها من علماء الامامية أعداد كبيرة، منهم: ابن قولويه، والشيخ محمد بن يعقوب الكليني، والشيخ الصدوق، والشيخ المفيد، والشريف الرضي، والشريف المرتضى، والشيخ الطوسي، رضوان الله عليهم أجمعين.

---

(١) نصير الدين الطوسي – حسن الأمين ص ٤٩.

(٢) تضوع العطر أي تحرك فانتشرت رائحته.

نصير الدين الطوسي ومدحه للإمام علي عليه السلام

وكان نصير الدين الطوسي يعتقد انه عبد لأمير المؤمنين علي عليه السلام شأنه في ذلك شأن باقي العلماء في الدنيا وقال نصير الدين الطوسي الفيلسوف الشهير صاحب مرصد مراغة، والذي ظلت كتبه تدرس في جامعات أوروبا مئات السنين، وكتب عنها علماء الغرب والشرق:

لو أنّ عبداً أتى بالصالحات غداً ... وودّ كلّ نبي مرسل وولي
وصام ما صام صوّام بلا ضجر ... وقام ما قام قوّام بلا ملل
وحجّ ما حجّ من فرض ومن سنن ... وطاف ما طاف حاف غير منتعل
وطار في الجو لا يأوي إلى أحد ... وغاص في البحر مأموناً من البلل
يكسو اليتامى من الديباج كلّهم ... ويطعم الجائعين البرّ بالعسل
وعاش في الناس آلافاً مؤلّفة ... عار من الذنب معصوم من الزلل
ما كان في الحشر عند الله منتفعاً ... إلّا بحب أمير المؤمنين علي [١]

كيف افترى ابن تيمية على ابن العلقمي بالخيانة ؟

كان ابن تيمية الحنبلي مريضاً بمرض الفتنة،قال ابن خلدون عن الفتنة انها قائمة بين الحنابلة وسائر أهل المذاهب [٢].

فأراد ابن تيمية الزنديق توجيه السنة لحرب الشيعة للفرار بالحنابلة من مواجهة جميع المذاهب الاسلامية،كما قال ابن خلدون.

وقبل فتنة الحنابلة لم تكن هناك حرب بين السنة والشيعة انما هذه المعارك

(١) الأربعين، الماحوزي ٩٩.

(٢) تاريخ ابن خلدون – ابن خلدون ج ٣ ص ٥٣٦.

أوجدها الحنابلة الحشويون !

فوضع ابن تيمية مشاكل المسلمين على عاتق الطائفة الشيعية كذباً منه على الله تعالىٰ.

وشكك في فضائل أهل البيت الطاهرين.

فالدولة العباسية انهزمت أمام هجمات الاتراك والبويهيين والحمدانيين والسلاجقة والمغول لضعفها وانحلالها وتفكك ادارتها وضعف تماسكها الديني.

لكن ابن تيمية الزنديق اتهم الوزير الشيعى ابن العلقمى بهزيمة الدولة أمام المغول.

ولان حبل الكذب قصير لفضح ابن تيمية بقي الغزو المغولي واضح المعالم.

فقائد الجيش العباسي كان دارو دار الذى قُتل فى المعركة ولم يكن ابن العلقمي.

والخليفة العباسى القائد الاعلى للجيش كان مشغولا بنهب المسلمين والاستماع الى المطربين فاسقط الحكومة كما أسقطها أسلافه.

اذ سقطت الحكومة العباسية أمام البويهيين وكان الوزير سنياً وركع الخلفاء العباسيون للاتراك وكان الوزراء فى حينها سنة.

وهناك حالة واحدة كان الوزير فيها شيعياً (ابن العلقمي) اتخذها ابن تيمية وطلابه حجة للهجوم على الشيعة لاثارة الصراعات السنية الشيعة وانقاذ الحنابلة من محاربة عموم المسلمين لهم.

وافتراء ابن تيمية مضحك ومخجل يتمثل فى دعوة ابن العلقمى للمغول لاحتلال العراق.

ان المغول هجموا على العالم الاسلامى والاوربى هجمة كاسحة اسقطوا فيها حكومات قوية ومستحكمة فاحتلوا شبه القارة الهندية،وافغانستان،وايران ودول

آسيا الوسطى،وفتحوا الامبراطورية الروسية،واحتلوا موسكو ٤٠٠ سنة،وفتحوا الدول الاوربية الواحدة بعد الاخرى،حتى احتلوا ايطاليا والفاتيكان.

ومن الجهة الشرقية عبروسور الصين المستحكم لاول مرة فى التاريخ واحتلوا الامبراطورية الصينية وفتحوا بكين،فاصبحوا أكبر امبراطورية فى العالم.

وأخذ مؤرخوا العالم يفكرون فى أسباب سقوط دولهم القوية أمام المد المغولي وكانت الدولة العباسية أضعف هذه الدول المفتوحة وتعيش أيام شيخوختها حتى عجزت الدولة عن دفع مرتبات جنودها.

وبالرغم من وجود شياطين عديدين فى هذه البلدان الا أن الشيطان الوحيد الذى حصر الهزيمة فى الوزير المدنى هو ابن تيمية!!

ونجحت هذه المؤامرة عند الجهلة السذج من الوهابيين وفشلت عند المثقفين المطلعين.

ولا يوجد نص على رسائل ابن العلقمي المرسلة الى هولاكو وجوابه له فى كتاب أبداً مما يبين أنها افتراءات متعارضة متضاربة.

ومن هذه الأكاذيب جاء رجل خيالي أعمته العصبية الطائفية فقال بقيام ابن العلقمي بحلاقة رأس رجل وكتابة رسالة عليه بالوخز بالابر ولما طال شعره أرسله الى هولاكو.

لقد اضطر المفتري الى كذبه لعدم حصوله على وثيقة دامغة فى هذا الخصوص.

ابن العلقمي والغزو المغولي

ساءت أحوال الدولة العباسية فى أيامها الاخيرة أكثر فأكثر وعاث الاتراك المسيطرون على السلطة فيها الفساد وقبضوا على مقاليد الدولة وأسروا الخليفة.

فضعفت الامبراطورية العباسية تدريجياً، وحينما سيطر البويهيون على البلاد عادت الروح القوية لها على حساب السلطة العباسية.

ثمّ جاءت دولة السلاجقة فكانت أيضاً على حساب الدولة العباسية فكان نتيجة ذلك تلاشى الحكومة العباسية وحاجتها الماسة الى قوة خارجية تحمى البلاد وتصونها من المعتدي.

المعتزلي يمجِّد ابن العلقمي

قال ابن ابى الحديد المعتزلي الذى كان يعيش فى زمن ابن العلقمى ومات معه فى سنة واحدة عن حملة المغول الاولى:

أخرج المستعصم بالله الخليفة مملوكه وقائد جيوشه شرف الدين إقبالا الشرابى إلى ظاهر السور، وكان خروجه في ذلك اليوم من لطف الله تعالى بالمسلمين، فإن التتار لو وصلوا وهو بعد لم يخرج، لاضطرب العسكر، لانهم كانوا يكونون بغير قائد ولا زعيم، بل كل واحد منهم أمير نفسه، وآراؤهم مختلفة لا يجمعهم رأى واحد، ولا يحكم عليها حاكم واحد، فكانوا في مظنة الاختلاف والتفرق، والاضطراب والتشتت.

فكان خروج شرف الدين إقبال الشرابى في اليوم السادس عشر من هذا الشهر المذكور، ووصلت التتر إلى سور البلد في اليوم السابع عشر، فوقفوا بإزاء عساكر بغداد صفا واحدا، وترتب العسكر البغدادي ترتيبا منتظما، ورأى التتر من كثرتهم وجودة سلاحهم وعددهم وخيولهم ما لم يكونوا يظنونه ولا يحسبونه، وانكشف ذلك الوهم الذى أوهمهم جواسيسهم عن الفساد والبطلان.

وكان مدبر أمر الدولة والوزارة في هذا الوقت هو الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد بن العلقمي، ولم يحضر الحرب، بل كان ملازما ديوان الخلافة بالحضرة، لكنه كان يمد العسكر الاسلامي من آرائه وتدبيراته بما ينتهون إليه ويقفون عنده، فحملت التتار على عسكر بغداد حملات متتابعة، ظنوا أن واحدة منها تهزمهم، لانهم قد اعتادوا أنه لا يقف عسكر من العساكر بين أيديهم، وأن الرعب والخوف

منهم يكفى ويغنى عن مباشرتهم الحرب بأنفسهم، فثبت لهم عسكر بغداد أحسن ثبوت، ورشقوهم بالسهام، ورشقت التتار أيضا بسهامها، وأنزل الله سكينته على عسكر بغداد، وأنزل بعد السكينة نصره، فما زال العسكر البغدادي تظهر على أمارات القوة، وتظهر على التتار أمارات الضعف والخذلان، إلى أن حجز الليل بين الفريقين.

ولم يصطدم الفيلقان، وإنما كانت مناوشات وحملات خفيفة لا تقتضي الاتصال والممازجة ورشق بالنشاب شديد. فلما أظلم الليل، أوقد التتار نيرانا عظيمة، وأوهموا أنهم مقيمون عندها، وارتحلوا في الليل راجعين إلى جهة بلادهم، فاصبح العسكر البغدادي، فلم ير منهم عينا ولا أثرا، وما زالوا يطوون المنازل، ويقطعون القرى عائدين حتى دخلوا الدربند، ولحقوا ببلادهم.

وكان ما جرى من دلائل النبوة لان الرسول ﷺ وعد هذه الملة بالظهور والبقاء إلى يوم القيامة، ولو حدث على بغداد منهم حادثة، كما جرى على غيرها من البلاد، لانقرضت ملة الاسلام، ولم يبق لها باقية. وإلى أن بلغنا من هذا الشرح إلى هذا الموضع، لم يذعر العراق منهم ذاعر بعد تلك النوبة التى قدمنا ذكرها.

قلت: وقد لاح لى من فحوى كلام أمير المؤمنين عليه السلام أنه لا بأس على بغداد والعراق منهم، وأن الله تعالى يكفى هذه المملكة شرهم، ويرد عنها كيدهم، وذلك من قوله عليه السلام ويكون هناك استحرار قتل.

وكتبت إلى مؤيد الدين الوزير عقيب هذه الوقعة التى نصر فيها الاسلام - ورجع التتر مخذولين ناكصين على أعقابهم أبياتا أنسب إليه الفتح، وأشير إلى أنه هو الذى قام بذلك وإن لم يكن حاضرا له بنفسه، وأعتذر إليه عن الاغباب بمديحه، فقد كانت الشواغل والقواطع تصد عن الانتصاب لذلك [١].

---

(١) شرح النهج ج ٨ ص ٢٤٠.

عباس القمي يمدح ابن العلقمي

قال الشيخ عباس القمي: ابن العلقمي هو الوزير أبو طالب مؤيد الدين محمد بن محمد بن على العلقمي البغدادي الشيعي، كان وزير المستعصم آخر خلفاء بني العباس.

وكان كاتبا خبيرا بتدبير الملك ناصحا لاصحابه، وكان امامي المذهب صحيح الاعتقاد رفيع الهمة محبا للعلماء والزهاد، ولاجله صنف ابن ابى الحديد المعتزلي شرح النهج في عشرين مجلدا والسبع العلويات.

توفي في ٢ جمادي الآخرة سنة ٦٥٦ هجرية (١).

تشجيع ابن العلقمي للعلم

ابن ابي الحديد المعتزلي هو عز الدين عبدالحميد بن أبي الحسين هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين ابن أبي الحديد المدائني الحكيم الاصولي. كان من أعيان العلماء الافاضل، والاكابر الصدور، والاماثل، حكيما فاضلا، كاتبا كاملا، عارفا بأصول الكلام يذهب مذهب المعتزلة. خدم في الولايات الديوانية والخدم السلطانية وكان مولده في غرة ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة هجرية. اشتغل وحصل وصنف وألف.

فمن تصانيفه شرح نهج البلاغة: في عشرين مجلدا وقد احتوى هذا الشرح على ما لم يحتوي على كتاب من جنسه، وصنفه لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي. ولما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق الدين أبي المعالي فبعث إليه بمئة دينار وخلعة سنية وفرس.

ومن تصانيفه: كتاب العبقري الحسان وهو كتاب غريب الوضع قد اختار فيه

---

(١) الكنى والالقاب ج ١ ص ٣٦٢.

قطعة وافرة من الكلام والتواريخ والاشعار وأودعه شيئا من انشائه وتوسلات ومنظوماته.

وله قصائد العلويات[١].

ومن تصانيفه كتاب الاعتبار على كتاب الذريعة، في أصول الشريعة للسيد المرتضى وهو ثلاث مجلدات ومنها كتاب الفلك الدائر على المثل السائر لابن الاثير الجزري.

ومنها كتاب شرح المحصل للامام فخر الدين وهو يجري مجرى النقض له. ومنها كتاب نقض المحصول في علم الاصول للامام فخر الدين أيضا ومنها شرح المشكلات الغرر لابي الحسن البصري في صول الكلام ومنها: شرح الياقوت لابن نوبخت في الكلام أيضا.

ومنها كتاب الوشاح الذهبي في العلم الابي. ومنها انتقاد المصفى للغزالي في اصول الفقه. ومنها الحواشي على كتاب المفصل في النحو. سوى ماله من التعاليق وما لم تتبع معرفته.

وأما أشعاره فكثيرة وأجلها وأشهرها: القصائد السبع العلويات وذلك لشرف الممدوح بها على أفضل التحية والسلام، نظمها في صباه وهو بالمدائن في شهور سنة احدى عشرة وستمأة.

وأما ما وليه من الولايات وتقلب من الخدمات فلا حاجة لذكره هنا. قيل ولما أخذت بغداد كان ممن خلص من القتل في دار الوزير مؤيد الدين مع أخيه موفق الدين وحضر بين يدي المولى السعيد خواجه نصير الدين الطوسي وفوض إليه أمر خزان الكتب في بغداد مع أخيه موفق الدين والشيخ تاج الدين على بن انجب.

---

(١) العلويات – قصائد ابن أبي الحديد ص ١٦٥.

ولم تطل أيامه. وتوفي رحمه الله في جمادى الآخرة من سنة ست وخمسين وستمائة هجرية.

فساد الخليفة المستعصم وفجوره

قال ابن كثير: ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة، استهلت هذه السنة، وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الاميرين اللذين على مقدمة عساكر سلطان التتار هولاكو خان إلى قوله واحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب، حتى اصيبت جارية كانت تلعب بين يدى الخليفة وتضحكه، وكانت من جملة حظاياه.

وكانت مولدة تسمى عرفة جائها سهم من بعض الشبابيك فقتلها، وهى ترقص بين يدى الخليفة فانزعج الخليفة من ذلك، وفزع فزعا شديدا.

وقال ابن الطقطقى في الفخري في الاداب السلطانية كان المستعصم آخر الخلفاء شديد الكلف بالله واللعب، وسماع الاغانى، لا يكاد مجلسه يخلو من ذلک ساعة واحدة، وكان ندماؤه وحاشيته جميعهم منهمكين معه على التنعم واللذات، لا يراعون له صلاحا.

وفى بعض الامثال (الخائن لا يسمع صياحا)، وكتب له الرقاع من العوام وفيها انواع التحذير والقيت فيها الاشعار في دار الخلافة فمن ذلك (مجتث) قل للخليفة

وذكر شعراء الدولة المستعصمية احداثاً يشيب لها رأس الوليد، من تعذيب واصفاد كل ذلك، وهو عاكف على سماع الاغانى، واستماع المثالث والمثاني، وملكه قد اصبح واهي المباني [1].

---

(١) مجموعة الرسائل - الشيخ لطف الله الصافي ج ٢ ص ٤٢٦.

الخليفة المستعصم يطلب المطربين وهولاكو يطلب السلاح !

ومما اشتهر عن المستعصم أنه كتب إلى بدر الدين لولو صاحب الموصل يطلب منه جماعة من ذوى الطرب، وفى تلك الحال وصل رسول السلطان هلاكو إليه، يطلب منه منجنيقات وآلات الحصار (لفتح بغداد).

فقال بدر الدين: انظروا إلى المطلوبين وابكوا على الاسلام واهله [(١)].

(١) مجموعة الرسائل – الشيخ لطف الله الصافي ج ٢ ص ٤٢٦.

الباب الثاني

النواصب والخوارج

الفصل الاول

ابن تيمية يد الرحمن أم يد الشيطان ؟

تاريخ ظهور السلفيين

السلفيون ظهروا في القرن الرابع الهجري وكانوا من (الحنابلة) وزعموا أن جملة آرائهم تنتهي إلى الإمام أحمد بن حنبل الذي أحيا عقيدة السلف وحارب دونها، ثم تجدد ظهورهم في القرن السابع الهجري، أحياهم المنافق اللقيط ابن تيمية وشدد في الدعوة إليه، وأضاف إليه أمورا أخرى قد بعثت إلى التفكير فيها أحوال عصره.

ثم ظهرت تلك الآراء في الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري، أحياها محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية وما زال الوهابيون ينادون بها، ويتحمس بعض علماء المسلمين لها، لذا كان لا بد من بيانها. وقد تعرض هؤلاء الحنابلة للكلام في التوحيد وصلة ذلك بالأضرحة، كما تكلموا في آيات التأويل والتشبيه، وهي أول ما ظهروا به في القرن الرابع الهجري، ونسبوا كلامهم إلى الإمام أحمد بن حنبل، وناقشهم في هذه النسبة بعض فضلاء الحنابلة. وقد كانت المعارك العنيفة تقوم بينهم وبين الأشاعرة، لأنهم كانوا يظهرون حيث يكون للأشاعرة سلطان قوي لا ينازع، فتكون بين الفريقين الملاحاة الشديدة[١].

الحشوية

هم المحدِّثون القائلون بنفي التأويل[٢]، المنتمون الى المذهب الحنبلي.

---

(١) الوهابية والتوحيد - الشيخ علي الكوراني ص ١١٧.

(٢) تنزيه الأنبياء عليهم السلام - الشريف المرتضى ص ١٦.

لذا ذهب الحشوية إلى أنه تعالى جسم.

فقال بعضهم: إنه طويل عريض عميق، وقال آخرون منهم: إنه جسم لا كالأجسام.

وهذا غير محقق لأنه إن عنوا أنه طويل عريض عميق، فهو المذهب الأول، ودليل الإبطال مشترك بينهما، ومع ذلك فقوله لا كالأجسام مناقضة، وإن عنوا بكونه جسما أنه قائم بذاته لا كالأجسام، أي ليس بطويل عريض عميق، فهو مسلم، إلا أنهم أطلقوا الجسم على القائم بذاته، وهو غير مصطلح عليه، فترجع المنازعة إلى اللفظ(١).

وقال جماعة الحشوية والمشبهة: إن الله تعالى جسم، له طول وعرض وعمق، وإنه يجوز (عليه) المصافحة، وإن المخلصين من المسلمين يعانقونه في الدنيا (٢).

وقد وقف علماء الشيعة ضد الحشوية وأفكارهم وبينوا مخالفتهم للاحاديث النبوية.

ابن تيمية ابن أبيه أم ابن أمه؟

سمىٰ ابن تيمية نفسه أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني ثمّ الدمشقي ثمّ الحنبلي. ولكن هل هذه هي الحقيقة؟

لقد ولد في حرّان سنة ٦٦١هـ وتوفي في دمشق سنة ٧٢٨هـ.

وليس عنده قبيلة يعتد بها ويسمّىٰ بها ولم يُعرف أبوه اذ كان مثل باقي اللقطاء لا هوية له الا أمه فسُمي بها .

فلم يُعرف إلّا بأمه مثله مثل عمرو بن العاص المسمّىٰ ابن النابغة التي ولدته من

(١) المسلك في أصول الدين - المحقق الحلي ص ٥٨.
(٢) لسان الميزان ٤٢٦، شرح منهاج الكرامة - العلامة الحلي ص ٨٦.

عدّة رجال وتخاصموا فيه فيهم أبو سفيان والعاص بن وائل وغيرهم[١].

فنسبته أمه إلىٰ العاص بن وائل لكرمه عليها كما قالت ،فكان داهية وكافراً دوَّخ المسلمين بارهاصاته ومؤامراته فى مكة والحبشة والمدينة .

وكذلك طلحة بن عبيد اللّه يسمىٰ باسم أمه الصعبة وهي مثل النابغة عندها راية فحش [٢] والجاريتان من جواري مؤسسة عبد اللّه بن جدعان السيئة الصيت.

وكانت النابغة أم عمرو ابن العاص والصعبة أم طلحة بن عبيد الله خارج مكة.

وتلاميذ ابن تيمية الناصبة لم يذكروا اسم قبيلته بالنصوص الصحيحة وهم ابن الكثير والصفدي والذهبي وابن القيم.. ولم يستطع ابن تيمية ردّ هذه الشبهة عنه.

وقال محمّد بن الخضر: حجّ أبي أو جدي أنا أشكّ أيهما وكانت امرأته حاملاً فلما كان بتيماء[٣] رأىٰ جويرية قد خرجت من خباء ، فلما رجع إلىٰ حرّان وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها إليه قال: يا تيمية يا تيمية.

يعني أنها تشبه التي رآها بتيماء فسمي بها[٤].لقد أراد واضع هذه القصة تبرير تسمية ابن تيمية بأمه دون أبيه في فذلكة واضح عليها الوضع والتزوير.

والظاهر بأن هروب ابن تيمية من حرّان إلىٰ دمشق مرتبط بقصة أمه وولدها الدعي .ولكنه بقي عند الناس الذين يعرفونه باسمه السابق ابن تيمية مثلما بقي ابن تيمية على تسميته ،ومعروفيته بأمه تيمية يفنِّد رجوعه إلىٰ أب معروف في حرّان.

والأصل الذي نعتمد عليه في كتابنا هذا وبرهاننا هو تسميته العرفية المشابعة

---

(١) المثالب، هشام بن الكلبي، باب تسمية ذوي الرايات، شرح النهج، المعتزلى ٦/٢٨٣،السيرة الحلبية ١/٤٣،الكامل، المبرد ٤٧٧،العقد الفريد ١/٦٠،٣٤٧، تاريخ أبي الفداء ١/٢٦٧.

(٢) النهاية ١/١٦٦،الفايق، الزمخشرى ١/١٢٥،شرح النهج ٩/٣١٩.

(٣) بلدة صغيرة في أطراف الشام.

(٤) الوافي بالوفيات ٣/٣٧، وفيّات الأعيان ٤/٣٨٨.

لتسمية ابن العاص وطلحة .والدليل الثاني :قول سيد الأنبياء محمد ﷺ الذي قاله لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : يا علي لا يحبك إلّا مؤمن طاهر المولد ولا يبغضك إلّا ابن زنا[1] .وكان ابن تيمية عدواً لدوداً للإمام علي عليه السلام يهاجمه هجوماً قبيحاً لا يستند إلىٰ علم ولا يركن إلىٰ دين.

وقد دوّخ ابن تيمية المسلمين بأكاذيبه ونعراته الطائفية أكثر مما فعل ابن النابغة،فربَّ لقيط أقبح من لقيط .

ديهان الزنديق وابن تيمية من حرّان

حرّان موطن الصابئة وفيها سدنتهم السبعة عشر وفيها يوجد مصلاهم الواقع علىٰ التل الكبير.ويدَّعى الصابئة هناك ان ابن ديهان الزنديق هو من أهل تلك الديار وكان ولد زنا، وجد مطروحاً علىٰ نهر ديهان فسمي به.

وكان ابن تيمية متأثراً بديهان الزنديق فأخلاقهما واحدة وسلوكهما منسجم وكراهيتهما للأنبياء والأوصياء مشهودة وهويتها واحدة.

مما يبين أثر البيئة الفاسدة في تربية هذين الرجلين الشريرين!!

وحرّان بلدة في أرض الجزيرة الواقعة بين دجلة والفرات فسكانها أهل بادية.

والمعروف عن بدو الجزيرة كرّهم وفرهم وغزوهم لبعضهم البعض واختطاف النساء لديهم وتحويلهن إلىٰ جوار وادعاء ابنائهن.ومن عادة الغازين تسمية

---

(١) المستدرك، الحاكم ١٢٧/٣، تاريخ بغداد ٤٠/٤، كنز العمّال ٢١٦/١١، أُسد الغابة ٦٦/١، صحيح مسلم ٢٧١/٢، صحيح الترمذي ٣٠١/٢، صحيح النسائي ٢٧١/٢، صحيح ابن ماجة ١٢، مسند أحمد ٨٤/١ـ ٩٥، ١٢٨، الاستيعاب ٤٦٤/٢، الدرّ المنثور ٥٠٤/٧، حلية الأولياء ٨٦/١، مجمع الزوائد ١٣٢/٩، ذخائر العقبى ٩٢، جامع الأحاديث للسيوطى ٢٢٩/٧، مسند أبي يعلي ١٠٩/٢، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسير الطبري ٧٢/١٣، تفسير الرازي ١٤/١٩، فتح القدير ٢٥٣/٥، تاريخ ابن عساكر ٤٢٣/٢، الغارات ٤٣/١، ينابيع المودة ٢٥٢، المناقب المرتضوية : ٣٠٣، الغدير، الأميني: ٣٢٢/٤.

الأبناء غير الشرعيين بأسماء أمهاتهم،مثلما حصل لابن تيمية .

وكانت عصابات محمّد بن عبد الوهاب تختطف نساء المسلمين وتستعبدهن ليعيش محمّد بن عبد الوهاب مع جموع الجواري المخطوفات حياة عبث وفسق وفجور علىٰ منهج ابن تيمية في تكفير المسلمين بكافة مذاهبهم ليلد على بساطه المذكور اولاد زنا يستخدمهم فى أغراضه الشريرة فى سب الانبياء والاوصياء وذبح المسلمين ،وقد استخدم صدام هذا المنهج فى سجونه .

عزوبية ابن تيمية

عاش ابن تيمية أعزباً طيلة حياته ولم يجرِّب الزواج مرّة واحدة ولم يطلع الآخرون علىٰ سبب ذلك،وكان ينظر الى الناس نظرة ملؤها الحقد والكراهية فيكفرهم ويأمر بقتلهم.فهر رجل سادي وشرير لا يعرف قاموسه الرحمة ولا يفهم فؤاده العطف والحنان.

موت ابن تيمية فى السجن

لقد خاف العقلاء من العلماء وغيرهم من مؤامرات ابن تيمية وابن الجوزى على المسلمين فهو دائم الكيد لهم والافتراء عليهم،فسجنوهما للمحافظة على السلامة الاخلاقية والفطرة الاجتماعية للناس.

وبقى ابن تيمية سجيناً بأمر العلماء حتى مات في سجن المماليك[١] .

وابن حزم الاسبانى كان متآمراً على الاسلام أيضاً فمزِّقت كتبه وأحرقت ونفي حتى مات في المنفى.والذهبي الطائفي اللعين يُنهى عن النظر في كلامه، ولا يعتمد قوله عند العلماء ،ويلاقي الأذي... وقد أصبح هؤلاء أئمة للضلال والكفر .

(١) تهنئة الصديق، السقاف: ٥٠، رأس الحسين عليه السلام، ابن تيمية: ١٧٧ .

رأى ابن تيمية فى الصحابة

[ذكر الكاتب المصري الأستاذ صالح الورداني عن رأي ابن تيمية في الصحابة قائلاً: إن فهم قضية الصحابة يعد مقدمة لفهم الإسلام، وكشف حقيقة الأطروحة الإسلامية المعاصرة والتي قامت في الأساس على فقه الرجال لا فقه النصوص.

وقد حكم ابن تيمية بعدالة جميع الصحابة وحشد الكثير من النصوص القرآنية، والنبوية المتعلقة بهم وطبقها عليهم دون تمييز معتبرا المساس بالصحابة مساسا بالدين، بغضهم و نقدهم زندقة وردة.

وحتى يضبط هو واصحابه المسألة ويحولوا بين المسلمين، وبين معرفة الحقيقة أدخلوا مسألة الصحابة في صلب العقيدة][١].

الحلي وابن تيمية

اجتمع الحلي بابن تيمية في المسجد الحرام في سفر الحج، فتذاكرا فأعجب ابن تيمية كلامه فقال له: من تكون يا هذا؟!.

أجاب: الذي تسميه - ابن المنجس!!!.

حيث سماه ابن تيمية ابن المنجس، في كتابه منهاج السنة. فحصل بينهما أنس ومباسطة.

ويروى أن ابن تيمية لما كتب منهاج السنة ردا على كتاب شيخنا منهاج الكرامة ووصل إلى الشيخ ابن المطهر كتب إليه أبياتا أولها:

لو كنت تعلم كل ما علم الورى طرا لصرت صديق كل العالم

(١) مؤتمر علماء بغداد - مقاتل بن عطية ص ١٤٧ .

لكن جهلت فـقلت إن جـميع مـن يهوى خلاف هداك ليس بعالم [١].

ابن تيمية يعترف بمنزلة أهل البيت

[وهذا هو ابن تيمية – مع شدة نصبه وعداوته للأئمةعليهم السلام وشيعتهم، ومع سعيه لإنكار فضائل أهل البيتعليهم السلام – يعترف ويقول:

«ولا يعاونون (أهل البيت) أحدا على معصية، ولا يزيلون المنكر بما هو أنكر منه، ويأمرون بالمعروف، فهم وسط في عامة الأمور، ولهذا وصـفهم النـبيصلى الله عليه وآله بأنهم:

الطائفة الناجية، لما ذكر اختلاف أمته وافتراقهم» [٢].

ثم يقول ابن تيمية في صفحة: ٤٥: وقد روى الشافعي في مسنده أن النبيصلى الله عليه وآله لما مات، وأصاب أهل بيته من المصيبة ما أصابهم، سمعوا قائلا يقول:

«يا آل بيت رسول الله ! إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإن المصاب من حرم الثواب..».

ثم ها هو يقول في صفحة: ٦١ وهذا رسول اللهصلى الله عليه وآله قد أمرنا أن نصلي عليه ونسلم تسليما في حياته ومماته وعلى آل بيته] [٣].

وعن حديث الدار في قوله تعالى:

وأنذر عشيرتك الأقربين

قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطلب ؟ إن الله قد بـعثني إلى الخـلق كـافة وبعثني إليكم خاصة، فقال: وأنذر عشيرتك الأقربين.

وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان: شهادة أن لا

---

(١) نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي ص ١٤.

(٢) حقوق آل البيت لابن تيمية: ٤٤.

(٣) إلزام النواصب – مفلح بن راشد ص ٧٦ .

إله إلا اللّه. وأني رسول اللّه. فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويوازرني يكن أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي. فلم يجبه أحد منهم، فقام علي عليه السلام وقال: أنا رسول الله ؟

قال: اجلس. ثم أعاد القول على القوم ثانيا فصمتوا فقام علي عليه السلام وقال: أنا يا رسول الله ؟ فقال: اجلس. ثم أعاد القول على القوم ثالثا فلم يجبه أحد منهم فقام علي

فقال: أنا يا رسول الله ؟

فقال: أنت أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي.

أخرجه الحافظان: ابن أبي حاتم والبغوي، ونقله عنهما ابن تيمية في منهاج السنة، وعنه الحلبي في سيرته [١].

وذكر العلامة الشيخ تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلي المتوفَّى سنة ٧٢٨ في كتابه «منهاج السنة»[٢] قول رسول الله صلى الله عليه وآله:

أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ عليه السلام.

ومنهم العلامة شمس الدين الذهبي المتوفَّى ٧٤٦ في «دول الإسلام»[٣] قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي[٤].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لما أسرى بي مررت بملك جالس على سرير من نور، وإحدى رجليه في

---

(١) منهاج السنة ٤ ص ٨٠، وعنه الحلبي في سيرته ١ ص ٣٠٤ الغدير - الشيخ الأميني ج ٢ ص ٢٨٢.

(٢) ج ٣ ص ١١ ط القاهرة.

(٣) ج ١ ص ٢٠ ط حيدر آباد الدكن.

(٤) شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي ج ٥ ص ٢٠٤.

المشرق، والأخرى في المغرب، وبين يديه لوح ينظر فيه، والدنيا كلها بين عينيه، والخلق بين ركبتيه ويده تبلغ المشرق والمغرب، فقلت:

يا جبرئيل من هذا فقال: هذا عزرائيل تقدم فسلم عليه، فتقدمت فسلمت عليه فقال: وعليك السلام يا أحمد ما فعل ابن عمك علي.

فقلت: وهل تعرف ابن عمي عليا؟

قال: كيف لا أعرفه وقد وكلني الله بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمك علي بن أبي طالبعليه السلام، فإن الله يتوفاكما بمشيئته، أخرجه الملا في سيرته. ومنهم العلامة المذكور في (الرياض النضرة)[1] روى الحديث فيه أيضا بعين ما تقدم من (ذخائر العقبى) ومنهم ابن تيمية في (الفتاوى الحديثية)[2].

وعن أسامة رضي الله عنه قال: اجتمع علي وجعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنه، فقال جعفر: أنا أحبكم إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، وقال علي: أنا أحبكم إلى رسول الله، وقال زيد: أنا أحبكم إلى رسول الله، فقالوا: انطلقوا إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم حتى نسأله. فجاءوا يستأذنونه، فقال: أخرج فانظر من هؤلاء ؟

فقلت: هذا جعفر وعلي وزيد ما أقول أبي. قال: ائذن لهم، فدخلوا فقالوا: يا رسول الله من أحب إليك ؟ قال:

فاطمة. قالوا: نسألك عن الرجال. قال: أما أنت يا جعفر فأشبه خلقك خلقي وأشبه خلقك خلقي وأنت مني وشجرتي، وأما أنت يا علي فختني وأبو ولدي وأنا منك وأنت مني، وأما أنت يا زيد فمولاي ومني والي وأحب القوم إلي.

وذكر العلماء قول (أنت مني وأنا منك) ومنهم العلامة الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم المشتهر بابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي المتولد

---

(١) ج ٢ ص ١٦٥ ط محمد أمين الخانجي بمصر.

(٢) شرح إحقاق الحق ج ٦ - السيد المرعشي ص ١٣٥ الفتاوى الحديثية ـ ص ١٢٤.

سنة ٦٦١ والمتوفَّى سنة ٧٢٨ في كتابه (التفسير الكبير)[١] قال: كما قال النبي له:
أنت مني وأنا منك.

ومنهم الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفَّى سنة ٣٦٠ في (المعجم الكبير)[٢].

وقال العلامة شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية في حديث علي عليه السلام رواه جماعة من الأعلام: فمنهم العلامة شهاب الدين أحمد الشيرازي الشافعي الحسيني في (توضيح الدلائل)[٣] قال:

وروى الإمام الخطيب عن أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم حين خرج لمباهلة النصارى بي وبفاطمة والحسن والحسين. ومنهم العلامة الشيخ أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي الدمشقي الشهير بابن عساكر في (تاريخ دمشق)[٤].

وقال العلامة شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية المتوفَّى سنة ٧٢٨هـ في (تفسير سورة النور)[٥]: وكذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق فاطمة ابنته:

يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها.

وحديث (فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها) قد تقدم نقله منا عن جماعة من أعلام القوم في ج ١٠ ص ٢٠٠ و ج ١٩ ص ٨١، ونستدرك

---

(١) ج ٥ ص ٢٧ ط بيروت.

(٢) المعجم الكبير ج ١٨ ص ١٢٨ ط مطبعة الأمة ببغداد، شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي ج ٢٢ ص٥٨٢ - ٥٨٣.

(٣) ص ١٥٦ والنسخة مصورة من مخطوطة مكتبة الملي بفارس.

(٤) ص ١٤ ج ٣ والنسخة مصورة من مخطوطة جستربيتي ٢٦٧ ي دار الكتب العلمية ببيروت. شرح إحقاق الحق ج ٢٤ - السيد المرعشي ص ٣.

(٥) ص ٢٤ ط دار الكتب العلمية بيروت.

هيهنا عمن لم نرو عنهم هناك: فمنهم العلامة أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي الشهير بابن عساكر الدمشقي في (تاريخ مدينة دمشق)[١].

إن الحسين أذهب الله تعالى عنه الرجس وطهره تطهيرا.

رواه جماعة من أعلام العامة في كتبهم: منهم الفاضل المعاصر الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي في آل بيت الرسول (ص ٥٦ القاهرة سنة ١٣٩٩).

قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال:

﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾.

ومنهم تقي الدين ابن تيمية المتوفّى سنة ٧٢٨ في كتابه علم الحديث[٢].

قال: وأدار كساءه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

ولما أراد أن يباهل أهل نجران أخذ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وخرج ليباهل بهم. ومنهم الفاضل المعاصر الهادي حمو في أضواء على الشيعة[٣] قال: خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله فيه، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم فاطمة ثم علي عليه السلام ثم قال

﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾.

ويقول الزمخشري: وفي هذا دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام، وفيه برهان واضح على صحة نبوته، لأنه لم يرو أحد من موافق ولا

(١) ج ١١ ص ٢٣١ والنسخة مصورة من مخطوطة مكتبة جستربيتي بايرلندة.

شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي ج ٢٥ ص ١٥٧.

(٢) ص ٢٦٧ ـ ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣) أضواء على الشيعة: ١١٨ ـ ط دار التركي.

مخالف أنهم أجابوه إلى ذلك أي إلى المباهلة[1].

ورغم اطلاع ابن تيمية على فضائل أهل بيت النبوة وروايته لها تراه يهاجمهم حسداً منه ونفاقاً.

عداء ابن تيمية للامام علي عليه السلام

قال النبي محمد صلى الله عليه وآله: «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار»[2].

ذكر العلماء هذا الحديث المتواتر في كتبهم.

وحاول ابن تيمية تكذيب الاحاديث الصحيحة وتصحيح الاحاديث الكاذبة استمراراً على المنهج الاموى الذى سنه معاوية بن ابى سفيان.

ويسعى ابن تيمية لابقاء الدين الجاهلي ومحو الدين المحمدي، فعلق ابن تيمية علىٰ حديث رسول اللّه:

«علي مع الحق، والحق مع علي يدور معه حيث دار»... الحديث، قائلاً:

«هذا الحديث من أعظم الكلام كذبا وجهلا، ولم يروه أحد عن النبي صلى الله عليه وآله لا بإسناد صحيح ولا ضعيف» إلى أن قال: «ولو قيل رواه بعضهم وكان يمكن صحته لكان ممكنا وهو كذب قطعا على النبي صلى الله عليه وآله فإنه كلام ينزه عنه رسول اللّه»[3].

واعتقد ابن تيمية عدم توصل الناس الى الكتب الصحيحة الذاكرة لمناقب الامام علي عليه السلام لما فعله الطغاة من أسياده بكتب الحديث من احراق وتدمير لكن الله سبحانه وتعالى أبقى الكثير من هذه المدونات لفضح المنافقين من أمثال ابن تيمية وابن عبد الوهاب.

---

(1) شرح إحقاق الحق - السيد المرعشي ج ٢٧ ص ١١٢.

(2) الشافي في الامامة، الشريف المرتضى ج١ ص٢٠٢.

(3) منهاج السنة ج ٢/١٦٧.

فقد بان كذب ابن تيمية أمام الملا العام من المسلمين المطلعين على كتب الحديث.

[فهذا الحديث أخرجه جمع من الحفاظ والأعلام منهم الخطيب في تاريخ بغداد والهيثمي في مجمع الزوائد، والرازي في تفسيره عند كلامه على الجهر بالبسملة، والكنجي في الكفاية وانظر الغدير للأميني والشافي في الامامة، والشريف المرتضى][١].

فعُرف ابن تيمية بالكذب فى الحديث النبوى وانطبق عليه القول النبوى الشريف:من كذب على النبي فليتبوأ مقعده فى جهنم[٢].

ابن تيمية يهاجم الامام علياًعليه السلام

وأما فيما يتعلق بمواقفه من أهل البيتعليهم السلام وأعدائهم الأمويين، فابن تيمية المنافق يقول في ذكره لحروب الإمام عليعليه السلام:

(وعلي (رض) لم يكن قتاله يوم الجمل وصفين بأمر من النبيصلى الله عليه وآله وسلم وإنما كان رأيا له، وهو الذي ابتدأ أهل صفين بالقتال، وعلي إنما قاتل الناس على طاعته، لا على طاعة الله).

ويضيف قائلا: (فمن قدح في معاوية بأنه كان باغيا، قال له النواصب: وعلي أيضا كان باغيا ظالما قاتل المسلمين على إمارته وصال عليهم. فمن قتل النفوس على طاعته كان مريدا للعلو في الأرض والفساد، وهذا حال فرعون، وليس هذا

---

(١) الخطيب في تاريخ بغداد ٣٢١/١٤، والهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٦/٧، والرازي في تفسيره ١١١/١ عند كلامه على الجهر بالبسملة، والكنجي في الكفاية ص ١٣٥ وانظر الغدير للأميني ج ٣ من ص ١٧٧ فما بعدها الشافي في الامامة، الشريف المرتضى: ج١ ص٢٠٢.

(٢) الموطأ ٧٢٧/٢، مسند الشافعي ٧٣/٢، السنن الكبرىٰ ١٧٦/١٠، الخلاف، الطوسي ٣٨٥/٦، الوسائل باب ٣ ح٣.

كقتال أبي بكر الصديق للمرتدين ومانعي الزكاة، فالصديق إنما قاتلهم على طاعة الله ورسوله، لا على طاعته، فإن الزكاة فرض فقاتلهم على الإقرار بها، بخلاف من قاتل ليطاع هو)[١].

نفاق ابن تيمية ببغضه الامام علياً عليه السلام

والآن أذكر لكم الشواهد التفصيلية لما نسب ابن تيمية إليه من النفاق. إنه يناقش في إسلام أمير المؤمنين عليه السلام، وفي جهاده بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلى أن يقول في موضع من كلامه، أقرأ لكم هذا المقطع وأنتقل إلى بحث آخر، يقول: قبل أن يبعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن أحد مؤمنا من قريش إيمان الصبي مثل إيمان البالغ.

فأولئك يثبت لهم حكم الايمان والكفر وهم بالغون، وعلي عليه السلام يثبت له حكم الكفر والإيمان وهو دون البلوغ، والصبي المولود بين أبوين كافرين يجري عليه حكم الكفر في الدنيا باتفاق المسلمين[٢].

ويقول: إن الرافضة تعجز عن إثبات إيمان علي وعدالته... فإن احتجوا بما تواتر من إسلامه وهجرته وجهاده، فقد تواتر إسلام معاوية ويزيد وخلفاء بني أمية وبني العباس، وصلاتهم وصيامهم وجهادهم[٣].

ويقول في موضع آخر: لم يعرف أن علياً عليه السلام كان يبغضه الكفار والمنافقون[٤].

ويقول: كل ما جاء في مواقفه في الغزوات كل ذلك كذب.

إلى أن يقول مخاطبا العلامة الحلي (رحمه الله): قد ذكر في هذه من الأكاذيب

---

(١) ابن تيمية حياته وعقائده، ص ٣٢٢، نقلا عن منهاج السنة.
(٢) منهاج السنة ٨/٢٨٥.
(٣) منهاج السنة ٢/٦٢.
(٤) منهاج السنة ٧/٤٦١.

العظام التي لا تتفق إلا على من لم يعرف الإسلام، وكأنه يخاطب بهذه الخرافات من لا يعرف ما جرى في الغزوات[1]. بالنسبة إلى علوم أمير المؤمنين ومعارفه، يناقش في جل ما ورد في هذا الباب، في نزول قوله تعالى:

﴿وتعيها أذن واعية﴾[2].

يقول: إنه حديث موضوع باتفاق أهل العلم[3].

بينما قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: « سألت الله تعالى أن يجعل أُذنك واعية فجعلها» وجاء ذلك في كتب العلماء [4].

و هذا الحديث رواه من المحدثين:

١ – أبو نعيم.

٢ – الضياء المقدسي.

٣ – ابن عساكر.

٤ – الهيثمي، في مجمع الزوائد أكتفي بهذا المقدار[5].

---

(١) منهاج السنة ٩٧/٨.

(٢) الحاقة: ١٢.

(٣) منهاج السنة ٥٢٢/٧.

(٤) شواهد التنزيل، الحسكاني ٢٧١/٢، تفسير الثعلبي ٢٠١/٤، تفسير السيوطي، الآية، تفسير الطبري ٣٦/٢٩، تفسير الكشّاف ٤٨٥/٢، تفسير ابن كثير ٦٤٧/٤، تفسير القرطبي، الآية، تفسير الرازي ج٦ ح١٨٩٦١ الآية كفاية الطالب، الكنجي الشافعي ١٠٨، خصائص الوحي المبين ٩٩، حلية الأولياء، أبو نعيم ٦٧/١، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، ابن بطريق ٩٨، العسل المصفّى، الحافظ العاصمي ٢٠٨/٢ أسباب النزول، الواحدي ٢٩٤، مجمع الزوائد ١٣١/١، كنز العمّال ٣٩٨/٦، طبقات الأصفياء ٦٧/١، نور الأبصار ٧٨، معرفة الصحابة ٣٠٦/١، كنز مناقب الإمام علي عليه السلام، ابن المغازلي ٢٦٥، فرائد السمطين ١٩٨/١ . معرفة الصحابة، أبو نعيم الاصبهاني ٢٠٦/١، خصائص الوحي المبين، ابن بطريق ٤٩٨، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، ابن المغازلي ٣١٩.

(٥) الآية في سورة الرعد، فلاحظ التفاسير، ومجمع الزوائد ١٣١/١، وحلية الأولياء ٦٧/١.

وعن حديث: (أنا مدينة العلم وعلي ﷺ بابها).

يقول فيه ابن تيمية الزنديق: وحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها أضعف وأوهى، ولهذا إنما يعد في الموضوعات[١].

مع أن هذا الحديث من رواته:

١ - البخاري.

٢ - مسلم.

٣ - الترمذي.

٤ - البزار.

٥ - ابن جرير الطبري.

٦ - الطبراني.

٧ - أبو الشيخ.

٨ - ابن بطة.

٩ - الحاكم.

١٠ - ابن مردويه.

١١ - أبو نعيم.

١٢ - أبو مظفر السمعاني.

١٣ - البيهقي.

١٤ - ابن الأثير.

١٥ - النووي.

١٦ - العلائي.

١٧ - المزي.

---

(١) منهاج السنة ٥١٥/٧.

١٨ – ابن حجر العسقلاني.

١٩ – السخاوي.

٢٠ – السيوطي.

٢١ – السمهودي.

٢٢ – ابن حجر المكي.

٢٣ – القاري.

٢٤ – المناوي.

٢٥ – الزرقاني.

٢٦ ـ يحيى بن معين

٢٧ ـ أحمد بن حنبل

وقد صححه غير واحد من هؤلاء الأئمة [١] مما يفضح ابن تيمية ويخزيه ولو قال أصحابه عدم اطلاع ابن تيمية على مصادر المسلمين فهذا اعتراف آخر بجهله وضعة منزلته اضافة الى كذبه ،ولا يخرج من ابن الزنا غير هذا.

وحول حديث: (أقضاكم علي عليه السلام):

يقول ابن تيمية: هذا الحديث لم يثبت، وليس له إسناد تقوم به الحجّة... لم يروه أحد في السنن المشهورة، ولا المساند المعروفة، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف،

---

(١) صحيح البخاري، المغازي، باب غزوة تبوك ٤٤١٦، صحيح مسلم ٢٤٠٤، صحيح الترمذي في المناقب ٣٧٣١،الجامع الصغير، السيوطي ١/٤١٥، كنز العمّال ١٣/١٤٨، فيض القدير، المناوي ١/٤٩، كشف الخفاء، العجلوني ١/٢٠٣، تاريخ بغداد ١١/٤٩، اللآلئ المصنوعة ١/٣٣٤، فضائل الخمسة في الصحاح الستّة ٢/٢٨١ ـ ٢٨٣، شواهد التنزيل، الحسكاني ١/١٠٤، وصحيح الحاكم النيسابوري ٣/٣٢٧، مسند أبي يعلى ٢/٥٨، المعجم الكبير،الطبراني ١١/٥٥.

وإنما يروى من طريق من هو معروف بالكذب[1].

بينما هذا الحديث موجود في كتب كثيرة جداً مما يبين كذب الزنديق ابن تيمية الفاحش وتكذيبه لكتب السنة والشيعة ،ومن هذه الكتب:

صحيح البخاري في كتاب التفسير باب قوله تعالى:

﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها﴾[2].

كتاب فتح الباري ٧/٦٠.

وبترجمة الامام علي عليه السلام من سنن ابن ماجة.

وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري وقد صححه.

كنز العمال ٥/٤٦٩.

الرياض النضرة ٣/١٤٧.

مواقف القاضى الايجى ٣/٢٧٦.

شرح النهج،المعتزلى ٢/٢٣٥.

مطالب السؤل ٢٣.

ذخائر العقبى ٨٣.

المناقب، الخوارزمى ٨١.

فيض القدير، المناوى ١/١٦٣.

تفسير القرطبى ١٥/١٦٢.

كشف الخفاء، العجلونى ١ /١٦٣.

المستصفى،الغزالى ١٧٠.

الاحكام،الامدى ٤/٢٢٧.

---

(١) منهاج السنة ٧/٥١٢ .

(٢) البقرة: ١٠٦.

تاريخ دمشق ٥١/٣٠٠.

محاضرات الادباء ٤/٤٧٩.

الايضاح،ابن شاذان ٢٣١.

مجمع الزوائد ٩ /١١٤.

روضة الاحباب ٣١٤.

وهو في الطبقات لابن سعد ١٢/١٢٥.

وفي المسند لأحمد بن حنبل ٥/١١٣.

وفي الإستيعاب٣/٣٨.

وأسد الغابة.

وحلية الأولياء ١/٦٥.

الدر المنثور،السيوطى

وعن النسائي أيضا.

وابن الأنباري

ودلائل النبوة للبيهقي.

وفي الرياض النضرة، وغيرها من الكتب(١).

النتيجة: تبين كذب ابن تيمية للملا العام من المسلمين فلا يصح تسميته بعدها الا الكذاب المنافق ولا يصح الاستناد الى كتبه وآرائه المزيفة.

يقول ابن تيمية: وقوله: ابن عباس تلميذ علي (عليه السلام) كلام باطل(٢).

بينما قال المناوي في فيض القدير بشرح حديث

---

(١) الطبقات الكبرى ج ٢ ق ٢ ص ١٠٢.

(٢) منهاج السنة ٧/٥٣٦.

(علي مع القرآن والقرآن مع علي) [(١)]:

ولذا كان أعلم الناس بتفسيره.... إلى أن قال: حتى قال ابن عباس: ما أخذت من تفسيره فعن علي عليه السلام [(٢)].

ونسبه العلماء إلى النفاق لقوله هذا في علي كرم الله وجهه، ولقوله أيضا فيه ما ذكره العلامة الهيثمي في فتاواه الحديثية عن بعض العلماء المعاصرين لابن تيمية إنه ذكر حيدرة في مجلسه فقال [(٣)]:

إنه أخطأ أكثر من ثلاثمائة موضع.

ونسبة العلماء له إلى النفاق مأخوذة من قول الامام علي كرم الله وجهه:

(والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلي أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق) [(٤)].

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال:

---

(١) راجع الإصابة لابن حجر العسقلاني باب ٩ حديث ٤٠ ص ١٢٤ ط مكتبة القاهرة، وأخرجه الذهبي في تلخيصه مصرِّحاً بصحّته المستدرك، الحاكم ١٢٤/٣ باب علي مع القرآن والقرآن مع علي، المعجم الصغير، الطبراني ٥٥/١، المناقب، الخوارزمي ١١٠، مجمع الزوائد ١٣٤/٩،الصواعق المحرقة، ابن حجر باب ٩ حديث ٤٠ ط مكتبة القاهرة، سمط النجوم العوالي ٥٠٢/٢

(٢) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ٣٥٧/٤.

ابن تيمية والامام علي عليه السلام - السيد علي الميلاني ص ٩ - ١٦.

(٣) علماء المسلمين الوهابيين، مرجع سابق، ص ١٨٣.

(٤) المستدرك، الحاكم ١٢٧/٣، تاريخ بغداد ٤٠/٤، كنز العمّال ٢١٦/١١، أُسد الغابة ٦٦/١، صحيح مسلم ٢٧١/٢، صحيح الترمذي ٣٠١/٢، صحيح النسائي ٢٧١/٢، صحيح ابن ماجة ١٢، مسند أحمد ٨٤/١ـ ٩٥، ١٢٨، الاستيعاب ٤٦٤/٢، الدرّ المنثور ٥٠٤/٧، حلية الأولياء ٨٦/١، مجمع الزوائد ١٣٢/٩، ذخائر العقبى ٩٢، جامع الأحاديث للسيوطي ٢٢٩/٧، مسند أبي يعلي ١٠٩/٢، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسير الطبري ٧٢/١٣، تفسير الرازي ١٤/١٩، فتح القدير ٢٥٣/٥، تاريخ ابن عساكر ٤٢٣/٢.

(كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياعليه السلام)[١].

وخطّأ ابن تيمية عليا كرم الله وجهه في سبعة عشر موضعا خالف فيها نص الكتاب[٢].

فكان ابن تيمية المنافق يحارب وصي المصطفى علي عليه السلام مثل محاربة أبي جهل لرسول الله

رد الشمس لعلي عليه السلام

[وفي كتاب الإرشاد أن أم سلمة وأسماء بنت عميس وجابر بن عبد الله وأبا سعيد الخدري وغيرهم من جماعة الصحابة (رض) قالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى في المنزل فلما تغشاه الوحي توسد فخذ علي عليه السلام فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، وصلى علي صلاة العصر بالايماء، فلما أفاق النبي صلى الله عليه وآله قال:

(اللهم اردد الشمس لعلي فردت عليه الشمس حتى صارت في السماء وقت العصر، فصلى علي العصر، ثم غربت. فأنشأ حسان بن ثابت:

يا قوم من مثل علي وقد ردت عليه الشمس من غائب

أخو رسول الله وصهره والأخ لا يعدل بالصاحب

قال الحجة الأميني[٣]: إن حديث رد الشمس أخرجه جمع من الحفاظ

---

(١) التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله – ابوحامد الاستانبولى ص ٢٢٦ سنن الترمذي ٢/٢٩٩، الحلية، أبو نعيم ٦/٢٩٤ .ابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل ابي طالب ٣/١٠ ط نجف، و٣/٢٠٧ ط ايران .سنن الترمذي ٥/٦٣٥/٣٧١٧، فضائل الصحابة لابن حنبل ٢/٥٧٩/٩٧٩، تاريخ دمشق ٤٢/٢٨٥ و٢٨٦، حلية الأولياء ٦/٢٩٥، أُسد الغابة ٤/١٠٤/٣٧٨٩، الصواعق المحرقة ١٢٢، رجال الكشّي ١/٢١٠، مجمع البيان ٩/١٦٠، العمدة ٢١٨/٣٤٣، شرح الأخبار ١/١٦٦/١٢٣، المناقب لابن شهر آشوب ٣/٢٠٧..

(٢) علماء المسلمين الوهابيين، مرجع سابق، ص ١٨٣ .

(٣) في ج ٣ من الغدير ص (١٢٧).

الأثبات، بأسانيد جمة، صحح جمع من مهرة الفن بعضها، وحكم آخرون بحسن آخر، وشدد جمع منهم النكير على من غمز فيه وضعفه، وهم الأبناء الأربعة حملة الروح الأموية الخبيثة ألا وهم:

ابن حزم الاسباني. ابن الجوزي. ابن تيمية. ابن كثير.

وجاء آخرون من الأعلام وقد عظم عليهم الخطب بإنكار هذه المأثرة النبوية، والمكرمة العلوية الثابتة فأفردوها بالتأليف وجمعوا فيه طرقها وأسانيدها. وعد منهم (٩) ثم قال:

ولا يسعنا ذكر تلكم المتون وتلكم الطرق والأسانيد إذ يحتاج إلى تأليف ضخم يخص به غير أنا نذكر نماذج ممن أخرجه من الحفاظ والأعلام بين من ذكره من غير غمز فيه، وبين من تكلم حوله وصححه، وفيها مقنع وكفاية][١].

رد الشمس بين الحقيقة والخيال

ردّت الشمس للامام عليعليه السلام في موطنين احدهما في حياة النبيصلى الله عليه وآله وسلم في غزوة خيبر والثاني بعد رجوعه من معركة النهروان[٢]. وحديث رد الشمس يكاد يكون متواتراً، وألّف فيه الكثير من العلماء كتباً خاصة وعلىٰ رأس هؤلاء السيوطي.

وقال الديار بكري: وفي هذه السنة طلعت الشمس بعد ما غربت لعليعليه السلام علىٰ ما أورده الطحاوي في مشكلات الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين:

أنّ النبيصلى الله عليه وآله وسلم كان يوحىٰ اليه ورأسه في حجر عليعليه السلام ولم يصلِّ العصر حتىٰ غربت الشمس فقال له رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم: أصليت يا علي؟

(١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي ج١ ص١٦٦.
(٢) الذريعة ٣/١٧٣، مصنف أبي بكر الوراق.

قال: لا.

فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس.

قالت اسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقعت علىٰ الجبل وذلك في الصهباء في خيبر[١].

وفي المنتقىٰ قال أحمدبن صالح: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنّه من علامات النبوة[٢].

وبحث هذا الموضوع العلامة الأميني في كتابه الغدير بشكل رائع [٣].

والمؤيدون لصحة الحديث من علماء السنة:

١ - الديار بكري الذى قال: وفي هذه السنة طلعت الشمس بعد ما غربت لعلي عليه السلام علىٰ ما أورده الطحاوي في مشكلات الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين[٤].

٢ - أبو بكر الوراق[٥].

٣ - والحافظ الخطيب البغدادي المترجم ذكره في تلخيص المتشابه[٦].

٤ - والحافظ أبو زكريا الاصبهاني الشهير بابن مندة في كتابه المعرفة.

٥ - والحافظ القاضي عياض في كتابه [٧].

---

(١) تاريخ الخميس ٢/٥٨.مشكل الاثار ٢/١١.

(٢) تاريخ الخميس ٢/٥٨، الكافي ٤/٥٦٢، من لايحضره الفقيه ١/٢٠٣.

(٣) كتاب الغدير ٣/١٢٧، ١٨٤.

(٤) تاريخ الخميس ٢/٥٨.مشكل الاثار ٢/١١.

(٥) مناقب آل أبي طالب ٢/٣٥٣.

(٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ ١/٥٤٨.

(٧)الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ ١/٥٤٨.

٦ - واخطب خوارزم في كتابه المناقب[١].

٧ - والحافظ أبو الفتح النطنزي في كتابه الخصائص العلوية والحافظ أبو ٨ - القاسم الطبراني في معجمه[٢].

٩ - والحاكم ابن شاهين في مسنده الكبير.

١٠ - والحاكم النيسابوري.

١١ - والحافظ ابن مردويه الاصبهاني.

١٢ - وأبو اسحاق[٣] البغدادي الشهير بالماوردي في كتابه اعلام النبوة[٤].

١٣ - والحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الدلائل[٥].

١٤ - والحافظ محمد الطحاوي في كتابه مشكل الآثار قائلاً: هذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات[٦].

١٥ - وذكرالحديث وصححه العلامة سبط بن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص[٧].

١٦ - وصححه الحافظ أحمد زيني دحلان في كتابه السيرة النبوية[٨].

١٧ - وأورد الحديث الحافظ الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب[٩].

---

(١) المناقب ٣٠٦ ح ٣٠١.
(٢) المعجم الكبير ١٤٥/٢٤ ح ٣٨٢.
(٣) الثعلبي في تفسيره عرائس المجالس: ٢٤٩، والفقيه.
(٤) اعلام النبوة ١٣٢.
(٥) ذكر في كتاب فيض القدير للمناوي.
(٦) مشكل الآثار ١١/٢.
(٧) تذكرة الخواص ٥٣.
(٨) السيرة النبوية ٢٠١/١.
(٩) كفاية الطالب ٣٨١، ٣٨٨.

١٨ - وصحح الحديث شيخ الإسلام الحموئي في كتابه فرائد السمطين[(١)].

١٩ - والحافظ أبو زرعة العراقي في كتاب الطبراني الكبير[(٢)].

٢٠ - وصحح الحديث الإمام السبتي في كتابه شفاء الصدور.

٢١ - والحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري[(٣)].

٢٢ - والإمام العيني في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري[(٤)].

٢٣ - والحافظ السيوطي رواه في جمع الجوامع كما في ترتيبه[(٥)] عن علي عليه السلام في عد معجزات النبي صلى الله عليه وآله وقال في الخصائص الكبرىٰ[(٦)] أُتي يوشع حبس الشمس حين قاتل الجبارين وقد حبست لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم في الإسراء، وأعجب من ذلك رد الشمس حين فات عصر علي عليه السلام ورواه السيوطى في اللآليء المصنوعة[(٧)] عن امير المؤمنين وأبي هريرة وجابر الانصاري واسماء بنت عميس من طريق ابن مندة والطحاوي والطبراني وابن أبي شيبة والخطيب والعقيلي والدولابي وابن شاهين وابن عقدة.

٢٤ - وايد صحة الحديث الحافظ السمهودي في وفاء الوفا فقال: كان ذلك بالصهباء في خيبر[(٨)].

٢٥ - وايد صحة الحديث الحافظ القسطلاني في المواهب اللدنية[(٩)].

---

(١) فرائد السمطين ١/١٨٣ ح ١٤٦.

(٢) معجم الطبراني الكبير ٢٤/١٤٥.

(٣) فتح الباري ٦/٢٢٢.

(٤) عمدة القاري ١٥/٤٣.

(٥) كنز العمال ١٢/٣٤٨ح ٥٣ ٣٥٣.

(٦) الخصائص الكبرىٰ ٢/٣١٠.

(٧) اللآليء المصنوعة ١/٣٣٦ - ٣٤١.

(٨) وفاء الوفاء ٣/٨٢٢.

(٩) المواهب اللدنية ٢/٥٢٨.

٢٦ - والحافظ ابن حجر الهيثمي إذ عده في الصواعق المحرقة كرامة باهرة لأمير المؤمنين عليه السلام[(١)].

٢٧ - والحلبي الشافعي في السيرة الحلبية[(٢)].

وجاء في الأحاديث الصحيحة أنّ الشمس لم ترجع إلّا ليوشع بن نون وعلي عليه السلام. وعلي عليه السلام أفضل من يوشع اذ ورد أنّه لم ترد الشمس لأحد من خلق الله تعالىٰ إلّا ليوشع بن نون وصي موسىٰ عليه السلام ولأمير المؤمنين عليه السلام وكان آخر قتالهم له يوم الجمعة إلىٰ أن غربت الشمس وقد ظهر علىٰ المنافقين أصحاب يوشع عليه السلام، وقال قاتلوهم فقد غلبتموهم بإذن الله.

فقالوا: لا نقاتل وقد دخل السبت.

فانفرد يوشع عليه السلام فتلا اسفاراً من صحف إبراهيم عليه السلام ومن التوراة، وسأل الله عز وجل بِرَدِّ الشمس عليهم حتىٰ لا يحتج المارقون، فقال يوشع عليه السلام: قاتلوا.

قالوا: لا نقاتل لأنّ السبت قد دخل.

قال: هذا لا من السبت ولا من الجمعة، وإنّنى سألت الله عزّ وجل ردّ الشمس لتظهروا علىٰ أعدائكم ولا يظهروا عليكم.

فقاتلوهم فغلبوهم وملكوهم وغربت الشمس.

وكانت صفراء ابنة شعيب النبي عليه السلام زوجة موسىٰ بن عمران عليه السلام تقاتل يوشع بن نون عليه السلام مع المارقين من بني إسرائيل علىٰ زرافة كما قاتلت عائشة ابنة أبي بكر زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصيّه أمير المؤمنين عليه السلام مع المارقين من أمته علىٰ جمل[(٣)].

---

(١) الصواعق المحرقة ١٢٨.

(٢) السيرة الحلبية ١/٣٨٦.

(٣) كمال الدين، الصدوق ٢٧، الهداية الكبرى، الخصيبي ١٢٣.

وقد ردت ليوشع مرّة وقد ردت لأمير المؤمنين عليه السلام ثلاث مرات وسلمت عليه بالبقيع[١].

وبعد ان انتهىٰ علي عليه السلام من قتل الخوارج وقطع أرض بابل[٢]. حضرت صلاة العصر فنزل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل الناس، قال علي عليه السلام: أيها الناس إن هذه الأرض ملعونة قد عذبت في الدهر ثلاث مرات وهي إحدىٰ المؤتفكات[٣] وأول أرض عبد فيها وثن، وإنه لا يحل لنبي ولا لوصي نبي أن يصلي فيها، فمن أراد منكم أن يصلي فليصل، فمال الناس عن جنبي الطريق يصلون.

وركب هو عليه السلام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله ومضىٰ، قال جويرية فقلت: والله لاتّبعن أمير المؤمنين عليه السلام ولأقلدنه صلاتي اليوم، فمضيت خلفه فوالله ما جزنا جسر سوراء[٤] حتىٰ غابت الشمس فشككت، فالتفت إلي علي عليه السلام وقال: يا جويرية أشككت؟

فقلت: نعم يا أمير المؤمنين.

فنزل عليه السلام ناحية فتوضّأ ثم نطق بكلام لا أحسنه كأنه بالعبراني، ثم نادىٰ الصلاة فنظرت والله إلىٰ الشمس قد خرجت من جبلين لها صرير[٥] فصلىٰ العصر وصليت معه، فلما فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان فالتفت إلي عليه السلام وقال: يا جويرية بن مسهر الله عز وجل يقول:

﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾

---

(١) الهداية الكبرى ١٢٣.

(٢) اسم موضع بالعراق قرب الحلة المزيدية اليوم وبالقرب منه مسجد الشمس.

(٣) مدائن قوم لوط أهلكها الله تعالىٰ بالخسف.

(٤) سورىٰ وسوراء بلدة بارض بابل وبها نهر يقال له نهر سوراء وفي القاموس سورىٰ موضع بالعراق من بلد السريانيين وموضع من اعمال بغداد.

(٥) صرير: صوت.

واني سألت الله عز وجل باسمه العظيم فردّ عليَّ الشمس.

فقال جويرية لما رأىٰ ذلك: أنت وصي نبي ورب الكعبة(١).

وجاء أيضاً أنّ الشمس كانت قد ردَّت لعلي بن أبي طالبعليه السلام في وقعة بني النضير حيث صلىٰ رسول اللهصلى الله عليه وآله ست ليال بأيامها في مسجد هناك يعرف بمسجد الفضيخ(٢).

وهذا نبي الله سليمان بن داودعليه السلام أمر بأن تعرض عليه خيله حتىٰ اعجب بها وفتنته إلىٰ ان غربت الشمس، وفاتته صلاة العصر، فذكر انه لم يصل صلاة العصر فأمر برد خيله واعتاقها كفارة لما فوتته صلاة العصر ولم ترد الشمس له، كما ردت لامير المؤمنينعليه السلام والفضل لرسول اللهصلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين لأنه أفضل الوصيين والأئمة الراشدين.

وقد قص الله خبر سليمانعليه السلام فقال تعالىٰ:

﴿إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال إني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتىٰ توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والاعناق﴾(٣).

والمخالفون للحديث هم ابن كثير، ابن تيمية وابن الجوزي وابن حزم(٤).

وقد رد سبط ابن الجوزي قول جدّه في تضعيف الحديث لمكانة ابن عقدة لانه رافضي فقال: وابن عقدة مشهور بالعدالة(٥).

[وقال ابن تيمية في أوائل رسالة الاستغاثة وهي الرسالة ١٢ من مجموعة

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١/ ٢٠٤، وسائل الشيعة، الحر العاملي ٣/ ٤٦٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١/ ٢٠٣، أي أنّها ردّت لعليعليه السلام ثلاث مرّت.

(٣) سورة ص ٣١ـ٣٣، الهداية الكبرىٰ ١٢٣.

(٤) كتاب الغدير ٣/ ١٢٧، ١٨٤.

(٥) تذكرة الخواص ٥٤.

الرسائل الكبرى[١] ما هذا لفظه:

ثم اتفق أهل السنة والجماعة على أنه ﷺ لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحدا[٢].

وقال ابن حزم حيث تكلم فيمن يكفر ولا يكفر في صفحة ٢٤٧ من أواخر الجزء الثالث من كتاب الفصل في الأهواء والملل والنحل ما هذه ألفاظه][٣].

عداء ابن تيمية للمهدي عليه السلام

[وقال ابن تيمية الحنبلي الناصبي: مهدي الرافضة لا خير فيه إذ لا نفع ديني ولا دنيوي لغيبته.

قلنا: وأي عاقل ينكر ادخار السيوف لإمام وقع الاتفاق على خروجه و جهاده، فقد أخرج أبو نعيم في كتاب الفتن قول أبي جعفر:

ويظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله، وقميصه، وسيفه، وعلامات، ونور، وبيان وينادي من السماء:

إن الحق في آل محمد وآخر من الأرض إن الحق في آل عيسى.

قال أبو عبد الله: إذا سمعتم ذلك فاعلموا أن كلمة الله هي العليا، وكلمة الشيطان هي السفلى فهذه كتبهم تشهد بأن قول من يقول: المهدي هو المسيح قول الشيطان.

وأما السهم من الأموال فمنطوق الكتاب حيث قال:

﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء﴾ الآية[٤]

---

(١) في صفحة ٤٧٠ من الجزء الأوّل.

(٢) فعلى هذا تكون أهل السنة مجمعة على أن مصير الشيعة إلى الجنة، ضرورة أنهم من أهل التوحيد والإيمان بكل ما جاء به النبي ﷺ.

(٣) الفصول المهمة في تأليف الامة - السيد شرف الدين ص ٣٧.

(٤) الأنفال: ٤٣.

وهذا القسط يصرف إلى الذرية، وقولكم ندعي لهم علم الغيب فليس بصحيح، بل ما اطلع الله عليه نبيه منه بقوله:

﴿إلا من ارتضى من رسول﴾[١]

(أوصله إليهم)[٢].

افتراء ابن تيمية على الشيعة

قال ابن تيمية: إن الرافضة رفضوا زيد بن علي بن الحسين ومن والاه وشهدوا عليه بالكفر والفسق ؟![٣] وتبعه على هذه الهفوة السيد محمود الآلوسي في رسالته المطبوعة في كتاب السنة والشيعة[٤].

وقال ابن التيمية كاذباً: الرافضة مثلهم كمثل اليهود، الرافضة يبغضون كثيرا من أولاد فاطمة رضي الله عنها بل يسبونهم كزيد بن علي، وقد كان في العلم والزهد على جانب عظيم.

وأخذ عنه القصيمي هذه الأكذوبة وذكرها في كتابه (الصراع بين الاسلام والوثنية). ذكر هؤلاء عزوهم المختلق هذا إلى الشيعة في عداد مساويهم فشنوا عليهم الغارات، ألا من يسائلهم عن أن الشيعة متى لهجت بهذه ؟ ! ومن ذا الذي حكاها ؟ !

وعلى أي كتاب تستند مزعمتهم ؟ ! ومن ذا الذي شافههم بها حيث خلت عنها الكتب ؟!. نعم: لم يقصدوا إلا إسقاط محل الشيعة بهذه السفاسف فكشفوا عن سوءة إفكهم وإذا كان الكاتب يكتب عن أمة لا يعرف شيئا من معالمهم وأحوالهم،

---

(١) الجن: ٢٨.

(٢) الصراط المستقيم - النباطي العاملي ج ٢ ص ٢٢٥.

(٣) منهاج السنة ٢ ص ١٢٦.

(٤) السنة والشيعة ص ٥٢.

أو يعرفها ثم يقلبها ظهرا لبطن، يكون مثل هؤلاء الكتبة موردا للمثل: حن قدح ليس منها.

وكأن هؤلاء المدافعون عن ساحة قدس زيد يحسبون القراء جهلاء بالتاريخ الاسلامي، وأنهم لا يعرفون شيئا منه، وتخفى عليهم حقيقة هذا القول المزور. ألا من مسائل هؤلاء عن أن زيدا إن كان عندهم وعند قومهم في جانب عظيم من العلم والزهد فبأي كتاب أم بأية سنة حاربه أسلافهم وقاتلوه وقتلوه وصلبوه و وأحرقوه وداروا برأسه في البلاد ؟ !

أليس منهم ومن قومهم أمير مناوئيه وقاتله: يوسف بن عمر ؟ ! أو ليس منهم صاحب شرطته: العباس بن سعد ؟ !. أو ليس منهم قاطع رأسه الشريف: ابن الحكم بن الصلت ؟ !

أو ليس منهم مبشر يوسف بن عمر بقتله: الحجاج بن القاسم ؟ ! أو ليس منهم خراش بن حوشب الذي أخرج جسده من قبره ؟ !

أو ليس من خلفائهم الآمر بإحراقه: وليد أو هشام بن عبد الملك ؟ ! أو ليس منهم حامل رأسه إلى هشام: زهرة بن سليم ؟ !

أو ليس من خلفائهم هشام بن عبد الملك وقد بعث رأس زيد إلى مدينة الرسول فنصب عند قبر النبي يوما وليلة ؟ ! أو ليس هشام بن عبد الملك كتب إلى خالد القسري يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت شاعر أهل البيت ويده بقصيدة رثى بها زيد بن علي وابنه ومدح بني هاشم ؟ ! أو ليس عامل خليفتهم بالمدينة: محمد بن إبراهيم المخزومي، كان يعقد حفلات بها سبعة أيام ويخرج إليها ويحضر الخطباء فيها فيلعنون هناك عليا وزيدا وأشياعهم ؟ ! أو ليس من شعراء قومهم الحكيم الأعور ؟ ! وهو القائل:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب

وقستم بعثمان عليا سفاهة وعثمان خير من علي وأطيب [١].

وابن تيمية المنافق يمدح زيداً ويمدح قاتليه الامويين .

ذم العلماء لابن تيمية

أبو السعادات عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي الشافعي اليمني ثم المكي المتوفَّى ٧٦٨، ذكره السبكي في طبقاته [٢] وأثنى عليه بالصلاح والتصانيف الكثيرة والنظم الكثير، وترجمه ابن حجر في الدرر [٣]- وذكر مشايخه في الحديث والفقه وأطراه وقال:

له كلام في ذم ابن تيمية و عد حديث الغدير إرسال المسلم من مناقب أمير المؤمنين في تاريخه مرآة الجنان [٤] من طريق أحمد بن حنبل. [٥]

محاربة ابن تيمية للحق

وعناداً من ابن تيمية للحق فقد أصر على محاربة الامام علي وصي رسول الله [فقد قال ابن تيمية: «والنبي ﷺ لم يقل: من كنت واليه فعلي واليه، وإنما اللفظ: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وأما كون المولى بمعنى الوالي فهذا باطل. فإن الولاية تثبت من الطرفين فإن المؤمنين أولياء الله وهو مولاهم.

وأما كونه أولى بهم من أنفسهم فلا يثبت إلا من طرفه ﷺ، وكونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته، ولو قدر أنه نص على خليفة بعده لم يكن ذلك

---

(١) الغدير ـ الشيخ الأميني ج ٣ ص ٧٤.

(٢)طبقاته ج ٦ ص ١٠٣.

(٣)الدرر ج ٢ ص ٢٤٧.

(٤)مرآة الجنان ج ١ ص ١٠٩.

(٥) الغدير ج ١ - الشيخ الأميني ص ١٢٦ .

موجبا أن يكون أولى بكل مؤمن من نفسه، كما أنه لا يكون أزواجه أمهاتهم، ولو أريد هذا المعنى لقال:

من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه. وهذا لم يقله ولم ينقله أحد ومعناه باطل قطعا».

لأن ابن تيمية قد صرح بأن «كونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته» ولو كان المراد من «الأولوية» هو «الأحبية» لم يكن هذا المعنى من خصائص نبوته، لأن الأحبية، يثبتها أهل السنة للخلفاء وغيرهم ولو بالترتيب فعلم أن المعنى أمر عظيم ومقام جسيم يكون من خصائص مقام النبوة ولا يناله صاحب مقام الخلافة، ووجه ذلك:

أن هذا المعنى - أي الأولوية بكل مؤمن من نفسه - يقتضي العصمة والخلفاء ليسوا معصومين. لكن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام عصمتهم ثابتة فهذا المقام ثابت لهم، بل إن كلام ابن تيمية هنا يثبت العصمة لأمير المؤمنين عليه السلام لثبوت هذه الأولوية له بالأدلة السابقة واللاحقة][1].

.تكذيب ابن تيمية لفضائل معاوية

قال ابن تيمية في منهاجه [2]: طائفة وضعوا لمعاوية فضائل ورووا أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك كلها كذب.

وقال الفيروز آبادي في خاتمة كتابه (سفر السعادة) والعجلوني [3]: باب فضائل معاوية ليس فيه حديث صحيح.

وقال العيني في عمدة القاري: فإن قلت: قد ورد في فضله يعني معاوية

---

(١) خلاصة عبقات الأنوار - السيد حامد النقوي ج ٩ ص٦٦.

(٢)منهاج السنة ٢: ٢٠٧.

(٣)في كشف الخفاء ص ٤٢٠.

أحاديث كثيرة. قلت: نعم، ولكن ليس فيها حديث صحيح يصح من طرق الاسناد، نص عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما، فلذلك قال يعني البخاري: (باب ذكر معاوية) ولم يقل: فضيلة ولا منقبة. وقال الشوكاني في (الفوائد المجموعة): اتفق الحفاظ على إنه لم يصح في فضل معاوية حديث[١].

ابن تيمية المنافق يمدح معاوية ويزيد

وأما في معاوية ابن أبي سفيان، فإنه يقول:

(لم يكن ملك من ملوك المسلمين خير من معاوية، ولا كان الناس في زمان ملك من الملوك خيرا منهم في زمن معاوية)، ثم ذكر روايتين الأولى تصف معاوية أنه فقيه، والثانية على لسان أبي الدرداء بقوله: ما رأيت أحدا أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من إمامكم هذا، يعني معاوية[٢].وقد صنَّف كتابا أسماه (فضائل معاوية وأنه لا يسب).

وقد عرف ابن تيمية بدفاعه الصريح عن أعداء أهل البيت ﷺ وبكل ما أوتي من قدرة على الجدال والالتفاف حول الكلمات والعبارات، ومختلقا لهم الأعذار ومبررا عداءهم لأهل البيت عليهم السلام.

ودافع عن يزيد بقوله: وما يدريك لعله تاب قبل موته [٣].

معاوية فى الحديث والسيرة

عارض ابن تيمية الحديث النبوى فى الاوصياء والصالحين فحارب وصي المصطفى علي والحسن والحسين والمهدي عليهم السلام.

---

(١) الغدير ج ٣ - الشيخ الأميني ص ٧٥.
(٢) ابن تيمية، منهاج السنة، ج ٦ ص ٢٢٢، ٢٣٥.
(٣) ابن تيمية، منهاج السنة، ج ٦ ص ٢٢٢، ٢٣٥.

ومدح الاشرار والطغاة كمعاوية ويزيد وأمثالهم.

بينما قال علي بن أبي طالب عن ابن العاص ومعاوية واعوانهم: والذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا، وأسرُّوا الكفر، فلما وجدوا أعواناً رجعوا إلىٰ عداوتهم منَّا، الا أنَّهم لم يدعوا الصلاة[١].

واعترف ابن العاص ومعاوية بكفرهما: لما قال معاوية لعمرو: اتبعني. قال: لماذا، للآخرة؟ فوالله ما معك آخرة، أم للدنيا فوالله لا كان حتىٰ أكون شريكك فيها. قال: فانت شريكي فيها[٢].

وأقر عبد اللّه بن عمرو بكفر أبيه ومعاوية: لما رحل عمرو بن العاص إلى معاوية قال ابنه عبد الله بن عمرو: بال الشيخ علىٰ عقبيه، وباع دينه بدنياه[٣].

واعترف عتبة بكفر معاوية: قال عتبة بن أبي سفيان لمعاوية:

أعطِ عَمْراً إنَّ عَمْراً تارك ديـنَهُ اليوم لدنيا لم تُحَزْ

وبعد خروج عمرو من رحل معاوية سأله ابناه: ما صنعت؟

قال: أعطانا مصر. قالا: وما مصر في ملك العرب.

قال عمرو: لا أشبع اللهُ بطونكما إن لم يشبعكما مصر[٤].

وصرّح عمار بكفر ابن العاص ومعاوية: قال عمار لابن العاص: بعت دينك بمصر، تباً لك، وطالماً بغيت الإسلام عوجاً، والله ما قصدك وقصد عدو الله ابن

---

(١) كتاب صفين لابن مزاحم ص٢١٥.

(٢) العقد الفريد ١٤٤/٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٦٣/٢ خطبة ٢٦.

(٤) وقعة صفين ص٣٤ـ٤٠، شرح نهج البلاغة ٦١/٢ـ٦٧ خطبة ٢٦، تاريخ اليعقوبي ١٨٤/٢ـ١٨٦، رغبة الآمل في كتاب الكامل مج٢/ج٢١٠/٣، قصص العرب ٣٦٨/٢ رقم ١٤٩.

عدو الله بالتعلل بدم عثمان إلّا الدنيا[١]. ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي أنَّ المعتزلة تصف عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان بالالحاد[٢].

وصرّح النبي محمد ﷺ بكفرهما، نقل أبو يعلىٰ رواية جاء فيها: كنّا مع النبي ﷺ فسمع صوت غناء، فقال: انظروا، فصعدت فنظرت، فإذا معاوية وعمرو بن العاص يتغنّيان، فجئت فأخبرت النبي ﷺ فقال: اللهم إركسهما في الفتنة ركساً، اللهم دعهما الى النار دعّاً.

وقد أخرج الحديث أحمد بن حنبل، وأيّده السيوطي، وقال: وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الطبراني في الكبير عنه قائلاً: سمع النبي ﷺ صوت رجلين يتغنّيان وهما يقولان:

ولا يزال جوادي تلوح عظامه ذوي الحرب عنه أن يجن فيقبرا

فسأل عنهما فقيل له: معاوية وإبن العاص فقال ﷺ: اللهم إركسهما في الفتنة ركساً، ودعهما الى النار دعّاً.

وهذا القول شاهد علىٰ كفرهما، وهو يضاف الىٰ أقواله السابقة ﷺ في بني أميّة. ولقد احب ابن تيمية أعداء النبي بدءاً من ابى بكر وانتهاءاً بيزيد.

القرآن والسنّة يفضحان معاوية وابن تيمية

فضح الله تعالى معاوية والقاسطين فى القرآن الكريم ووقف ابن تيمية مع الناكثين وأصبح معهم وواحداً منهم.

وقلب ابن تيمية تفسير أيات القرآن ضد الامام علي عليه السلام ولصالح معاوية مثلما فعل باقي الملحدين. وشكك فى حروبه الحقة.

(١) التذكرة، ابن الجوزي ص٩٢، وقعة صفين ص ٣٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٤/٥٣٧.

لقد فضح الله تعالى الناكثين والقاسطين والمارقين ونزل قرآن فيهم: في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾[١].

نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام؛ أنّه ينتقم من الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي[٢].

وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله منزل أُمّ سلمة، فجاء علي عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ياأُمّ سلمة، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين بعدي[٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين[٤].

وقال أبو أيّوب الأنصاري: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشعفات[٥].

قال أبو أيّوب: قلت: يارسول الله، مع من تقاتل هؤلاء الأقوام ؟! قال: مع علي بن أبي طالب[٦].

---

(١) سورة الزخرف ٤١.

(٢) الفرائد، الحمويني، الباب ٢٧، ٢٩، الكفاية، الكنجي ٦٩، كنز العمّال ٦/١٥٤، الاستيعاب ٣/٥٣، ميزان الاعتدال، الذهبي ٢/٢٦٣، مجمع الزوائد ٣/٢٣٩، المستدرك، الحاكم ٣/١٣٩، أُسد الغابة ٤/١١٤، تاريخ بغداد ٨/٣٤٠، فرائد السمطين ١/٢٨٤، كفاية الطالب ١٦٩، البداية والنهاية ٧/٣٣٨.

(٣) الفرائد، الحمويني، الباب ٢٧، ٢٩، الكفاية، الكنجي ٦٩، كنز العمّال ٦/١٥٤، الاستيعاب ٣/٥٣، ميزان الاعتدال، الذهبي ٢/٢٦٣، مجمع الزوائد ٣/٢٣٩، المستدرك، الحاكم ٣/١٣٩، أُسد الغابة ٤/١١٤، تاريخ بغداد ٨/٣٤٠، فرائد السمطين ١/٢٨٤، كفاية الطالب ١٦٩، البداية والنهاية ٧/٣٣٨.

(٤) الجمل ٨٠، الشافي ٣/٦١، كنز الفوائد ٢/١٧٥، علل الشرائع ٢٢٢ عن الإمام علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وفيه « أُمرت بقتال » بدل « تقاتل بعدي » وفي ذيله: وروي هذا الحديث من ثمانية عشر وجهاً ؛ شرح نهج البلاغة ١/٢٠١ و ١٣/١٨٣.

(٥) الشَعَفَات: جمع شعفة ؛ وهي رؤوس الجبال (تاج العروس ١٢/٣٠٥).

(٦) المستدرك على الصحيحين ٣/١٥٠/٤٦٧٥.

وقال رسول الله ﷺ لأُمّ سلمة: ياأُمّ سلمة اسمعي واشهدي ! هذا علي بن أبي طالب سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين [١]، وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين [٢].

قلت: يارسول الله، من الناكثون ؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينة وينكثونه بالبصرة.

قلت: من القاسطون ؟ قال: معاوية وأصحابه من أهل الشام.

ثمّ قلت: من المارقون ؟ قال: أصحاب النهروان [٣].

وخرج النبي ﷺ من عند زينب بنت جحش، فأتى بيت أُمّ سلمة وكان يومها من رسول الله ﷺ، فلم يلبث أن جاء علي عليه السلام، فدقّ الباب دقّاً خفيّاً، فاستثبت رسول الله ﷺ الدقّ وأنكرته أُمّ سلمة، فقال لها رسول الله ﷺ: قومي فافتحي له الباب !

فقالت: يارسول الله، من هذا الذي بلغ من خطره ما أفتح له الباب، فأتلقّاه بمعاصمي، وقد نزلت فيّ آية من كتاب الله بالأمس ؟!

فقال لها كالمغضب: إنّ طاعة الرسول طاعة الله، ومن عصى الرسول فقد عصى

---

(١) المستدرك، الحاكم ٣/١٣٧، كنز العمّال ٣/١٥٧، ٦/١٥٧، مجمع الزوائد، الهيثمي ٩/١٢١، حلية الأولياء ١/٦٣ ـ ٦٤، تاريخ بغداد ١١/١١٢، ١٣/١٢٢، الإصابة، ابن حجر ٤/١٧٠ ـ ١٧١.

(٢) الفرائد، الحمويني، الباب ٢٧، ٢٩، الكفاية، الكنجي ٦٩، كنز العمّال ٦/١٥٤، الاستيعاب ٣/٥٣، ميزان الاعتدال، الذهبي ٢/٢٦٣، مجمع الزوائد ٣/٢٣٩، المستدرك، الحاكم ٣/١٣٩، أُسد الغابة ٤/١١٤، تاريخ بغداد ٨/٣٤٠، فرائد السمطين ١/٢٨٤، كفاية الطالب ١٦٩، البداية والنهاية ٧/٣٣٨.

(٣) معاني الأخبار ١/٢٠٤ عن المفضّل بن عمر، الأمالي للصدوق ٤٦٤/٦٢٠، الأمالي للطوسي ٤٢٥/٩٥٢، بشارة المصطفى ٥٩٠ والثلاثة الأخيرة عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، الاحتجاج ١/٤٦٢/١٠٦ عن أُمّ سلمة.

الله، إنّ بالباب رجلاً ليس بالنّزق[١] ولا بالخرق، يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله.

ففتحت له الباب، فأخذ بعضادتي الباب، حتّى إذا لم يسمع حسّاً ولا حركة وصرت إلى خدري استأذن، فدخل.

فقال رسول الله ﷺ: أتعرفينه ؟ قلت: نعم، هذا علي بن أبي طالب. قال: صدقت سحنته[٢] من سحنتي، ولحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة[٣] علمي.

اسمعي واشهدي ! هو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي [٤]. اسمعي واشهدي ! هو والله محيي سنّتي. اسمعي واشهدي ! لو أنّ عبداً عبد الله الف عام من بعد الف عام بين الركن والمقام ثمّ لقي الله مبغضاً لعلي لأكبّه الله يوم القيامة على منخريه في النار[٥].

وقال رسول الله ﷺ: إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إليّ أنّه جاعل لي من أُمّتي أخاً ووارثاً وخليفة ووصيّاً. فقلت: ياربّ، من هو ؟

---

(١) النّزق: خفّة في كلّ أمر وعجلة في جهل وحُمق ؛ نزق ينزق فهو نزق (لسان العرب ١٠/ ٣٥٢).

(٢) السحنة: بشرة الوجه وهيأته وحاله (النهاية ٢/٣٤٨).

(٣) العيبة: وعاء من أدم يكون فيها المتاع، والعرب تكنّي عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخفاة بالعياب (لسان العرب ١ / ٦٣٤).

(٤) الفرائد، الحمويني، الباب ٢٧، ٢٩، الكفاية، الكنجي ٦٩، كنز العمّال ١٥٤/٦، الاستيعاب ٥٣/٣، ميزان الاعتدال، الذهبي ٢٦٣/٢، مجمع الزوائد ٢٣٩/٣، المستدرك، الحاكم ١٣٩/٣، أُسد الغابة ١١٤/٤، تاريخ بغداد ٣٤٠/٨، فرائد السمطين ٢٨٤/١، كفاية الطالب ١٦٩، البداية والنهاية ٣٣٨/٧.

(٥) المناقب للخوارزمي ٧٧/٨٦، تاريخ دمشق ٩٠٤٢/٤٧٠/٤٢، علل الشرائع ٣/٦٥ عن عبدالله بن عباس وكلاهما نحوه.

فأوحى إليّ عزّوجلّ: يامحمّد، إنّه إمام أُمّتك، وحجّتي عليها بعدك. فقلت: ياربّ من هو؟ فأوحى إليّ عزّوجلّ: يامحمّد ذاك من أُحبّه ويحبّني، ذاك المجاهد في سبيلي، والمقاتل لناكثي عهدي والقاسطين في حكمي والمارقين من ديني، ذاك وليّي حقّاً، زوج ابنتك، وأبو ولدك؛ علي بن أبي طالب[1].

قال الإمام عليه السلام: فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أُخرى، وفسق آخرون: فأمّا الطائفة الناكثة فهم أصحاب الجمل، وأمّا الطائفة الفاسقة فأصحاب صفّين، وسمّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين، وأمّا الطائفة المارقة فأصحاب النهروان.

وأشرنا نحن بقولنا: «سمّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين» إلى قوله عليه السلام: «ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين»[2].

وهذا الخبر من دلائل نبوّته صلى الله عليه وآله؛ لأنّه إخبار صريح بالغيب، لا يحتمل التمويه والتدليس كما تحتمله الأخبار المجملة، وصدق قوله عليه السلام: «والمارقين» قوله أوّلاً في الخوارج: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». وصدّق قوله عليه السلام: «الناكثين» كونهم نكثوا البيعة باديء بدء، وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم له:

﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾[3].

وأمّا أصحاب صفّين فإنّهم عند أصحابنا مخلّدون في النار؛ لفسقهم، فصحّ فيهم

(١) الأمالي للصدوق ٦٤١/٨٦٧ عن ابن عباس، بحار الأنوار ٣٨/١٠٧/٣٥.

(٢) الفرائد، الحمويني، الباب ٢٧، ٢٩، الكفاية، الكنجي ٦٩، كنز العمّال ١٥٤/٦، الاستيعاب ٥٣/٣، ميزان الاعتدال، الذهبي ٢٦٣/٢، مجمع الزوائد ٢٣٩/٣، المستدرك، الحاكم ١٣٩/٣، أُسد الغابة ١١٤/٤، تاريخ بغداد ٣٤٠/٨، فرائد السمطين ٢٨٤/١، كفاية الطالب ١٦٩، البداية والنهاية ٣٣٨/٧.

(٣) سورة الفتح ١٠.

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾[(١)].

قال الإمام علي عليه السلام يوم النهروان: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين[(٢)].

وقال الإمام علي عليه السلام: عهد إليّ النبي صلى الله عليه وآله أن أُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين[(٣)].

وقال الإمام علي عليه السلام: أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين[(٤)].

وقال الإمام علي عليه السلام: أُمرت أن أُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ففعلت ما أُمرت به ؛ فأمّا الناكثون: فهم أهل البصرة وغيرهم من أصحاب الجمل، وأمّا المارقون: فهم الخوارج، وأمّا القاسطون: فهم أهل الشام وغيرهم من أحزاب معاوية[(٥)].

وقال الإمام علي عليه السلام في لوم العصاة: ألا وقد قطعتم قيد الإسلام، وعطّلتم

---

(١) سورة الجنّ ١٥.

(٢) تاريخ بغداد ٨/٣٤٠/٤٤٤٧ عن خليد العصري، تاريخ دمشق ٤٢/٤٦٨ عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه عنه عليهم السلام وص ٤٧٠ عن خليد القصري، البداية والنهاية ٧/ ٣٠٦ عن خليد المصري ؛ شرح الأخبار ١/٣٣٨/٣٠٦ عن خالد بن الأعصري وج ٢/٣٨/ ٤٠٨.

(٣) مسند أبي يعلى ١/٢٦٩/٥١٥، تاريخ دمشق ٤٢/٤٦٨، أُسد الغابة ٤/١٠٨/٣٧٨٩، البداية والنهاية ٧/٣٠٥ كلّها عن علي بن ربيعة.

(٤) الخصال ١٤٥/١٧١ عن علقمة، علل الشرائع ٢٢٢، عيون أخبار الرضا ٢/٦١/٢٤١ عن الحسن بن عبدالله الرازي عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام، الخرائج والجرائح ١/١٩٩/٣٩ ؛ تاريخ دمشق ٤٢/٤٦٩ عن عمرو وأبي سعيد التيمي وإبراهيم بن علقمة، المعجم الأوسط ٨/٢١٣/٨٤٣٣ عن ربيعة بن ناجد، البداية والنهاية ٧/٣٠٥ عن علقمة.

(٥) دعائم الإسلام ١/٣٨٨، شرح الأخبار ١/٣٣٩/٣٠٨، تاريخ دمشق ٤٢/٤٦٩، البداية والنهاية ٧/٣٠٦ كلاهما عن سعد بن جنادة، المناقب للخوارزمي ١٧٦/٢١٢ عن أبي سعيد التيمي وكلّها نحوه.

حدوده، وأمتّم أحكامه. ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض، فأمّا الناكثون فقد قاتلت، وأمّا القاسطون فقد جاهدت، وأمّا المارقة فقد دوّخت، وأمّا شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وَجْبَة[١] قلبه، ورجّة[٢] صدره[٣].

وقال عليه السلام: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين ؛ طلحة والزبير، والقاسطين ؛ معاوية وأهل الشام، والمارقين ؛ وهم أهل النهروان، ولو أمرني بقتال الرابعة لقاتلتهم[٤]!

وقال الإمام علي عليه السلام: أما والله لقد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال لي: ياعلي، لتقاتلنّ الفئة الباغية، والفئة الناكثة، والفئة المارقة[٥]!

وقال الإمام علي عليه السلام في خطبته الزهراء: والله، لقد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله غير مرّة ولا اثنتين ولا ثلاث ولا أربع فقال: « ياعلي، إنّك ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين »[٦]، أفأُضيّع ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وآله، أو أكفر بعد

---

(١) وَجْبَة قلبه: أي خفقانه (النهاية ٥/١٥٤).

(٢) رجّة صدره: اضطرابه (انظر النهاية ٢ / ١٩٨).

(٣) نهج البلاغة الخطبة ١٩٢، غرر الحكم ٢٧٩٠، عيون الحكم والمواعظ ٢٣٩٧/١٠٩، بحار الأنوار ٣٧/٤٥٧/١٤.

(٤) الأمالي للطوسي ١٥٢٦/٧٢٦ عن عبدالله بن شريك عن أبيه، الملاحم والفتن ٣٢٠/٢٢٢ عن عبدالله بن شريك نحوه.

(٥) تفسير العياشي ٢٥/٧٨/٢ عن الحسن البصري، مجمع البيان ١٨/٥، المناقب لابن شهر آشوب ١٤٧/٣ وزاد في آخره « إنّهم لا إيمان لهم لعلّهم ينتهون».

(٦) الفرائد، الحمويني، الباب ٢٧، ٢٩، الكفاية، الكنجي ٦٩، كنز العمّال ١٥٤/٦، الاستيعاب ٥٣/٣، ميزان الاعتدال، الذهبي ٢٦٣/٢، مجمع الزوائد ٢٣٩/٣، المستدرك، الحاكم ١٣٩/٣، أسد الغابة ١١٤/٤، تاريخ بغداد ٣٤٠/٨، فرائد السمطين ٢٨٤/١، كفاية الطالب ١٦٩، البداية والنهاية ٣٣٨/٧.

إسلامي[١]؟!

قال الإمام علي عليه السلام ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض، فأمّا الناكثون فقد قاتلت، وأمّا القاسطون فقد جاهدت، وأمّا المارقة فقد دوّخت: قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال له عليه السلام: « ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين».

فكان الناكثون أصحاب الجمل ؛ لأنّهم نكثوا بيعته عليه السلام، وكان القاسطون أهل الشام بصفّين، وكان المارقون الخوارج في النهروان. وفي الفِرق الثلاث قال الله تعالى:

﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾[٢].

وقال: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾[٣].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: « يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر أحدكم في النصل فلا يجد شيئاً، فينظر في الفوق فلا يجد شيئاً، سبق الفرث والدم». وهذا الخبر من أعلام نبوّته صلى الله عليه وآله، ومن أخباره المفصّلة بالغيوب[٤].

جاء الزبير وطلحة إلى علي عليه السلام بعد البيعة بأيّام، فقالا له: ياأمير المؤمنين، قد رأيت ما كنّا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلّها، وعلمت رأي عثمان كان في بني أُميّة، وقد ولّاك الله الخلافة من بعده، فولّنا بعض أعمالك !

فقال لهما: أرضيا بقسم الله لكما، حتّى أرى رأيي. واعلما أنّي لا أُشرك في

---

(١) تفسير القمّي ١/٢٨٣.

(٢) سورة الفتح ١٠.

(٣) سورة الجنّ ١٥.

(٤) شرح نهج البلاغة ١٣/١٨٢.

أمانتي إلّا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي، ومن قد عرفت دخيلته. فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس [١].

مهاجمة ابن تيمية لعمر وعثمان

وذكر العلامة ابن حجر الهيثمي في فتاواه الحديثية عن بعض العلماء المعاصرين لابن تيمية أنه سمعه على منبر جامع الجبل بالصالحية، وقد ذكر عمر بن الخطاب فقال ابن تيمية:

إن عمر له غلطات وبليات وأي بليات .

وقال:إن عثمان كان يحب المال [٢].

أى أشار ابن تيمية الى نزو عثمان على بيت مال المسلمين واستيلائه عليه وتقسيمه بين أرحامه وثورة المسلمين عليه وقتلهم له.

أي يعتقد ابن تيمية فى عثمان رأي الخوارج فيه.

ولكن ابن تيمية الزنديق يؤيد فى مكان آخر عدالة الصحابة.

أسباب ذكر ابن تيمية مثالب عمر وعثمان ؟

ان الاسباب عدة وعلى رأسها اشتهار عيوب عمر وأبى بكر وعثمان فى زمن ابن تيمية ولا فائدة من سترها.

فاضطر ابن تيمية الى مواكبة الموجة ومسايرة الناس، لكنه كتم العلل الاساسية لمطاعن عمر وعثمان وعلى رأسها اغتصابهما الخلافة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام.

أما عن قوله غلطات عمر فهى كثيرة ولا تحصى لكن ابن تيمية لم يذكرها

(١) شرح النهج ١/٢٣١،٨/١٣٨.

(٢) علماء المسلمين الوهابيين، مرجع سابق، ص ١٨٣.

بالتفصيل لانه زعيم حزبه وأحد أركان السقيفة المخالفة لرسول الله وأهل بيته.

ولم يذكر ابن تيمية بليات عمر التى ذكرها وهل كانت بليات على الامـة أو بليات على الدين الاسلامى او على الاثنين معاً.

ولو كان عنده انصاف لذكرها وبيّن مساوئها ومخاطرها. وكيف تسبب الابتعاد عن أهل البيت فى ظهور المذاهب الاربعة بيد الحكومة العباسية.

وان منع ابى بكر وعمر وعثمان تدوين الحديث هو الذى مزّق العالم الاسلامى شذر مذر وطمس الحقائق الدينية وصحّح الاحاديث الاموية الكاذبة عند البعض.

لكن من أين يأتى ابن تيمية بالانصاف من صحيفته الخالية من العدل والبعيدة عن الورع والمنحرفة عن التقوىٰ.

فتاوى ابن تيمية الجاهلية

قال ابن تيمية: (من نذر شيئا للنبي أو غيره من النبيين والاولياء من أهل القبور، أو ذبح ذبيحة، كان كالمشركين الذين يذبحون لأوثانهم وينذرون لها، فهو عـابد لغير اللّه ...)

ان العلماء ... تصدوا لاباطيل ابن تيمية ... فهذا الخالدي يرد على ابـن تـيمية ويقول: (ان المسألة تدور مدار نيات الناذرين وإنما الاعمال بالنيات، فان كـان قصد الناذر الميت نفسه والتقرب إليه بذلك لم يجز، قولا واحدا ...[١].

وفى كتاب (الصارم المنكي) في نظر العلماء: قال العلامة الكتاني في ترجـمة ابن تيمية، وقوله بالمنع من زيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للمسافر إليها:

انتدب للكلام معه فيها جماعة من الأئمة الأعلام:

---

(١) نماذج أخرى من آراء الوهابيين فـي إصـدار فـتاوى الشـرك ضـد المـتوسلين – مـركز المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ص٢٢، الوهابية في الميزان ص ١٩٠.

كالشيخ تقي الدين السبكي، والكمال ابن الزملكاني، وناهيك بهما ؟

وتصدى للرد على السبكي: ابن عبد الهادي الحنبلي ولكنه: ينقل الجرح ويغفل عن التعديل، وسلك سبيل العنف، والتشديد ! ؟ وقد رد عليه، وانتصر للسبكي، جماعة[١].

واجتهد ابن تيمية لنفسه آراء مخالفة لما عليه جمهور العلماء وإن كان قد أصاب في بعضها[٢].

فقد استطاع كل فريق خاصمه ابن تيمية الزنديق أن يثبت تهافت كلام الشيخ في حقه وتناقضه وعدم معرفته بكلام خصومه.

لذلك اتهموه بالكذب والتزوير وعدم الأمانة في النقل، وقد أوردنا بعضا من حججهم في ذلك.

كما أجمعوا على أن الشيخ كان سطحيا وظاهريا في معالجته لكثير من قضايا الفكر الإسلامي المختلف فيها.

أما حدة الصراع والرفع من وتيرته لدرجة إدخال الشيخ للسجن والحكم بضلاله وكفره، فإن ذلك راجع لسلوك الشيخ وموقفه الحاد من خصومه في الرأي، واعتداده بنفسه لدرجة الغرور الممقوت. يقول جلال الدين السيوطي في وصف حال الشيخ الحنبلي:

وقد تعبت في رزيته وفتنته حتى مللت في سنين متطاولة فما وجدت قد أضره في أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه إلا بالكبر والعجب

---

(١) فهرس الفهارس ص ٢٧٧. شفاء السقام - تقي الدين السبكي ص ٤٣ ـ ٤٤.

(٢) كمسألة رفض حكم الطلاق الثلاث وأنه لا يقع إلا طلقة واحدة، وقد كان الخليفة عمر بن الخطاب هو الذي اجتهد هذا الحكم الذي خالف فيها النصوص وما كان عليه الرسول والصحابة.

وفرط الغرام في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار[١].

والسيوطي لم يكن عدوا لابن تيمية، وإن خالفه في كثير من القضايا[٢]. لكنه كان مصيبا فيما وصف به الشيخ. زد على ذلك حدة في الطبع وجفاء وغلظة في التعامل مع من جعلهم خصوما له.

وقد حاول البعض أن يرجع هذه الحدة والمزاج الصعب والمتقلب إلى كون الشيخ لم يتزوج طيلة حياته. ولا شكّ أن الكبت الجنسي كما أثبت العلم المعاصر، يضغط على الأعصاب ويؤثر عليها، فيتعرض الإنسان على أثر ذلك لموجات عصبية حادة.

وهذا القول لا شكّ أن فيه بعضا من الصحة ويمكن أن يكون مفتاحا لحل لغز التناقض الحاد في أفكار الشيخ وأحكامه.

فقد عثر الباحثون -كما أشرنا إلى ذلك سابقا- على أحكام وآراء متناقضة له في المسألة الواحدة. فهو حينا يعالج القضية بهدوء وتفهم وكأنه تلميذ يشرح كلام أستاذه بصدق وأمانة، وتراه حينا آخر مندفعا لا يلوي على شيء مجردا خصومه من كل فضيلة أو علم ناسبا إياهم إلى الضلال والابتداع أو الكفر، بل ليسوا سوى تلامذة لفلاسفة اليونان الوثنيين أو أتباع بوذية الهند وأنباط الفرس[٣].

البيئة الجغرافية التي فتح الشيخ عينيه وتربى ونشأفيها، وهي مدينة حران التي وصفها الرحالة ابن جبير بقوله:

«ولا تزال تتقد بلفح الهجير ساحاته وأرجاؤه -أي بلد حران- ولا تجد فيها

---

(١) علماء المسلمين الوهابيين، مرجع سابق، ص ١٨٣.

(٢) من بينها احترامه لابن الفارض الصوفي الذي ذمه ابن تيمية وعاداه لأنه يعتقد بوحدة الوجود فقد كان السيوطي يعتقده وألف جزءا سماه «قمع المعارض لابن الفارض». أنظر القول الجلي للصفي البخاري.

(٣) السلفية بين أهل السنة والامامية - السيد محمد الكثيري ص ٢٩٥.

مقيلا، ولا تتنفس فيها إلا نفسا ثقيلا، قد نبذ بالعراء، ووضع في وسط الصحراء فعدم رونق الحضارة، وتعرت أعطافه من ملابس النضارة»[١].

فلا شكّ أن هذه البيئة الصحراوية الجافة كان لها تأثير على نفسية الصبي، وهذا معلوم بالضرورة فأخلاق وسلوكيات البدو الذين يعيشون في الصحاري والقفار تكون جافة غليظة، بخلاف سكان الحواضر والبوادي الخصبة حيث الأنهار والبساتين والأشجار الكثيفة.

وهذا من تأثير الطبيعة والجغرافية على الإنسان، وهي مسلمة علمية وعرفية.
وعندما هاجر الصبي من حران، استقر به المطاف في دمشق فأكمل نشأته فيها حتى بلغ من الكبر عتيا وأهل دمشق - بالخصوص - يعرفون ببعض الجفاء والخشونة في المعاملات بخلاف أهل حلب مثلا. وربما لذلك كان للمذهب الحنبلي أتباع هناك ومدارس.

والصفة المميزة والخاصة لأتباع هذا المذهب كانت وما زالت تتمثل في الجفاء والغلظة، وقد وصفهم ابن عقيل الحنبلي قائلا: «قوم خشن تقلصت أخلاقهم عن المخالطة وغلظت طباعهم عن المداخلة ...[٢].

ويقول صاحب النهج الأحمد: «فقد كنا في عهد الصبا نسمع الرجل يصف رجلا آخر فإذا أراد أن ينعته بضيق الصدر والتزمت وصلابة الرأي وعدم انقياده للحديث يلقى إليه قال (أنه حنبلي) ولا يزال الناس إلى يومنا هذا يذكرون هذه العبارة في مثل هذا المعرض[٣].

هذا الجفاء والغلظة كانت السبب في كثير من خلافاتهم مع علماء وفقهاء

---

(١) ابن تيمية حياته عقائده، م س، ص ٢٥.
(٢) إسلام بلا مذاهب، م س، ص ٤٣١.
(٣) النهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد، مجير الدين العليمي، ج ١ ص ٢١.

المذاهب الإسلامية الأُخرى[١].

أخلاق ابن تيمية الجاهلية

أفتى ابن تيمية في مسألة، وأفتى فقيه آخر بخلافه، فرد عليه ابن تيمية قائلا: من قال هذا فهو كالحمار الذي في داره[٢]!.

وكان ابن تيمية كثير السب لابن عربي والعفيف التلمساني والإمام الغزالي والفخر الرازي، وكثير النيل منهم والتهكم عليهم ويصفهم بأنهم فراخ الهنود واليونان..

وإذا ذكر العلامة ابن المطهر الحلي، يقول: ابن المنجس!![٣].

أما عن علاقته مع اليزيدية: فلابن تيمية مع هذه الطائفة من الغلاة كلاما يثير الكثير من الشكوك[٤].

هذه الطائفة قوم غلوا بيزيد بن معاوية وبالشيخ عدي بن مسافر الأموي، فانضافوا إلى فرق الغلاة التي أجمع المسلمون على كفرها وخروجها من الإسلام لأنها أضافت إلى البشر صفات الاإله جل جلاله،، وهذه الفرقة التي غلت بيزيد وعدي بن مسافر عرفت بالعدوية، نسبة إلى عدي بن مسافر..

لقد عاصر ابن تيمية هذه الطائفة فكتب إليهم كتابا استهله بكلام لا يشبه شيئا من كلامه في مخالفيه وخاصة من أصحاب الفرق الأخرى وأهل البدع الظاهرة، أو حتى الذين عدهم هو من أهل البدع.

لقد استهل كتابه بقوله: من أحمد بن تيمية إلى من يصل إليه هذا الكتاب من

(١) السلفية بين أهل السنة والامامية – السيد محمد الكثيري ص ٢٩٦.
(٢) الفقيه المعذب ،ابن تيمية: ١٥٢ ،ابن تيمية في صورته الحقيقية ص ٤٢..
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.

المسلمين المنتسبين إلى السنة والجماعة، والمنتمين إلى جماعة الشيخ العارف القدوة أبي البركات عدي بن مسافر الأموي، ومن نحى نحوهم، وفقهم الله لسلوك سبيله... سلام عليكم ورحمة الله وبركاته!![١].

فبالرغم من علمه بأنهم من الغلاة، جعلهم من المسلمين المنتسبين إلى السنة والجماعة. ثم دعا لهم بالتوفيق إلى سلوك السبيل. ورفع إليهم تحية الإسلام.. ليس لهم وحدهم، بل لمن نحى نحوهم أيضا وسلك طريقتهم في الغلو والكفر!!.

نشر تلامذة ابن تيمية الارهاب والوحشية فى العالم

الشيخ الحافظ أبو عبد الله الذهبي

هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، صاحب التراجم والتاريخ، تلمذ على ابن تيمية وأخذ عنه نهجه السلفي، توفي سنة ٧٤٨هـ[٢].

ومن تلاميذه ابن كثير والصفدى وابن القيم الجوزية.

لقد تعلَّم تلاميذ ابن تيمية منه الكذب الفاحش البعيد عن القيم الاخلاقية وتوجيه التهم المزيفة للاعداء للنيل منهم ومخاطبة الاخرين بلا لياقة دينية ولا مراعاة لاعراف اجتماعية.

وتعلموا منه كيفية السعي لتحويل الوقائع المسلَّمة الى أوهام وتحويل الموضوعات المختلقة الى حقائق.

وتعلموا منه كيفية اعادة المجتمع الاسلامى المتحضر والمدنى الى جحافل ارهابية تقتل بلا رحمة وتذبح الاطفال والنساء دون شفقة وتعذِّب البشرية بلا رقة. وفعلا نشأت العصابات التيمية الوهابية الوحشية.

---

(١) الوصية الكبرى لابن تيمية: ٥.

(٢) منهج في الإنتماء المذهبي ص ٩٦.

لقد سار ابن تيمية وتلاميذه على أخلاق حزب لعـقة الدم وأبـنه اللاشـرعى الحزب القرشى المتمثلة فى الاعتداد بالرأى الشخصى والمصلحة الذاتية وعـدم الانتباه للدين والعقل والعرف.اذ وقف المسلمون بقيادة العلماء مـحاربين لهـذا المنهج البربرى وسجنو ابن تيمية وابن الجوزى خوفاً على الناس من الفتنة.

وشيوخهم وعصاباتهم فى العراق يقتلون كل شيعى عـلى الهـوية ويشـربون دماءهم ويرقصون على أشلائهم ثم يملاون أجسادهم بالبارود ويـضعوهم فـى الاحياء الشعبية الشيعية ليقتلوا بهم الابرياء.

مدرسة ابن تيمية الوهابية

ولد ابن تيمية في بيئة صحراوية ملؤها الشغب والفتن والتناحرات. فأسس ابن تيمية علىٰ ضوئها مذهباً متعصباً حاقداً علىٰ شعوب وأمم الأرض، وراغـباً فـي الوصول إلىٰ الرآسة بأقبح الطرق الممكنة.

شأنه في ذلك شأن رجال الغزو العرب الذين لا هم لهم إلّا بطنهم وفرجهم ولو بإعاثة الفساد في الأرض.

لقد استطاع ابن تيمية ارجاع المسلمين إلىٰ أيام جاهليتهم وكفرهم وخشونتهم ولكن تحت راية التوحيد.

فابن تيمية لا يهتم أبداً بالأخلاق والتربية الدينية، بينما قام دين سيد الأنبياء علىٰ الأخلاق الحسنة.

إذ وصف الله تعالى نبيّه بمكارم الأخلاق قائلاً:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١].

---

(١) القلم ٤.

وقال رسول اللّه ﷺ: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق[(١)].

وكان علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام مثالاً للأخلاق السمحة والسلوك الطيب.

فالإسلام هو الأخلاق والسيرة الحسنة وعلىٰ هذا النهج سار الأنبياء والأوصياء.

والإسلام هو الحضارة والمدنية في التعامل مع الناس.

بينما أراد ابن تيمية قلب هذه الموازين علىٰ الإسلام وابراز صورة مشوهة منه تفرز المسلمين وغيرهم من هذا الدين وتكفّر المسلمين وتريق دماؤهم وتيتم أطفالهم وتثكل نساؤهم وتفتنهم في حياتهم.

فلقد أساء ابن تيمية لرسول اللّه ﷺ وأهل بيته الطاهرين.

وسبّ العلماء واتهمهم وسمّاهم بأبشع الأسماء وخاطبهم بلهجة مستهجنة.

فامتلئت أحاديثه بالافتراءات والأكاذيب والغيبة.

فأصبح ابن تيمية معلماً للكفر والأخلاق القاسية والتعاليم البربرية، لا يعتنقها أحد إلّا أصبح قاتلاً وفاتكاً ومعتدياً.

أهداف ابن تيمية وطلابه

وكان ابن تيمية داهية في تفكيره وأهدافه مثله في ذلك مثل المغيرة بن شعبة الشيطان.

فحدد ابن تيمية أهدافه وعلّم طلابه وصوّب سهامه ضد أعدائه بقوة.فكانت أهدافه تتمثل في إيجاد مجتمع قائم علىٰ الشدة والحدّة والبطش.

وصوّب نظره نحو حكومة عاتية غاشمة لا تقيم للحق منزلة ولا تضع للنواميس

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي ٥٥/٤، صحيح مسلم، كتاب المساجد ٢٦٧/١، سنن أبي داود، كتاب الأدب ٢٤٦/٤ السيرة الحلبية ١٦/١..البحار ٢١٠/١٦، كنز العمال ٣١٩٦٩، المستدرك، الحاكم ٦١٣/٢، السنن الكبرى، البيهقي ١٩٢/١٠.

الأخلاقية احتراماً فكانت الدولة الوهابية.

وهيأ ابن تيمية جيشاً عرمرماً من اللاهثين صوب أهوائهم وفروجهم لا يلوون علىٰ شيء ولا يترددون أبداً، فكان الوهابيون نموذجهم

وأدرك ابن تيمية عداء المتقين له وكره المتحضرين له وابتعاد الدول المدنية عن منهجه فتحاشاها ابن تيمية بكل قوة وحاربها بكل عنف.

وفعلاً تحقق هدف ابن تيمية إذ رفضه المؤمنون المتنورون والواعون والمثقفون وتبعه الاعراب الجفاة العراة في نجد وغيرها ومن هم علىٰ شاكلتهم في باكستان وشمال أفريقيا.

فكان طلابه من ذوي العقول الرديئة والثقافات الضيقة والمتدينون ديانة سطحية من الذين ينعقون مع كل ناعق دون علم ولا تقوىٰ و..

وأدرك ابن تيمية عصبية تلاميذه وقلة حكمتهم فألحَّ في هذا المضمار في انشاء جيل لا حكمة له ولا تدبر.

أهداف التيميين السلفيين المال والجنس والجاه

أدرك ابن تيمية أن الذين علىٰ شاكلته من المريدين والمحبين لا تحركهم إلّا الأموال الصفراء والبيضاء ولا ترغبهم إلّا الجواري الحسان ولا يدفعهم إلّا حب السلطة والجاه.

فبرر لهم ابن تيمية تكفير أعدائهم المعتنقين لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه.

فسهَّل عليهم ابن تيمية قتل المسلمين وغنيمة أموالهم ونسائهم.

فتحرك أتباع الرذيلة من كل حدب وصوب نحو جيرانهم المسلمين مكفرين ومحاربين وغانمين.

فأضحت أموال المؤمنين ونساؤهم في أيديهم فانتعشت نفوسهم المريضة بهذه الغنائم وجلسوا يرقصون علىٰ جماجم المسلمين، ويتغنون علىٰ دمائهم وأسلابهم.

ومثلهم في هذا خالد بن الوليد الذي قتل مالك بن نويرة المسلم كفراً وزوراً ثمّ وضع رأسه ورؤوس أصحاب تحت قدور طعامهم وراحوا يزنون بنسائهم ويأكلون طعامهم ويقسمون أموالهم.

متعلمين ذلك من زعماء الجاهلية وكفرتها.

الغطاء الديني هو الخطر

لقد أدرك ابن تيمية وجود رغبة جامحة عند البعض في الأهواء الدنيوية والرغبات المادية وحاجة هؤلاء المغفلين إلىٰ الغطاء الديني. والدين هو القيد المانع من ارتكاب المحرمات وإراقة الدم الحرام.

فأجاز ابن تيمية لهؤلاء الأوباش وأضرابهم غزو المسلمين وقتلهم وذبح الأطفال والنساء وارتكاب الفواحش.

فأصبحت أعمال هؤلاء الارهابية والبربرية فى خيالهم جهاداً في سبيل اللّه تعالىٰ يثابون عليه أعظم الثواب وينالون عليه أفضل الحسنات ويجزيهم اللّه تعالىٰ عليه أعلىٰ منازل الجنان!!

فترىٰ الوهابي الملطخ يديه بدماء المصلين وأطفالهم والمفجرٌ للدور السكنية علىٰ سكانها، والساكن في الأماكن المغصوبة والآكل أموال المؤمنين وطعامهم يمني نفسه بالجلوس مع رسول اللّه في الجنة!!

إن الغطاء الديني المزيف المعطىٰ من قبل ابن تيمية وابن عبد الوهاب لطلابهم هو الذي أفسد العالم وأثار الفتن.

فسوف تبقىٰ هذه المذابح الرهيبة وهذه المآسي العصيبة ما دامت الوهابية السلفية علىٰ وجه الأرض.

فالوهابي لا يتورع عن تفجير مساجد الشيعة وجوامع السنة وكنائس النصارىٰ ومحطات القطارات والأسواق المكتظة والجامعات ومدارس الأطفال ويسمِّي

هذا جهاداً.

لقد كانت بعض قبائل الغزو المسلمة تفعل المنكرات دون غطاء ديني وتمتنع هذه القبائل والعصابات عن أفعالها مع أي موعظة دينية وارشادات أخلاقية.

فتتوب إلىٰ اللّه تعالىٰ وتعود إلىٰ سيرتها الأولىٰ في خدمة الإسلام والمسلمين.

أما الوهابيون فغطاؤهم الديني كثيف نابع من فتاوىٰ شيوخهم الباطلة المحرضة إياهم علىٰ ذبح عباد اللّه تعالىٰ وتخريب المجتمعات السكنية وأماكن العبادة في سبيل أغراضهم المتوخاة.

أي أصبح القتل والهتك والتآمر وخنق الحريات وذبح الشعوب يجري باسم الدين وتحت رايته العظمىٰ.

لقد جمع ابن تيمية الصفات الأموية والخارجية، فوجب قتله مع أصحابه مثلما قتلهم الامام علي عليه السلام فى النهروان.

حديث في تكفير الناكثين والقاسطين

خرج معاوية علىٰ حكومة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وحاربه فكان من القاسطين الكافرين.

وقد كفَّر رسول اللّه الناكثين اتباع عائشة والقاسطين أتباع معاوية بن أبي سفيان والمارقين أتباع ذي الثدية الخارجي الذين حاربوا إمام المسلمين علياً عليه السلام وهم الذين حاربوا إمام زمانهم علياً عليه السلام في معارك الجمل وصفين والنهروان.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في حقهم:

وقال سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق[1].

---

(١) المستدرك، الحاكم ١٢٧/٣، تاريخ بغداد ٤٠/٤، كنز العمّال ٢١٦/١١، أُسد الغابة ٦٦/١، صحيح مسلم ٢٧١/٢، صحيح الترمذي ٣٠١/٢، صحيح النسائي ٢٧١/٢، صحيح ابن ماجة ١٢، مسند أحمد ٨٤/١ـ ٩٥، ١٢٨، الاستيعاب ٤٦٤/٢، الدرّ المنثور ٥٠٤/٧، حلية

وبقي معاوية محارباً لفاروق الأمة وصدّيقها علي بن أبي طالبعليه السلام بكل الوسائل الممكنة فطمس فضائله ومنع الناس من التسمية باسمه وذكر اسمه وبالمقابل صرف الأموال الطائلة لوضع مناقب لأبي بكر وعمر وعثمان لا أساس لها من الصحة.

وأكثر في الأحاديث الكاذبة في هذا المجال حتىٰ كذبّها الناس ومنهم ابن تيمية.

ولاحظ ابن تيمية الزنديق عيوب هجمة معاوية والخوارج ضد الإمام عليعليه السلام فأراد سدّ عيوبهم لتحكيم هجمتهم المغرضة،وأول هذه العيوب فقدانها للغطاء الديني إذ كان معاوية من الطلقاء الملعونين علىٰ لسان رسول اللّهصلى الله عليه وآله وسلم.

فجدّد ابن تيمية الهجمة بغطاء ديني يسمح للناس المغفلين بمحاربة الإمام أكثر من حربهم له في صفين والنهروان.

فأصبح ابن تيمية نسخة متطورة لمعاوية وذى الثدية في محاربة الإمام عليعليه السلام فكان ابن تيمية من القاسطين المارقين.

وأضحىٰ ابن تيمية من المنافقين طبقاً للحديث النبوي الشريف: يا علي لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق[1].

الأولياء ١/٨٦، مجمع الزوائد ٩/١٣٢، ذخائر العقبى ٩٢، جامع الأحاديث للسيوطى ٧/٢٢٩، مسند أبي يعلي ٢/١٠٩، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسير الطبري ١٣/٧٢، تفسير الرازي ١٩/١٤، فتح القدير ٥/٢٥٣، تاريخ ابن عساكر ٢/٤٢٣.

(١) صحيح مسلم ٢/٢٧١، صحيح الترمذي ٢/٣٠١، صحيح النسائي ٢/٢٧١، صحيح ابن ماجة ١٢، مسند أحمد ١/٨٤ ـ ٩٥ المستدرك، الحاكم ٣/١٢٧، تاريخ بغداد ٤/٤٠، كنز العمّال ١١/٢١٦، أُسد الغابة ١/٦٦،، ١٢٨، الاستيعاب ٢/٤٦٤، الدرّ المنثور ٧/٥٠٤، حلية الأولياء ١/٨٦، مجمع الزوائد ٩/١٣٢، ذخائر العقبى ٩٢، جامع الأحاديث للسيوطى ٧/٢٢٩، مسند أبي يعلي ٢/١٠٩، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسير الطبري ١٣/٧٢، تفسير الرازي ١٩/١٤، فتح القدير ٥/٢٥٣، تاريخ ابن عساكر ٢/٤٢٣.

وقد سعىٰ ابن تيمية للجمع بين أهداف وصفات الخوارج والأمويين فكان كذلك.

فكان خارجياً في تكفيره للمسلمين وحليته أموالهم وفروجهم وإراقة دمائهم.

وهو أموي في معاداته الأنبياء وأهل البيت وجريه خلف الشهوات.

فصدق في الوهابيين الحديث النبوي في تكفير الخوارج والقاسطين ووجب قتلهم.

كيف ظهرت بدع ابن تيمية للوجود

جاء بأن الصحابة أهل للفتوىٰ وكانوا لا يفتون في حضور أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وفي قرون الانحطاط أصبحت الفتاوىٰ الباطلة مؤثرة في المجتمع الإسلامي خاصة بعدما تحديد المذاهب الإسلامية الأربعة بزعامة مالك بن أنس وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل والشافعي.

وبعد مضي عدّة قرون علىٰ هذه الحادثة ظهر ابن تيمية في القرن الثامن الهجري.

وبسبب أكاذيبه وأراجيفه ومخالفته للأنبياء والأوصياء والفقهاء فقد حاربه العلماء وسجنوه فبقي في سجنه طريداً ذليلاً حتىٰ مات في زنزانته مغموراً حقيراً آيساً من رحمة اللّه تعالىٰ. وبعد ثلاثة قرون برز في نجد تلميذه محمّد بن عبد الوهاب وكان زيراً للنساء ومهووساً بالسلطة ولاهثاً خلف المال والجاه وعابداً لعورته فأعلن حضوره الديني والسياسي، وحاول اكتساب المريدين فلم يفلح إلّا في جذب مجموعة صغيرة لا تقوىٰ علىٰ أمر طريدة منبوذة في صحراء شبه جزيرة العرب.

فلاحظ محمّد بن عبد الوهاب أن سيرته ستنتهي به إلىٰ السجن والموت غريباً

منبوذاً كأستاذه ابن تيمية.

ففكّر تفكيراً إبليسياً في نهجته وسيرته فوجد أن لا سبيل إلىٰ اقناع الناس بمشروعه اللا إسلامي إلّا بقوة السلاح وارهاب السيف. وهذا يعني تحوِّل السلفية إلىٰ عصابة غازية هدفها السلب والنهب والاختطاف والحكم بدل أن تكون حركة حضارية غايتها تهذيب الناس واصلاح المجتمع وإعلاء كلمة اللّٰه تعالىٰ.

فلاحظ ابن عبد الوهاب أن القوة الغاشمة موجودة عند عصابة ابن سعود وعند الانجليز الكفرة فقرر الاستعانة بهاتين القوتين والتحالف معهما رغم الحرمة الشرعية.

وكان الاستعمار الانجليزي مسيطراً علىٰ الهند ونفوذه يقوىٰ في المنطقة يوماً بعد آخر ورغبته في السيطرة علىٰ إيران والعراق وشبه جزيرة العرب قد بدىٰ للعيان.

فالتقىٰ محمّد بن عبد الوهاب مع القوىٰ الانجليزية وعرض خدماته عليهم أن يبيعهم دينه ويساعدوه في تحكيم سلطته.

فتدرب علىٰ أيدي الانجليز في ميناء البصرة وأصفهان فاستحكمت رابطته معهم.

وقضية بيع الدين مقابل السلطة فعلها عمرو بن العاص مع معاوية وفعلها الأشعث بن قيس مع عثمان وفعلها المغيرة بن شعبة مع معاوية.

ولما عاد ابن عبد الوهاب إلىٰ نجد كان مستعداً للتحالف مع كل زعيم قبيلة سفاح كافر متهور للوصول إلىٰ غاياته.

فلم يكن أعتىٰ وأطغىٰ وأمكر من ابن سعود فتحالف معه علىٰ إعطائه الغطاء الديني فتكون غاراته علىٰ المسلمين حالة جهادية ذات صبغة دينية.

فتحالفا علىٰ إعطاء السلطة السياسية لابن سعود وأولاده من بعده، وأن تكون

السلطة الدينية لمحمد بن عبد الوهاب وأولاده من بعده.

وتحرك الاثنان تحت راية الجهاد والدين صوب القرىٰ السنية المجاروة فقتلوا رجالها وسبوا نساءها واستعبدوا أطفالها وغنموا أموالها وأحرقوا دورها في غارات همجية ذكّرت الناس بغارات المغول والسلاجقة وعرب الجاهلية ثمّ تحركوا نحو المدن الشيعية (كربلاء والنجف).

القيادة النظرية تيمية والقيادية العملية وهابية

أي كانت حركة السلفية ميتة ومنبوذة بعد قتل العلماء والناس لابن تيمية سجيناً.

لكن ابن عبد الوهاب جعلها حركة عملية تتناسب مع متغيرات الزمان فجعلها تعتمد علىٰ السيف والبارود والغزو.

لقد حارب ابن تيمية نهج سيد الأنبياء الأخلاقي وحرّم مراسم ميلاد رسول اللّه ﷺ والأنبياء والأوصياء وحرّم زيارة قبر النبي ﷺ وباقي الأئمة والمعصومين وكذّب شفاعة النبي الأكرم محمّد ﷺ رغم الأحاديث الكثيرة الواردة في هذا المجال وسار علىٰ دربه ابن عبد الوهاب.

أعطت الغزوات الوهابية الشهرة والسمعة الدنيوية لابن سعود وابن عبد الوهاب فجعلتهما ملكين مستبدين يملكان أموال الناس ونساءهم وأطفالهم وبيدهم أرواحهم ودماءهم.

مثلما قال فرعون أنا أحيي وأميت من أقتله فهو ميت ومن أعفو عنه فهو حي.

فأقامت الجحافل السلفية الهدامة حمامات دم في كل مدن وقرىٰ شبه جزيرة العرب والعراق تكفّر فيها السني والشيعي وغاصت بيوت ابن عبد الوهاب وابن سعود بأموال المسلمين الملطخة بدماء المؤمنين واكتظت بيوتهم بنساء المسلمين المحصنات.

فكانا يلهوان ويرقصان ويجبران المسلمات على الرقص في حضرتهما.

وسمّو هذا الأمر بالغزو الوهابي والجهاد الوهابي في سبيل التوحيد.

فكثر العويل في مناطق غزو الوهابيين واشتد الخوف في قلوب المؤمنين والمؤمنات وازدادت أعداد القتلى والجرحى.

تجسيم ابن تيمية

قال الرحالة ابن بطوطة في رحلاته أن ابن تيمية ذكر حديث النزول، نزول الله إلى سماء الدنيا، وأنه -أي ابن تيمية- نزل درجة من على المنبر قائلا:

كنزولي هذا.

والكتب التي كانت تغزو الساحة آنذاك ومن بينها فتاوى ابن تيمية لم تكن تدعو لمذهب فقهي أو أصولي معين، أو معروف لدى أبناء الصحوة الإسلامية. وإنما هي دعوة للتشبث بالسنة النبوية والعمل بمقتضاها ورفض التقليد في الدين. وقد واكب ذلك انتشار كبير لآراء وفتاوى تخالف المذهبين الشيعي والمالكي وأشهرها القبض في الصلاة بدل الاسبال[١].

ابن تيمية يوجب قتل السنة والشيعة

الشيعة وغالبية السنة لا يعتقدون بتجسيم اللّه تعالى، وابن تيمية يوجب قتلهم. لاحظ هذا النص:

في مجموعة رسائله (الحموية) في العقيدة يقول ابن تيمية:

ان جميع النصوص تدل على أن الله فوق العرش في أعلى السماء، وأنه يمكن الإشارة إلى جهته بالأصابع، وأنه يرى يوم القيامة، وأن الله يضحك، وإذا أنكر أحد وجود الله على العرش في أعالي السماوات وجب حمله على التوبة، وإذا لم يتب

(١) السلفية بين أهل السنة والامامية - السيد محمد الكثيري ص ٩.

وجب ضرب عنقه، ويقول أيضا: أن التأويلات التي وردت بهذا الشأن مثل تأويل الآية ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[١].

بمعنى استولى، هو تأويل باطل.

فابن تيمية يؤكد أن لله جوارح كاليد والعين والوجه والأصابع والرجل ولكن ليس كجوارح المخلوقات[٢].

وذهب الحشوية وبعض الظاهرية الى أن العرش سرير كبير يجلس الله عليه جلوس الملك اغترارا[٣].

ومن يقرأ كتب الوهابية يجد هذا واضحاً.

أكذب الناس ابن تيمية أو أبو هريرة؟

يشترك ابن تيمية وابو هريرة فى امور عديدة فى امورهما،فالاثنان لا يلتزمان بالشرائع السماوية الواجبة الطاعة. ويلهثان خلف شهواتهما جري الضبع خلف فريسته!

والاثنان يجسمان الله سبحانه وتعالى فيقول ابو هريرة: خلق الله تعالى طوله آدم علىٰ صورته طوله ستون ذراعاً.[٤]

ويقول ابن تيمية: ينزل الله تعالى الى سماء الدنيا كنزولي من هذا الممبر[٥].

اعتداءاً منهما على الساحة الالهية المقدسة في قوله تعالى:

﴿لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار﴾.

---

(١) طه: ٥.

(٢) العقيدة الحموية الكبري لابن تيمية.

(٣) تصحيح اعتقادات الإمامية - الشيخ المفيد ص ٧٦.

(٤) صحيح البخاري ١٢٥/٧، المصنف، الصنعاني ٣٨٤/١.

(٥) التوفيق الرباني: ٢٩.

والاثنان يكذبان على سيد الانام محمدﷺ في حديثه لاجل مصالحهما الدنيوية والفئوية.

وقال سيد الانبياء محمدﷺ: من كذب عليَّ فليتبوأ مقعده في النار خالداً فيها[(١)].

والاثنان عدوان للامام عليعليه السلام فينطبق عليهما القول النبوي الشريف:

يا علي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق [(٢)].

لقد اتهمت رجال الامة أبا هريرة بالكذب علىٰ رسول الله بنصوص صحيحة وكفَّرت العلماء ابن تيمية وسجنته حتى مات فى سجنه.

وأوجد الاثنان فتنة فى العالم الاسلامي بما قاله ابو هريرة من آلاف الاحاديث الكاذبة وما افتاه ابن تيمية فى تكفير المؤمنين والزيغ عن المبادئ القرآنية.

والاثنان يتسابقان فى الكذب على رسول الله محمد دون حياء ولاخوف من العذاب الاخروي سيراً منهما على درب الشيطان.

والاثنان سعيا لقتل المسلمين؛ أبو هريرة حاربهم في صفين وابن تيمية أوجب قتل من لا يجسم اللّه تعالىٰ.

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٣٦٤/٤، شرح أصول الكافي، المازندراني ١٦٣/٢، صحيح البخاري ٣٥/١.

(٢) المستدرك، الحاكم ١٢٧/٣، تاريخ بغداد ٤٠/٤، كنز العمّال ٢١٦/١١، أُسد الغابة ٦٦/١، صحيح مسلم ٢٧١/٢، صحيح الترمذي ٣٠١/٢، صحيح النسائي ٢٧١/٢، صحيح ابن ماجة ١٢، مسند أحمد ٨٤/١ـ ٩٥، ١٢٨، الاستيعاب ٤٦٤/٢، الدرّ المنثور ٥٠٤/٧، حلية الأولياء ٨٦/١، مجمع الزوائد ١٣٢/٩، ذخائر العقبى ٩٢، جامع الأحاديث للسيوطى ٢٢٩/٧، مسند أبي يعلي ١٠٩/٢، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسير الطبري ٧٢/١٣، تفسير الرازي ١٤/١٩، فتح القدير ٢٥٣/٥، تاريخ ابن عساكر ٤٢٣/٢.

وفى الختام أترك الجواب للقارئ النبيه في انتخاب أكذب الاثنين.

ترجمة محمد بن عبد الوهاب ١١١٥ - ١٢٠٧ هجرية

وهو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي المولود سنة ١١١٥هـ وقيل ١١١١هـ، نشأ في نجد وقرأ الفقه على مذهب أحمد بن حنبل.

وتوفي سنة ١٢٠٧ وكان في ابتداء أمره من طلبة العلم يتردد على مكة والمدينة لأخذه عن علمائهما وممن أخذ عنه في المدينة الشيخ محمد بن سليمان الكردي والشيخ محمد حياة السندي وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من المشايخ الذين أخذ عنهم يتفرسون فيه الغواية والإلحاد و يقولون سيضل الله تعالى هذا ويضل به من أشقاه من عباده فكان الأمر كذلك وكذا كان أبوه عبد الوهاب وهو من العلماء الصالحين يتفرس فيه الإلحاد ويحذر الناس منه وكذلك أخوه الشيخ سليمان حتى أنه ألف كتابا في الرد على ما أحدثه من البدع والعقائد الزائغة [(١)].

وتلقى دروسه في كليات بغداد الدينية، فأتيح له أن يجلب الأخطار العظيمة على هذه البلاد التي أقام فيها، وانتقل من بغداد إلى المدينة ثم إلى عونية في نجد، ثم اضطر أخيرا إلى الفرار من هناك فالتجأ إلى الأمير سعود في الدرعية.

فاستقام عنده واستولى على لبه، وأعتنق هذا المذهب سعود بن عبد العزيز الذي به عظمت شوكة الوهابيين[(٢)].

ابن عبد الوهاب من قوم مسيلمة الكذاب

وكان ابن عبد الوهاب من بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب، ولما مات محمد بن

(١) فتنة الوهابية - أحمد زيني دحلان ص ١٨.

(٢) ماضي النجف ١: ٣٢٤.

سعود قام بالدعوة ولده عبد العزيز بن محمد بن سعود، وكان كثير من مشايخ ابن عبد الوهاب بالمدينة يقولون سيضل هذا أو يضل الله به من أبعده وأشقاه فكان الأمر كذلك [١].

الأمير سعود

والأمير سعود الذي ملك الحرمين المطهرين، وهدم مقابر أئمة البقيع وتصرف في دين الله، كان على المذهب الحنبلي [٢].

وقد لاقت تعاليم محمد بن عبد الوهاب بين عرب نجد قبولا حسنا، والتي جاءت موافقة لميول أمة بدوية تعيش على الفطرة معتمدة على الغزو في معيشتها، وكذلك لاقت قبولا حسنا من محمد بن سعود أميرهم.

وفي سنة ١١٧٩هـ هجرية مات الأمير فاستخلف عبد العزيز بن سعود، وما حلت سنة ١١٨٩هـ حتى كان ابن سعود هذا ذا قوة عظيمة في الجزيرة، فأصبحت من ذلك الحين تعرف امبراطورية ابن سعود النجدية بالعقيدة الوهابية [٣].

أما ما يتعلق بالهجمة البربرية التي شنتها الفرقة الوهابية الضالة سنة ١٢١٦هجرية على مدينة كربلاء، فيعود إلىٰ حقدها علىٰ المسلمين.

يظهر أن هناك جذور حقد وكراهية زرعتها هذه الفرقة الضالة في نفوس أتباعها تجاه مذهب أهل البيت عليهم السلام بشكل خاص والتشيع بشكل عام قبل أن يرتكبوا جريمتهم الشنعاء بحق الضريح المقدس للإمام الحسين عليه السلام وبحق أهالي كربلاء الآمنين، فذكر صاحب غرائب الأثر حادثة هذه الفرقة المنحرفة في مدينة النجف سنة ١٢١٤هجرية .

---

(١) فتنة الوهابية –أحمد زيني دحلان ص ٤ .

(٢) روضات الجنات ٤: ١٩٨.

(٣) تاريخ كربلاء: ٢٣٣ – ٢٣٤.

الوهابية

والوهابية، حركة ظهرت في القرن الثاني عشر الهجري على يد محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٧ هجرية)، وعملت على إحياء ونشر الفكر السلفي لابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية في الجزيرة العربية، والذي تسرب لاحقا إلى بلاد إسلامية أخري.

وكان ابن عبد الوهاب علىٰ خطىٰ ابن تيمية، حيث قام بتكفير عامة المسلمين ممن ليسوا على طريقته، بدعوى الشرك وعدم إخلاص التوحيد لله، ودعا إلى إزالة ما يرونه بدعا بقوة السيف.

ومن ذلك تهديمهم آثار أهل البيت النبوي في مكة والمدينة.

وقامت قبيلة آل سعود باستغلال هذا الفكر المتطرف فأعلنوا اعتناقهم لمذهب السلفية، وشكلوا تحالفا مع حركة ابن عبد الوهاب مما ساعدهم على احتلال معظم أجزاء الجزيرة العربية، والتي أنشأوا فيها لاحقا وبالتعاون مع بريطانيا ما يعرف اليوم باسم المملكة العربية السعودية.

وبعد أن كانت هذه الحركة محصورة في بدايتها ضمن نطاق الجزيرة العربية، إلا أنها أصبحت اليوم وبفضل إمكانيات الدولة السعودية تتمتع بامتدادات واسعة في مناطق عديدة من العالم الإسلامي.

وبالرغم من أن الوهابيين يطرحون حركتهم كحركة إصلاحية، إلا أن علماء المسلمين من أهل السنة قبل غيرهم قد تصدوا للرد على ابن عبد الوهاب وتفنيد عقائده وأفكاره ومن ضمنهم أخيه سليمان بن عبد الوهاب في كتابه (الصواعق الإلهية) (١).

---

(١) العقيدة الحموية الكبري لابن تيمية.

تكفير ابن عبد الوهاب للمسلمين ودعوته لقتلهم

محمد بن عبد الوهاب أصله من المشرق من بني تميم وكان من المعمرين فكاد يعد من المنظرين لأنه عاش قريب مائة سنة حتى انتشر ضلاله، كانت ولادته سنة ألف ومائة وإحدى عشرة وهلك سنة ألف ومائتين، وأرخه بعضهم بقوله: (بدا هلاك الخبيث) ١٢٠٦ وكان في ابتداء أمره من طلبة العلم بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وكان أبوه رجلا صالحا من أهل العلم وكذا أخوه الشيخ سليمان.

وكان أبوه وأخوه ومشايخه يتفرسون فيه أنه سيكون منه زيغ وضلال لما يشاهدونه من أقواله وأفعاله ونزعاته في كثير من المسائل، وكانوا يوبخونه ويحذرون الناس منه فحقق الله فراستهم فيه لما ابتدع ما ابتدعه من الزيغ والضلال الذي أغوى به الجاهلين وخالف فيه أئمة الدين.

وتوصل بذلك إلى تكفير المؤمنين فزعم أن زيارة قبر النبي ﷺ والتوسل به وبالأنبياء والأولياء والصالحين وزيارة قبورهم شرك، وأن نداء النبي ﷺ عند التوسل به شرك، وكذا نداء غيره من الأنبياء والأولياء والصالحين عند التوسل بهم شرك، وأن من أسند شيئا لغير الله ولو على سبيل المجاز العقلي يكون مشركا نحو نفعني هذا الدواء، وهذا الولي الفلاني عند التوسل به في شيء.

وتمسك بأدلة لا تنتج له شيئا من مرامه، وأتى بعبارات مزورة زخرفها ولبس ثبها على العوام حتى تبعوه، وألف لهم في ذلك رسائل حتى اعتقدوا كفر أكثر أهل التوحيد.

واتصل بأمراء المشرق أهل الدرعية ومكث عندهم حتى نصروه وقاموا بدعوته وجعلوا ذلك وسيلة إلى تقوية ملكهم واتساعه، وتسلطوا على الأعراب وأهل البوادي حتى تبعوهم وصاروا جندا لهم بلا عوض وصاروا يؤمنون:

أن من لم يعتقد ما قاله ابن عبد الوهاب فهو كافر مشرك مهدر الدم والمال.

وكان ابتداء ظهور أمره سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين، وابتداء انتشاره من بعد الخمسين ومائة وألف. وألف العلماء رسائل كثيرة للرد عليه حتى أخوه الشيخ سليمان وبقية مشايخه وكان ممن قام بنصرته وانتشار دعوته من أمراء المشرق محمد بن سعود أمير الدرعية [(١)].

فسَّر ابن عبد الوهاب الآيات النازلة في المشركين على أهل التوحيد

زعم محمد بن عبد الوهاب أن مراده بهذا المذهب الذي ابتدعه إخلاص التوحيد والتبري من الشرك وأن الناس كانوا على شرك منذ ستمائة سنة وأنه جدد للناس دينهم وحمل الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على أهل التوحيد كقوله تعالى:

﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون﴾[(٢)].

وكقوله تعالى:

﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك﴾[(٣)].

وأمثال هذه الآيات في القرآن كثيرة: فقال محمد بن عبد الوهاب من استغاث بالنبي ﷺ أو بغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فإنه مثل هؤلاء المشركين ويدخل في عموم هذه الآيات، وجعل زيارة قبر النبي ﷺ وغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين مثل ذلك، وقال في قوله تعالى حكاية عن المشركين في عبادة الأصنام:

---

(١) فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ٤ .

(٢) احقاف ٥.

(٣) يونس ١٠٦.

﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾[١].

إن المتوسلين مثل هؤلاء المشركين الذين يقولون:

﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ قال: فإن المشركين ما اعتقدوا في الأصنام أنها تخلق شيئا بل يعتقدون أن الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾[٢]. و﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾[٣].

فما حكم الله عليهم بالكفر والإشراك إلا لقولهم ليقربونا إلى الله زلفى فهؤلاء مثلهم، ومما ردوا به عليه في الرسائل المؤلفة للرد عليه أن هذا استدلال باطل فإن المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء عليهم السلام ولا الأولياء آلهة وجعلوهم شركاء لله بل إنهم يعتقدون أنهم عبيد الله مخلوقون ولا يعتقدون أنهم مستحقون العبادة.

وأما المشركون الذين نزلت فيهم هذه الآيات فكانوا يعتقدون استحقاق أصنامهم الألوهية ويعظمونها تعظيم الربوبية وإن كانوا يعتقدون أنها لا تخلق شيئا، وأما المؤمنون فلا يعتقدون في الأنبياء والأولياء استحقاق العبادة والألوهية ولا يعظمونهم تعظيم الربوبية بل يعتقدون أنهم عباد الله وأحباؤه الذين اصطفاهم واجتباهم وببركتهم يرحم عباده فيقصدون بالتبرك بهم رحمة الله تعالى، ولذلك شواهد كثيرة من الكتاب والسنة.

فاعتقاد المسلمين أن الخالق الضار والنافع المستحق العبادة هو الله وحده ولا يعتقدون التأثير لأحد سواه، وأن الأنبياء والأولياء لا يخلقون شيئا ولا يملكون ضرا ولا نفعا وإنما يرحم الله العباد ببركتهم فاعتقاد المشركين استحقاق أصنامهم

---

(١) الزمر ٣.

(٢) الزخرف ٨٧.

(٣) لقمان ٢٥.

العبادة والألوهية هو الذي أوقعهم في الشرك لا مجرد قولهم:

﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله﴾(١).

لأنهم لما أقيمت عليه الحجة بأنها لا تستحق العبادة وهم يعتقدون استحقاقها العبادة قالوا معتذرين:

﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾(٢).

فكيف يجوز لابن عبد الوهاب ومن تبعه أن يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين الذين يعتقدون ألوهية الأصنام؟ فجميع الآيات المتقدمة وما كان مثلها خاص بالكفار والمشركين ولا يدخل فيه أحد من المؤمنين.

روى البخاري عن النبي ﷺ في وصف الخوارج:أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فحملوها على المؤمنين.

وقال النبي ﷺ:

أخوف ما أخاف على أمتي رجل يتأول القرآن يضعه في غير موضعه.

فهو وما قبله صادق على هذه الطائفة ولو كان شيء مما صنعه المؤمنون من التوسل وغيره شركا ما كان يصدر من النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وخلفها(٣).

والوهابية النواصب هم الخوارج الذين كفرهم سيد الأنبياء ﷺ.

تحريم الوهابية للتوسل بالانبياء والاوصياء

في الأحاديث الصحيحة أن النبي محمداً ﷺ كان من دعائه:

(اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك)..

---

(١) الزمر ٣.

(٢) الزمر ٣.

(٣) فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ٤ .

وهذا توسل لا شك فيه وكان يعلم هذا الدعاء أصحابه ويأمرهم بالإتيان به وبسط ذلك طويل مذكور في الكتب وفي الرسائل التي في الرد على ابن عبد الوهاب، وصح عنه أنه ﷺ لما ماتت فاطمة بنت أسد أم علي عليه السلام ألحدها ﷺ في القبر بيده الشريفة وقال:

(اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي إنك أرحم الراحمين) وصح أنه ﷺ سأله أعمى أن يرد الله بصره بدعائه فأمره بالطهارة وصلاة ركعتين ثم يقول:

(اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعه في) ففعل فرد الله عليه بصره.

وصح أن آدم عليه السلام توسل بنبينا ﷺ حين أكل من الشجرة لأنه لما رأى اسمه ﷺ مكتوبا على العرش وعلى غرف الجنة وعلى جباه الملائكة سأل عنه فقال الله له هذا ولد من أولادك لولاه ما خلقتك، فقال اللهم بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا آدم لو تشفعت إلينا بمحمد في أهل السماء والأرض لشفعناك

وتوسل عمر بن الخطاب بالعباس لما استسقى الناس، وغير ذلك مما هو مشهور فلا حاجة إلى الإطالة بذكره والتوسل[١].

ودعاء الأعمى الذى استعمله الصحابة والسلف بعد وفاته ﷺ وفيه لفظ يا محمد وذلك نداء عند التوسل ومن تتبع كلام الصحابة والتابعين يجد شيئا كثيرا من ذلك كقول بلال بن الحارث الصحابي رضي الله عنه عند قبر النبي ﷺ: (يا رسول الله إستسق لأمتك) كالنداء الوارد عن النبي ﷺ عند زيارة القبور [٢].

---

(١) فتنة الوهابية - أحمد زيني دحلان ص ٤ .

(٢) فتنة الوهابية - أحمد زيني دحلان ص ٤ .

طلب الشفاعة

هل يجوز طلب الشفاعة ؟

ذهب ابن تيمية، وتبعه محمد بن عبد الوهاب إلى أنه لا يجوز طلب الشفاعة من الأولياء في هذه النشأة ولا يجوز للمؤمن أن يقول: يا رسول الله اشفع لي يوم القيامة مخالفين الأمة الإسلامية جمعاء.

وإنما يجوز له أن يقول: اللهم شفع نبينا محمدا فينا يوم القيامة.

واستدلا على ذلك بوجوه تالية:

١ ـ إنه من أقسام الشرك، أي الشرك بالعبادة، والقائل بهذا الكلام يعبد الولي[١].

والجواب عنه ظاهر، وهي أن يكون الخضوع والتذلل لغيره تعالى باعتقاد أنه إله أو رب، أو أنه مفوض إليه فعل الخالق وتدبيره وشؤونه، لا مطلق الخضوع والتذلل.

٢ ـ إن طلب الشفاعة من النبي ﷺ يشبه عمل عبدة الأصنام في طلبهم الشفاعة من آلهتهم الكاذبة، يقول سبحانه:

﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾[٢].

وعلى ذلك فالاستشفاع من غيره سبحانه عبادة لهذا الغير[٣].

مع أن أحاديث شفاعة النبي ﷺ لأمته كثيرة متواترة وأكثر شفاعته لأهل الكبائر من أمته وكانوا يمنعون من قراءة دلائل الخيرات المشتملة على الصلاة على النبي ﷺ وعلى ذكرها كثير من أوصافه الكاملة ويقولون إن ذلك شرك.

---

(١) الهدية السنية: ٤٢.

(٢) يونس: ١٨.

(٣) محاضرات في الإلهيات – ص ٤٦٠. كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب: ٦.

ويمنعون من الصلاة عليه ﷺ على المنابر بعد الأذان حتى أن رجلا صالحا كان أعمى، وكان مؤذنا وصلى على النبي ﷺ بعد الأذان بعد أن كان المنع منهم، فأتوا به إلى ابن عبد الوهاب فأمر به أن يقتل فقتل ولو تتبعت لك ما كانوا يفعلونه من أمثال ذلك لملأت الدفاتر والأوراق وفي هذا القدر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم[١].

تحريم الوهابية زيارة قبر النبي ﷺ

وأما زيارة قبر النبي ﷺ فقد فعلها الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من السلف والخلف وجاء في فضلها أحاديث أفردت بالتأليف ومما جاء في النداء لغير الله تعالى من غائب وميت وجماد قوله ﷺ: (إذا أفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فإن لله عبادا يجيبونه).

وفي حديث آخر: (إذا أضل أحدكم شيئا أو أراد عونا وهو بأرض ليس فيها أنس فليقل يا عباد الله أعينوني وفي رواية أغيثوني فإن لله عبادا لا ترونهم[٢]).

وكان النبي ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال: (يا أرض ربي وربك اللّه).

وكان ﷺ إذا زار قال السلام عليكم يا أهل القبور وفي التشهد الذي يأتي به كل مسلم في كل صلاة صورة النداء في قوله: (السلام عليك أيها النبي) والحاصل أن النداء والتوسل ليس في شيء منهما ضرر إلا إذا اعتقد التأثير لمن ناداه أو توسل به، ومتى كان معتقدا أن التأثير لله لا لغير الله فلا ضرر في ذلك، وكذلك إسناد فعل من الأفعال لغير الله لا يضر إلا إذا اعتقد التأثير ومتى لم يعتقد التأثير فإنه يحمل على المجاز العقلي كقوله نفعني هذا الدواء أو فلان الولي فهو مثل قوله:

---

(١) فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ١٨.

(٢) فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ٨.

أشبعني هذا الطعام، وأرواني هذا الماء، وشفاني هذا الدواء فمتى صدر ذلك من مسلم فإنه يحمل على الإسناد المجازي والإسلام قرينة كافية في ذلك فلا سبيل إلى تكفير أحد بشئ من ذلك ويكفي هذا الذي ذكرناه إجمالا في الرد على ابن عبد الوهاب ومن أراد بسط الكلام فليرجع إلى الرسائل المؤلفة في ذلك وقد لخصت ما فيها في رسالة مختصرة فينظرها من أرادها [١].

محاصرة الوهابيين لمكة

وفي شهر ربيع الأول سار الشريف غالب من جدة ومعه والي جدة من طرف السلطنة العلية وهو شريف باشا ومعهما العساكر فوصلوا إلى مكة وأخرجوا من كان بها من عساكر الوهابية ورجعت إمارة مكة للشريف غالب ثم بعد ذلك تركوا مكة واشتغلوا بقتال كثير من القبائل وصار الطائف بأيديهم وجعلوا عليه أميرا (عثمان المضايفي) فصار هو وبعض جنودهم يقاتلون القبائل التي في أطراف مكة والمدينة ويدخلونهم في طاعتهم حتى استولوا عليهم وعلى جميع الممالك التي كانت تحت طاعة أمير مكة فتوجه قصدهم بعد ذلك للاستيلاء على مكة فساروا بجيوشهم سنة عشرين وحاصروا مكة وأحاطوا بها من جميع الجهات.

وشددوا الحصار عليها وقطعوا الطرق ومنعوا الميرة عن مكة فاشتد الحصار على أهل مكة حتى أكلوا الكلاب لشدة الغلاء وعدم وجود القوت فاضطر الشريف غالب إلى الصلح معهم وتأمين أهل مكة فوسط أناسا بينه وبينهم فعقدوا الصلح على شروط فيها رفق بأهل مكة فمن تلك الشروط أن إمارة مكة تكون له فتم الصلح ودخلوا مكة في أواخر ذي القعدة سنة عشرين وتملكوا المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وانتهبوا الحجرة وأخذوا ما فيها من الأموال،

---

(١) فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ٨ .

وفعلوا أفعالا شنيعة، وجعلوا على المدينة أميرا منهم مبارك بن مضيان، واستمر حكمهم في الحرمين سبع سنين [١].

ومنعوا دخول الحج الشامي والمصري مع المحامل مكة، وصاروا يصنعون للكعبة المعظمة ثوبا من العباء القيلان الأسود، وأكرهوا الناس على الدخول في دينهم ومنعوهم من شرب التنباك ومن فعل ذلك وأطلعوا عليه عزروه بأقبح التعزير، وهدموا القبب التي على قبور الأولياء.

محمد علي باشا يفتح الحجاز

وكانت الدولة العثمانية في تلك السنين في ارتباك كثير وشدة قتال مع النصارى وفي اختلاف في خلع السلاطين وقتلهم كما سنقف عليه إن شاء الله تعالى، ثم صدر الأمر السلطاني [٢] لصاحب مصر محمد علي باشا بالتجهيز لقتال الوهابية وكان ذلك في سنة ١٢٢٦ هجرية فجهز محمد علي باشا جيشا فيه عساكر كثيرة جعل عليهم بفرمان سلطان ولده طوسون باشا فخرجوا من مصر في رمضان من السنة المذكورة ولم يزالوا سائرين برا وبحرا حتى وصلوا إلى ينبع فملكوه من الوهابية.

ثم لما وصلت العساكر إلى الصفرا والحديدة وقع بينهم وبين العرب الذين في الحربية قتال شديد بين الصفرا والحديدة وكانت تلك القبائل كلها في طاعة الوهابي وانضم إليها قبائل كثيرة فهزموا ذلك الجيش وقتلوا كثيرا منهم وانتهبوا جميع ما كان معهم وكان ذلك في شهر ذي الحجة سنة ٢٦ ولم يرجع من ذلك الجيش إلى مصر إلا القليل .فجهز جيشا غيره سنة سبع وعشرين وعزم محمد علي

---

(١) فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ٨ .

(٢) من خليفة رسول الله ﷺ سلطان محمود خان ثاني بن عبد الحميد خان أول سلطان أحمد .

باشا على التوجه إلى الحجاز بنفسه وتوجهت العساكر قبله في شعبان في غاية القوة والاستعداد وكان معهم من المدافع ثمانية عشر مدفعا وثلاثة قنابل فاستولت العساكر على ما كان بيد الوهابية وملكوا الصفراء والحديدة وغيرهما في رمضان بلا قتال بل بالمخادعة ومصانعة العرب بإعطاء الدراهم الكثيرة حتى أنهم أعطوا شيخ مشايخ حرب مائة ألف ريال وأعطوا شيخا من صغار مشايخ حرب أيضا ثمانية عشر ألف ريال ورتبوا لهم علائف تصرف لهم كل شهر.

وكان ذلك كله بتدبير شريف مكة الشريف غالب وهو في الظاهر تحت طاعة الوهابي، وأما المرة الأولى التي هزموا فيها فلم يكونوا كاتبوا الشريف غالب في ذلك حتى يكون الأمر بتدبيره ودخلت العساكر المدينة المنورة في أواخر ذي القعدة، ولما جاءت الأخبار إلى مصر صنعوا زينة ثلاثة أيام وأكثروا من الشنك وضرب المدافع وأرسلوا بشائر لجميع ملوك الروم واستولت العساكر السائرة من طريق البحر على جدة في أوائل المحرم سنة ثمان وعشرين ثم طلعوا إلى مكة واستولوا عليها أيضا، وكل ذلك بلا قتال بتدبير الشريف سرا، ولما وصلت العساكر إلى جدة فر من كان بمكة من عساكر الوهابية وأمرائهم.

وكان سعود أمير الوهابية حج في سنة سبع وعشرين ثم ارتحل إلى الطائف، ثم إلى الدرعية ولم يعلم باستيلاء العساكر السلطانية على المدينة إلا بعد ذلك ثم لما وصل إلى الدرعية علم باستيلائهم على مكة ثم الطائف ولما وصلت العساكر إلى جدة ومكة فر من الطائف أميرها عثمان المضايفي وفر من كان بها من عساكر الوهابية وأمرائهم [١]. وفي شهر ربيع الأول من سنة ثمان وعشرين أرسل محمد علي باشا مبشرين إلى دار السلطنة ومعهم المفاتيح وكتبوا إليهم أنها مفاتيح مكة والمدينة وجدة والطائف فدخلوا بها دار السلطنة بموكب حافل ووضعوا المفاتيح

---

(١) فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ٨ .

على صفائح الذهب والفضة وأمامهم البخورات في مجامر الذهب والفضة وخلفهم الطبول والزمور وعملوا لذلك زينة وشنكا ومدافع وخلعوا على من جاء بالمفاتيح وزادوا في رتبة محمد علي باشا وبعثوا له أطواخا وعدة أطواخ بولايات لمن يختار تقليده [١]. وفي شهر شوال سنة ثمان وعشرين توجه محمد علي باشا بنفسه إلى الحجاز وقبل توجهه من مصر قبض الشريف غالب على عثمان المضايفي الذي كان أميرا على الطائف للوهابية، وكان من أهل أكبر أعوانهم وأمرائهم فزنجره بالحديد وبعثه إلى مصر فوصل في ذي القعدة بعد توجه الباشا إلى الحجاز ثم أرسل إلى دار السلطنة فقتلوه ووصل محمد علي باشا في ذي القعدة إلى مكة وقبض على الشريف غالب ابن مساعد وبعثه إلى دار السلطنة وأقام لشرافة مكة ابن أخيه الشريف يحيى بن سرور بن مساعد.

وفي شهر محرم من سنة ٢٩ بعثوا إلى السلطنة مبارك بن مضيان الذي كان أميرا على المدينة المنورة للوهابية فطافوا به في القسطنطينية في موكب ليراه الناس ثم قتلوه وعلقوا رأسه على باب السرايا وفعل مثل ذلك بعثمان المضايفي، وأما الشريف غالب فأرسلوه إلى سلانيك وبقي بها مكرما إلى أن توفي سنة إحدى وثلاثين ودفن بها وبني عليه قبة تزار، ومدة إمارته على مكة ست وعشرون سنة. ثم إن محمد علي باشا وجه كثيرا من العساكر إلى تربة وبيشة وبلاد غامد وزهران وبلاد عسير لقتال طوائف الوهابية وقطع دابرهم ثم سار بنفسه في أثرهم في شعبان سنة تسع وعشرين ووصل إلى تلك الديار وقتل كثيرا منهم وأسر كثيرا وخرب ديارهم [٢].

(١) فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ٨ .
(٢) فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ٨ .

هلاك سعود وابنه عبد الله وتخريب الدرعية

وفي شهر جمادى الأولى سنة تسع وعشرين هلك سعود أمير الوهابية وقام بالملك بعده ولده عبد الله ورجع محمد علي باشا من تلك الديار التي وصلها من ديار الوهابية عند إقبال الحج وحج ومكث بمكة إلى رجب سنة ثلاثين ثم توجه إلى مصر وترك بمكة حسن باشا ووصل الباشا إلى مصر في منتصف رجب سنة ثلاثين ومائتين وألف فتكون إقامته بالحجاز سنة وسبعة أشهر، وما رجع إلى مصر إلا بعد أن مهد أمور الحجاز.وأباد طوائف الوهابية التي كانت منتشرة في جميع قبائل الحجاز والشرق وبقي منهم بقية بالدرعية أميرهم عبد الله بن سعود فجهز محمد علي باشا لقتاله جيشا وأرسله تحت قيادة ابنه إبراهيم باشا، وكان عبد الله بن سعود قبل ذلك يكاتب مع طوسون باشا بن محمد علي باشا حين كان بالمدينة وعقد معه صلحا على بقاء إمارته ودخوله تحت طاعة محمد علي باشا فلم يرض محمد علي باشا بهذا الصلح .فجهز ولده إبراهيم باشا وجعل أمر العساكر إليه، وكان ابتداء ذلك في أواخر سنة إحدى وثلاثين فوصل إلى الدرعية سنة اثنتين وثلاثين ونازل بجيوشه عبد الله بن سعود في ذي القعدة سنة ٣٣، ولما جاءت الأخبار إلى مصر ضربوا لذلك ألف مدفع وفعلوا شنكا وزينوا مصر وقراها سبعة أيام، وكان محمد علي باشا له اهتمام كبير في قتال الوهابية وأنفق في ذلك خزائن من الأموال حتى أخبر بعض من كان يباشر خدمته أنهم دفعوا في دفعة من الدفعات لأجرة تحميل بعض الذخائر خمسة وأربعين ألف ريال هذا في مرة من المرات كان ذلك الحمل من الينبع إلى المدينة عن أجرة كل بعير ست ريالات دفع نصفها أمير ينبع والنصف الآخر أمير المدينة.

وعند وصول الحمل من المدينة إلى الدرعية كان أجر تلك الحملة فقط مائة وأربعين ألف ريال وقبض إبراهيم باشا على عبد الله بن سعود وبعث به وكثير من

أمرائهم إلى مصر فوصل في سابع عشر محرم سنة أربع وثلاثين وصنعوا له موكبا حافلا يراه الناس وأركبوه على هجين وازدحم الناس للتفرج عليه [١].

ولما دخل على محمد علي باشا قام له وقابله بالبشاشة وأجلسه بجانبه وحادثه، وقال له الباشا ما هذه المطاولة فقال الحرب سجال قال وكيف رأيت ابني إبراهيم باشا قال ما قصر وبذل همته ونحن كذلك حتى كان ما قدره الله تعالى فقال له الباشا أنا أترجى فيك عند مولانا السلطان فقال المقدر يكون ثم ألبسه خلعة وأنصرف إلى بيت إسماعيل باشا ببولاق، وكان بصحبة عبد الله ابن سعود صندوق صغير مصفح فقال الباشا له. ما هذا؟ فقال هذا ما أخذه أبي من الحجرة أصحبه معي إلى السلطان، فأمر الباشا بفتحه فوجدوا فيه ثلاثة مصاحف من خزائن الملوك لم ير الراؤون أحسن منها ومعها ثلاثمائة حبة من اللؤلؤ الكبار وحبة زمرد كبيرة وشريط من الذهب، فقال له الباشا الذي أخذتموه من الحجرة أشياء كثيرة غير هذا فقال هذا الذي وجدته عند أبي فإنه لم يستأصل كل ما كان في الحجرة لنفسه بل أخذه العرب وأهل المدينة وأغاوات الحرم وشريف مكة فقال الباشا صحيح وجدنا عند الشريف أشياء من ذلك ثم أرسلوا عبد الله بن سعود إلى دار السلطنة ورجع إبراهيم باشا من الحجاز إلى مصر في شهر المحرم من سنة ٢٣٥هـ بعد أن أخرب الدرعية خرابا كليا حتى تركوا سكناها[٢].

سنة ٢٣٥هـ سقطت الوهابية والدرعية

ولما وصل عبد الله بن سعود إلى دار السلطنة في شهر ربيع الأول طافوا به البلد ليراه الناس ثم قتلوه عند باب همايون وقتلوا أتباعه أيضا في نواح متفرقة. هذا

---

(١) فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ٨.

(٢) المصدر السابق.

حاصل ما كان في قصة الوهابي بغاية الاختصار ولو بسط الكلام في كل قضية لطال، وكانت فتنتهم من المصائب التي أصيب بها أهل الإسلام فإنهم سفكوا كثيرا من الدماء، وانتهبوا كثيرا من الأموال، وعم ضررهم، وتطاير شررهم فلا حول ولا قوة إلا بالله (١).

ولع ابن عبد الوهاب بتراجم المتنبئين الكذابين

وكان محمد بن عبد الوهاب هذا بادئ بدئه كما ذكره بعض كبار المؤلفين مولعا بمطالعة أخبار من ادعي النبوة كاذبا كمسيلمة الكذاب وسجاع والأسود العنسي وطليحة الأسدي وأضرابهم فكان يضمر في نفسه دعوى النبوة إلا أنه لم يتمكن من إظهارها وكان يسمي جماعته من أهل بلده الأنصار ويسمي متابعيه من الخارج المهاجرين وكان يأمر من حج حجة الإسلام قبل اتباعه أن يحج ثانية قائلا إن حجتك الأولى غير مقبولة لأنك حججتها وأنت مشرك ويقول لمن أراد أن يدخل في دينه اشهد على نفسك أنك كنت كافرا واشهد على والديك أنهما ماتا كافرين واشهد على فلان وفلان ويسمي له جماعة من أكابر العلماء الماضين أنهم كانوا كفارا فإن شهد بذلك قبله وإلا أمر بقتله وكان يصرح بتكفير الأمة منذ ستمائة سنة ويكفر كل من لا يتبعه وإن كان من أتقى المسلمين ويسميهم مشركين ويستحل دماءهم وأموالهم ويثبت الإيمان لمن اتبعه وإن كان من أفسق الناس (٢).

انتقاص ابن عبد الوهاب للنبي ﷺ

وكان محمد بن عبد الوهاب عليه ما يستحق من الله ينتقص النبي ﷺ كثيرا بعبارات مختلفة منها قوله فيه أنه (طارش).

---

(١) فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ٨ .

(٢) فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ١٨ .

وهو في لغة العامة بمعنى الشخص الذي يرسله أحد إلى غيره والعوام لا يستعملون هذه الكلمة فيمن به حرمة عندهم.

ومنها قوله إني نظرت في قصة الحديبية فوجدت فيها كذا وكذا من الكذب إلى غير ذلك من الألفاظ الاستخفافية حتى أن بعض أتباعه يقول بحضرته إن عصاي هذه خير من محمد لأني انتفع بها ومحمد قد مات فلم يبق فيه نفع وهو يرضىٰ بكلامه.وهذا كما تعلم كفر في المذاهب الأربعة ومنها أنه كان يكره الصلاة على النبي ﷺ وينهى عن ذكرها ليلة الجمعة وعن الجهر بها على المنابر ويعاقب من يفعل ذلك عقابا شديدا حتى أنه قتل رجلا أعمىٰ مؤذنا لم ينته عما أمره بتركه من ذكر الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان ويلبس على أتباعه قائلا:

إن ذلك كله محافظة على التوحيد وكان قد أحرق كثيرا من كتب الصلاة على النبي ﷺ كدلائل الخيرات وغيرها وكذلك أحرق كثيرا من كتب الفقه والتفسير والحديث مما هو مخالف لأباطيله وكان يأذن لكل من تبعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه وتمسك ابن عبد الوهاب في تكفير الناس بآيات نزلت في المشركين فحملها على الموحدين.وقد روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما في وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين وفي رواية أخري عن ابن عمر أنه ﷺ قال:

(أخوف ما أخاف على أمتي رجل متأول للقرآن يضعه في غير موضعه)[١].

ابن عبد الوهاب لا يقبل القرآن والحديث

فهذا وما قبله صادق على ابن عبد الوهاب وأتباعه ويظهر من أقواله وأفعاله أنه كان يدعي أن ما أتي به دين جديد ولذلك لم يقبل من دين النبي ﷺ إلا القرآن

(١) المصدر السابق.

وقبوله إياه إنما كان ظاهرا فقط كيلا يعلم الناس حقيقة أمره والدليل على ذلك أنه هو وأتباعه كانوا يؤولون القرآن بحسب أهوائهم لا بحسب ما فسره النبي ﷺ وأصحابه والسلف الصالح وأئمة التفسير وما كان يقول بأحاديث النبي وأقاويل الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين. ولا بما استنبطه الأئمة من الكتاب والسنة ولا يأخذ بالإجماع ولا القياس الصحيح. وكان يدعي الانتساب إلى مذهب الإمام أحمد كذبا وتسترا وقد رد عليه أضاليله كثير من علماء الحنابلة وألفوا في ذلك رسائل عديدة حتى أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ألف رسالة في الرد عليه. وكان يقول لعماله اجتهدوا بحسب نظركم واحكموا بما ترونه مناسبا للدين ولا تلتفتوا لهذه الكتب المتداولة فإن فيها الحق والباطل[١].

ابن عبد الوهاب قتل المؤمنين وأهان المرسلين

وقتل كثيرا من العلماء والصالحين لأنهم لم يوافقوه على ما ابتدعه قال العلامة السيد العلوي الحداد إن المحقق عندنا من أقواله وأفعاله ما يوجب خروجه عن القواعد الإسلامية لما أنه يستحل أمورا مجمعا على تحريمها معلومة من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ وهو مع ذلك ينتقص الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين [٢]. وانتقاصهم عمدا كفر بالإجماع عند الأئمة الأربعة ثم إنه صنف لابن سعود رسالة سماها (كشف الشبهات عن خالق الأرض والسماوات) كفَّر فيها جميع المسلمين وزعم أن الناس كفار منذ ستمائة سنة وحمل الآيات التي نزلت في الكفار من قريش على أتقياء الأمة.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ١٨.

ابن عبد الوهاب كفر المسلمين

واتخذ ابن سعود ما يقوله وسيلة لا تساع الملك وانقياد الأعراب له فصار ابن عبد الوهاب يدعو الناس إلى الدين ويثبت في قلوبهم قائلاً:

أن جميع من هو تحت السماء مشرك بالأمراء ومن قتل مشركا فقد وجبت له الجنة وكان ابن سعود يمتثل كلما يأمره به فإذا أمره بقتل إنسان أو أخذ ماله سارع إلى ذلك فكان ابن عبد الوهاب في قومه كالنبي في أمته.

لا يتركون شيئا مما يقوله ولا يفعلون شيئا إلا بأمره ويعظمونه غاية التعظيم. ويبجلونه غاية التبجيل وما زالت أحياء العرب وقبائلها تطيعه حتى اتسع بذلك ملك ابن سعود وملك أولاده بعده وحاربه الشريف غالب (رحمه الله) خمس عشرة سنة حتى عجز عن حربة ولم يبق أحد إلا صار من حزبه ودخل مكة بالصلح سنة ألف ومائتين وعشرين واستمر فيها سبع سنين إلى أن جهزت الدولة العلية عساكرها المنصورة عليه ووجهت الأمر إلى وزيرها المفخم محمد علي باشا صاحب مصر فأتاه بجيوش باسلة وطهر الأرض منه ومن أتباعه ثم جهز ابنه إبراهيم باشا فوصل بجيوشه إلى الدرعية سنة ١٢٣٣ فأفنى وأباد من بقي منهم ومن قبائح ابن عبد الوهاب الشنيعة أنه منع الناس من زيارة قبر النبي ﷺ.

فبعد منعه خرج أناس من الأحساء وزاروه ﷺ فلما رجعوا مروا على ابن عبد الوهاب في الدرعية فأمر بحلق لحاهم وأركبهم مقلوبين إلى الأحساء.

وقد أخبر النبي ﷺ عن هؤلاء الخوارج في أحاديث كثيرة فكانت من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام لأن فيها اخبارا بالغيب منها قوله عليه وآله الصلاة والسلام [١].(الفتنة من ههنا الفتنة من ههنا) وأشار إلى المشرق أي الدرعية

---

(١) فتنة الوهابية - أحمد زيني دحلان ص ١٨.

فالظاهر أن النبي أشار الى منبع الفتنة مرتين ؛مرة الى منزل عائشة [١] ،ومرة الى المشرق [٢] فتحقق ذلك .

من قبائح ابن عبد الوهاب

ومن قبائح ابن عبد الوهاب إحراقه كثيرا من كتب العلم وقتله كثيرا من العلماء وخواص الناس وعوامهم واستباحة دمائهم وأموالهم [٣].ونبشه لقبور الأولياء وقد أمر في الأحساء أن تجعل بعض قبورهم محلا لقضاء الحاجة ومنع الناس من قراءة دلائل الخيرات ومن الرواتب والأذكار ومن قراءة المولد الشريف ومن الصلاة على النبي في المنائر بعد الأذان وقتل من فعل ذلك ومنع الدعاء بعد الصلاة وكان يصرح بكفر المتوسل بالأنبياء والملائكة والأولياء.

ويزعم أن من قال لأحد مولانا أو سيدنا فهو كافر[٤].

قتل الوهابية لسنة الطائف

ومن أعظم قبائح الوهابية اتباع ابن عبد الوهاب قتلهم الناس حين دخلوا الطائف قتلا عاما حتى استأصلوا الكبير والصغير. وأودوا بالمأمور والأمير

(١) الجمل ، المدني ٤٧ ، البحار ٣١ / ٦٣٩، الصراط المستقيم ٣ / ١٤٢ ، صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ١٤٠١ هجرية ،صحيح مسلم ٨ / ١٨٠ دار الفكر ،بيروت ،مصنف ابن ابى شيبة ٢ / ٤٠.

(٢) مسند احمد ١٣ / ٣٨ ،فتح الباري ١٣ / ٣٨.

(٣) الفجر الصادق – جميل صدقى الزهاوي ص ١٧ .

(٤) الفجر الصادق – جميل صدقى الزهاوي ص ١٧ .

والشريف والوضيع. وصاروا يذبحون على صدر الأم طفلها الرضيع ووجدوا جماعة يتدارسون القرآن فقتلوهم عن آخرهم،ولما أبادوا من في البيوت جميعا خرجوا إلى الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها وقتلوا الرجل في المسجد وهو راكع أو ساجد حتى أفنوا المسلمين في ذلك البلد.

ولم يبق فيه إلا قدر نيف وعشرين رجلا تمنعوا في بيت الفتني بالرصاص أن يصلوهم وجماعة في بيت الفعر قدر المائتين وسبعين قاتلوهم يومهم ثم قاتلوهم في اليوم الثاني والثالث حتى راسلوهم بالأمان مكرا وخديعة فلما دخلوا عليهم وأخذوا منهم السلاح قتلوهم جميعا وأخرجوا غيرهم أيضا بالأمان والعهود إلى وادي (وج) وتركوهم هنالك في البرد والثلج حفاة عراة مكشوفي السوآت هم ونساؤهم من مخدرات المسلمين ونهبوا الأموال والنقود والأثاث وطرحوا الكتب على البطاح وفي الأزقة والأسواق تعصف بها الرياح وكان فيها كثير من المصاحف ومن نسخ البخاري ومسلم وبقية كتب الحديث والفقه وغير ذلك تبلغ الوفا مؤلفة فمكثت هذه الكتب أياما وهم يطؤونها بأرجلهم ولا يستطيع أحد أن يرفع منها ورقة ثم أخربوا البيوت وجعلوها قاعا صفصفا وكان ذلك سنة ١٢١٧[١].

عقيدة الوهابية: لا سنَّة بعد اليوم ولا شيعة بعد اليوم

أصر ابن عبد الوهاب تلميذ ابن تيمية منذ اليوم الاول من مساعية الكافرة الى افناء الدين الاسلامى واحلال مذهبه البالي والزائغ محله.

---

(١) الفجر الصادق – جميل صدقى الزهاوي ص ١٧ .

فكفَّر هذا الشيخ المعتوه السنة والشيعة معاً باساليب ابليسية عـديدة اذ فسـر الايات القرآنية النـازلة فـى حـق الكـافرين عـلى المـؤمنين فـاخرجـهم مـن الدين،مثلما فعل استاذه.

ثم شرع فى تكفير الشيعة ووجوب قتلهم فكانت مذبحة كربلاء وغيرها .

اما مع السنة فاتبع اسلوبين: الاول اعلان كفر كافة المذاهب المخالفة لمذهبه .

الثاني:محاولة ركوب الموجة السنية وقيادتها نحو اهدافه المرسومة.

فشرع رجال المذهب الوهابي في شراء ذمم علماء السنة وعوامهم بـالاموال المنهوبة والمغصوبة .

وقتل المخالفين لهم جسدياً ومعنوياً .

وحاولوا الاستفادة من غاراتهم الهمجية ومن مواسم الحج المقدسة لتسـخير أهل السنة فى مشروعهم المخالف للسنة!!!

فنجحت الخطة الوهابية فى بعض المجالات فى حرف المسيرة السـنية عـن قواعدها الاصيلة.

ولم يعد هذا البعض من السنة يدرك خطورة الفـتاوى الوهـابية اللااسـلامية وشراسة اعمال هذه الطائفة فى اراقة دماء الابرياء والزنا بنسائهم وسرقة اموالهم.

واصبح بعض السنة وهابية يركبون الكبائر فيقتلون المتقين ويشربون دماءهم

الفصل الخامس

التـكـفيـر

تكفير النبي ﷺ للوهابية النواصب

من معجزات رسول الله علمه الغيب عن طريق جبرئيل عليه السلام وقد ذكر الكثير من هذه العلوم للمسلمين.

وقال سيد الانبياء محمد ﷺ:

(يخرج ناس من قبل المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يـمرقون مـن الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه ـ يعني موضع الوتر ـ سيماهم التحليق).

وفي رواية زيادة على ذلك:

هم شر الخليقة طوبى لمن قتلهم أو قتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء. وقوله ﷺ:

(اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا).

قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال:

هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان.

وقوله عليه وآله الصلاة والسلام (يخرج ناس من المشرق يقرأون القـرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجـال

سيماهم التحليق)[١].

وفي قوله عليه وآله الصلاة والسلام: (سيماهم التحليق) تنصيص على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق التابعين[٢] لمحمد بن عبد الوهاب فيما ابتدعه لأنهم كانوا يأمرون من اتبعهم أن يحلق رأسه ولا يتركونه إذا تبعهم حتى يحلقوا رأسه ولم يقع مثل ذلك من إحدى الفرق الضالة التي مضت قبلهم.

ومن الأحاديث قوله ﷺ:

(يخرج في آخر الزمان في بلد مسيلمة رجل يغيِّر دين الإسلام)[٣].

وقول النبي ﷺ: (سيظهر من نجد شيطان تتزلزل جزيرة العرب من فتنته)[٤].

وقال النبي ﷺ عنهم: يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون فيه سيماهم التحليق لا يزالون يخرجون حتى يخرج الدجال، فاذا لقيتموهم فاقتلوهم،فاذا لقيتموهم فاقتلوهم،فاذا لقيتموهم فاقتلوهم،هم شر الخلق والخليقة [٥].

نفهم من النصوص الحديثية المذكورة إن الوهابية السلفية هي امتداد للخوارج والاثنان من قماش واحد، وعلىٰ دين واحد.

فالاثنان عدوان لأهل بيت النبوة عليهم السلام، وخصمان لدودان للشيعة.

ورجال الفئتين سيماهم التحليق.

---

(١) الفجر الصادق، جميل صدقي الزهاوي ١٧. أي قال النبي محمّد ﷺ: طوبىٰ لمن قتل الوهابية.

(٢) الفجر الصادق – جميل صدقى الزهاوي ص ١٧ .

(٣) الفجر الصادق – جميل صدقى الزهاوي ص ١٧ .

(٤) الفجر الصادق – جميل صدقى الزهاوي ص ١٧ .

(٥) كنز العمال ١١/ ٣٠٦،٣٠٥،مستدرك الحاكم ١٤٧/٢، مسند احمد ٣٥٥/٤،سنن ابن ماجة ١٧٦/٥.

الاثنان يبيحان اراقة دماء الابرياء، وبقر بطون الحوامل، وافتعال حمامات الدم واحراق مدن مخالفيهم. وهناك آلاف المصاديق الشاهدة علىٰ ذلك.

والاثنان لا يلتزمان بالاحكام الشرعية والنواميس الاخلاقية المحمدية.

وكان النبي محمدﷺ ينادي بأبلغ وجه على كفر النواصب، إذ حقيقة الولاية الاتباع والائتمام، كما أشار إليه جل مجده وسلطانه بقوله:

﴿قل إن كنتم تحبون اللّه فاتبعوني﴾[١].

والأخبار الناطقة بكفرهم أكثر من أن تحصىٰ، منها:

ما نقله السيد الجليل رضي الدين ابن طاووس رضى الله عنه في الطرائف، عن كتاب ابن مردويه، وهو الثقة عندهم، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن كامل، وأحمد بن محمد، عن عمر بن سعيد الأخمشي[٢].

قال: حدثنا عبيد بن كثير العامري، قال: حدثنا محمد بن علي الصير في، قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل اليشكري، عن شريك، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة، قال رسول اللهﷺ: علي خير البشر فمن أبى فقد كفر[٣].

وتقريب الاستدلال أنه دل بمنطوقه على كفر من أبىٰ كونه عليه السلام خير البشر، والمخالفون يأبون ذلك ويقولون: ان الشياطين الثلاثة المتلصصة خير منه. ومنها ما رواه ابن المغازلي عن أبي ذر قال: قال رسول اللهﷺ: من ناصب عليا الخلافة بعدي فهو كافر الحديث[٤].

---

(١) آل عمران: ٣١.

(٢) في الطرائف: الأخمس.

(٣) الطرائف ص ٨٧ – ٨٨.

(٤) المناقب لابن المغازلي ص ٤٦ برقم: ٦٨، كتاب الأربعين – الشيخ الماحوزي ص ٣٤٦ .

الوهابية هم الخوارج أم لا ؟

كثير من أحاديث النبي ﷺ فيها التصريح بهذه الفتنة كقوله ﷺ:

(يخرج أناس من قبل المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق).

وهذا الحديث جاء بروايات كثيرة بعضها في صحيح البخاري وبعضها في غيره لا حاجة لنا إلى الإطالة بنقل تلك الروايات ولا لذكر من خرجها لأنها صحيحة مشهورة ففي قوله سيماهم التحليق تصريح بهذه الطائفة لأنهم كانوا يأمرون كل من اتبعهم أن يحلق رأسه ولم يكن هذا الوصف لأحد من طوائف الخوارج والمبتدعة الذين كانوا قبل زمن هؤلاء [١].

وكان السيد عبد الرحمن الأهدل مفتي زبيد يقول لا حاجة إلى التأليف في الرد على الوهابية بل يكفي في الرد عليهم قوله ﷺ سيماهم التحليق فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم.

واتفق مرة أن امرأة أقامت الحجة على ابن الوهاب لما أكرهوها على أتباعهم ففعلت، أمرها ابن عبد الوهاب أن تحلق رأسها فقالت له حيث أنك تأمر المرأة بحلق رأسها ينبغي لك أن تأمر الرجل بحلق لحيته لأن شعر رأس المرأة زينتها وشعر لحية الرجل زينته فلم يجد لها جوابا.

وبعد منع ابن عبد الوهاب زيارة النبي ﷺ خرج أناس من الأحساء وزاروه ﷺ فلما رجعوا مروا على ابن عبد الوهاب في الدرعية أمر بحلق لحاهم وأركبهم مقلوبين إلى الأحساء. قد أخبر النبي ﷺ عن هؤلاء الخوارج في

(١) فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ٨ .

أحاديث كثيرة فكانت من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام لأن فيها اخبارا بالغيب منها قوله عيه الصلاة والسلام [١].

ومن الأحاديث قوله ﷺ (يخرج في آخر الزمان في بلد مسيلمة رجل يغير دين الإسلام) وقوله عليه الصلاة والسلام:

(سيظهر من نجد شيطان تتزلزل جزيرة العرب من فتنته)[٢].

تكفير الوهابية نابع من كونهم نواصب

قال رسول الله ﷺ: «من ناصب عليّاً الخلافة بعدي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله، ومن شكّ في عليٍّ فهو كافر[٣]».

قال رسول الله ﷺ: «عليٌّ بن أبي طالب باب حطَّة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً[٤]».

قال رسول الله ﷺ: «عليٌّ بن أبي طالب باب الدِّين، من دخل فيه كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً[٥]».

عن أبي وائل، عن حذيفة: قال النّبيُّ ﷺ لعليٍّ عليه السلام: «جعلناك علماً فيما بيني وبين أُمّتي، فمن لم يتَّبعك فقد كفر[٦]».

عن جابر، قال رسول الله ﷺ: «من لم يقل عليٌّ خير النّاس فقد كفر[٧]».

عن عبد الله بن العبّاس،: قال رسول الله ﷺ: «من لم يقل عليٌّ خير النّاس فقد

---

(١) فتنة الوهابية - أحمد زيني دحلان ص ١٨.
(٢) فتنة الوهابية - أحمد زيني دحلان ص ١٨.
(٣) ابن المعازلي: مناقب علي بن أبي طالب، ص٤٦، ط ايران.
(٤) كنز العمال، المتّقي الهندي ج ١١ ص ٦١٠، ط بيروت.
(٥) ينابيع المودة، ج ٢ ص ٦١ ط اسلامبول.
(٦) تاريخ دمشق، ج ٢٧ ص ٤٨٩، ط بيروت.
(٧) تاريخ بغداد، ج ٧ ص ٤٢١.

كفر[١]».

عن حذيفة بن اليمان، قال رسول الله ﷺ: «عليٌّ خير البشر، فمن أبى فقد كفر[٢]».

عن شريك بن عبد الله، يقول: «عليٌّ خير البشر، فمن أبى فقد كفر[٣]».

عن محمّد بن منكدر، عن جابر، قال رسول الله ﷺ: «عليٌّ خير البشر، فمن أبى فقد كفر[٤]».

عن عطيّة العوفيّ، قال: «دخلنا على جابر بن عبد الله الأنصاريّ، وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فقلنا: أخبرنا عن عليٍّ، فقال: ذاك خير البشر[٥]».

قال رسول الله ﷺ: «يا حذيفة إنّ حجّة الله عليكم بعدي عليُّ بن أبي طالب، الكفر به كفرٌ بالله، والشِّرك به شرك بالله، والشّكُّ فيه شكٌّ في الله، والإلحاد فيه إلحاد في الله، والإنكار له إنكار الله[٦]».

عن النبي ﷺ: «من أنكر إمامة عليٍّ بعدي كمن أنكر نبوّتي في حياتي، ومن أنكر نبوّتي كان كمن أنكر ربوبيّة ربِّي عزّوجلّ[٧]».

عن أُمِّ سلمة رضي الله عنها قالت: لأُحدِّثنّك (يعني للحسن البصريِّ) بحديث سمعته أُذناي من رسول الله ﷺ وإلّا فصمّتا، ورأته عيناي وإلّا فعميتا، وعاه قلبي وإلّا فطبع الله عليه، وأخرس لساني إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليِّ بن

(١) تاريخ بغداد، ج٣ ص١٩٢.
(٢) تاريخ دمشق، ج٢٧ ص٤٤٥.
(٣) المصدر، ص٤٤٦ و٤٤٧.
(٤) المصدر، ص٤٤٦ و ٤٤٧.
(٥) المصدر.
(٦) المجلسي: بحار الأنوار، ج٣٨: صص ٩٧ و١٠١ و١٠٩.
(٧) المجلسي: بحار الأنوار، ج٣٨: صص ٩٧ و١٠١ و١٠٩.

ابي طالب ﷺ: «يا علي، ما من عبد لقي الله يوم يلقاه جاحداً لولايتك إلّا لقى الله بعبادة صنم أو وثن[١]».

قال الصّادق ﷺ: «لا يردُّ على عليٍّ بن أبي طالب ﷺ أحد ما قال فيه النَّبيُّ ﷺ إلّا كافر[٢]».

قال الصّادق ﷺ: «الإمام علم فيما بين الله عزَّ وجلَّ وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً[٣]».

عن محمّد بن جعفر، عن أبيه ﷺ، قال: «عليٌّ ﷺ باب هدى، من خالفه كان كافراً، ومن أنكره دخل النّار[٤]».

عن أبي عبد الله ﷺ: «منَّا الإمام المفروض طاعته، من جحده مات يهوديّاً، أو نصرانيّاً[٥]».

السلفية الوهابية غطاء ديني وفجور ذاتي

الوجود الوهابي وجود دنيوي لصوصي بغطاء ديني مبلغ منزلته الحالية عبر الاستفادة من حركة الأمويين والعباسيين وغيرهم.

فالأمويون والعباسيون والعثمانيون بلغوا ذروة المطالب الدنيوية بعنوان الدين رغم فسقهم وفجورهم وتنكرهم للأحكام الشرعية وقتلهم المؤمنين فالرئيس عندهم يلقب نفسه خليفة رسول اللهﷺ وهو أبعد الناس عنه، وهو رئيس الأمة وعدوها في آن واحد، وهو رأس الدين لكنه متحلل منه.

فابن تيمية لا يختلف عن معاوية ويزيد ومروان في المنهجية الحياتية والدينية.

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار، ج٣٨ ص١٠١.

(٢) الوسائل، ج١٨: صص٥٦١ و٥٦٠ و٥٥٩ و٥٦٧ و٥٦٢.

(٣) المصدر.

(٤) المصدر.

(٥) المصدر.

لذا يمدحهم ابن تيمية ويبرر قتلهم المتقين، ويجيز استحواذهم علىٰ أموال عباد رب العالمين ويكتم غيهم وعتوهم وانحلالهم الأخلاقي.

فابن تيمية أفضل مصداق لوعاظ السلاطين الساعين للحياة الدنيا والتاركين للآخرة. فهو شريك القتلة والخاطفين والمجرمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وتطورت الحركة الوهابية تدريجياً مع مر الزمن فأصبحت أعتىٰ وأطغىٰ وأمر.

وسعت للاستفادة من الدين إلىٰ أقصىٰ مراحله في عملية مزيفة مخجلة تحت شعار: أما اللحىٰ فطوّل، وأما الثياب فقصر.

فطالت لحىٰ الوهابيين كما أطال الأحبار لحاهم من قبل دون علم ولا تقوىٰ.

فأصبح الوهابي معروفاً باللحية الطويلة الزائدة عن المعروف والمقبول.

ولم يكن صحابة رسول الله ﷺ يتصفون بهذه اللحىٰ الزائدة وطوّرت حكومة الطالبان السلفية في أفغانستان هذه الحالة وعاقبت أصحاب اللحىٰ المتوسطة الطول.

وقصّرت السلفية ثيابها يوماً بعد آخر حتىٰ خرجت عن الحشمة الإسلامية الدارجة بينما كان الصحابة يطيلون ثيابهم ويبالغون في الستر والحشمة.

وكانت شعوب وأمم الأرض معروفة بالحجاب رجالاً ونساءاً في أيام الأنبياء وأوصيائهم وتعوّدوا علىٰ ذلك.

لكن الوهابية خالفت منهجهم مثلما خالفت بقية مناهجم فرفعت شعار أما الثياب فقصر.

تكفير المسلمين للوهابية

لقد تسالم العلماء على كفر النواصب والخوارج متمسكين لذلك بانكارهم الضروري(١). وطبقاً للحديث الشريف الوارد في هذا المجال.

---

(١) مصباح الفقيه ج١ ق٢- آقا رضا الهمداني ص ٥٦٧ .

وما رواه في (الوسائل) عن تحف العقول عن الصادق عليه السلام – في حديث – قال: (... ويخرج من الايمان بخمس جهات من الفعل، كلها متشابهات معروفات: الكفر والشرك والضلال والفسق وركوب الكبائر فمعنى الكفر كل معصية عصي الله بها بجهة الجحد والانكار والاستخفاف والتهاون في كل ما دق وجل، وفاعله كافر، ومعناه معنى كفر من أي ملة كان ومن أي فرقة كان بعد أن يكون بهذه الصفات فهو كافر – إلى أن قال –: فان كان هو الذي مال بهواه إلى وجه من وجوه المعصية لجهة الجحود والاستخفاف والتهاون فقد كفر، وان هو مال بهواه إلى التدين لجهة التأويل والتقليد والتسليم والرضا بقول الآباء والاسلاف فقد أشرك).

ومفاد هذه الاخبار لا ينفك عن العنوان المنتزع منها، وهو الخروج عن الدين الذي هو سبب للكفر، بل هو الكفر حقيقة، من غير فرق في عدم التدين بين ما كان من أصول الدين أو من فروعه بعد العلم – أو ما بحكمه – بأنه من الدين. وهذان الوجهان يشتركان في التكفير بانكار ضروري المذهب من أهل المذهب، بل كل ما قطع من دليله بأنه حكم النبي فحكم بخلافه وان لم يكن ضروريا، وكذا إذا اعترف بالقطع به بل الاخيران أولى لحصول العلم الفعلي له فيهما، وفي الاول علمه بالضرورية من حيث وجوب التدين به لبطلان الشبهة في مقابل الضرورة بحكم العلم بالمخالفة لعدم اتصافه في الحقيقة بالعلم الذي هو من الصفات النفسانية[١].

قال ابن أبي الحديد في المصدر الآنف: (أما أصحاب الجمل فهم عند أصحابنا هالكون كلهم إلّا عائشة وطلحة والزبير)[٢].

---

(١) بلغة الفقيه – السيد محمد بحرالعلوم ج ٤ ص ٢٠٠.

(٢) لم أعثر على نص صريح فيه ندم لعائشة والزبير وطلحة على حربهم للامام علي عليه السلام فقد مات طلحة في المعركة وقُتل الزبير أثناء هزيمته منها، وفرحت عائشة بمقتل الإمام علي في محراب مسجد الكوفة.

واعلنت السرور وقالت:

فانهم تابوا ولولا التوبة لحكم لهم بالنار لاصرارهم على البغي وأما عسكر الشام بصفين فانهم هالكون كلهم عند أصحابنا، لا يحكم لاحد منهم إلا بالنار، لاصرارهم فى الاخبار المستفيضة الصريحة والظاهرة في كفرهم[1] بل تشملهم أخبار كفر النواصب، لاندراجهم فيهم حقيقة.

(ومنها النواصب) وكفرهم - مع كونه منصوصا عليه مستفيضا[2] - مما لا

فألقت عصاها واستقرَّ بها النوىٰ   كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر

وسجدت شكراً لله تعالىٰ، مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني ص٤٣.

وسمَّت خادمها باسم عبد الرحمن؛ حباً وكرامة لعبد الرحمن بن ملجم الخارجي، الذي قتل الإمام علي بن أبي طالب، البحار ٢٨/١٥٠.

إذ روي عن مسروق أنَّه قال: دخلت علىٰ عائشة فجلست إليها فحدَّثتني واستدعت غلاماً لها أسود يقال له عبد الرحمن، فجاء حتىٰ وقف، فقالت: يا مسروق أتدري لِمَ سمّيته عبد الرحمن؟

فقلت: لا.

قالت: حباً منِّي لعبد الرحمن بن ملجم، كتاب الشافي ٤/١٥٨، الجمل، المفيد ص ٨٤.

هذا في الوقت الذي روت فيه عائشة في أواخر أيام حياتها في الدنيا أنَّ رسول الله قال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب.

مستدرك الصحيحين، الحاكم ٣/١٢٤، كنز العمال ٦/٤٠٠، الرياض النضرة ٢/١٧٧، ١٩٣، ذخائر العقبىٰ ص٧٧، حلية الأولياء ١/٦٣، تاريخ بغداد ١١/٨٩، مجمع الزوائد ٩/١٣١.

(١) كما في سفينة البحار وغيره من كتب الاخبار: من النبوي المرسل عنه صلى الله عليه وآله وسلم في وصفه للخوارج بأنهم: (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) ومن قول الامام الباقر عليه السلام للفضل - وقد دخل عليه رجل محصور عظيم البطن فجلس معه على سريره فحياه ورحب به، فلما قام قال: هذا من الخوارج كما هو، قال قلت: مشرك ؟ فقال: مشرك، والله مشرك. ونحوهما من الاخبار كثير.

وراجع أيضا: الوسائل: باب ١٠ من أبواب حد المرتد.

(٢) من ذلك: رواية الفضيل بن يسار، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المرأة العارفة: هل أزوجها الناصب ؟ قال: لا، لان الناصب كافر - كما في الوسائل: كتاب النكاح، باب ١٠ من أبواب ما يحرم بالكفر، حديث (١٥).

خلاف فيه، بل الاجماع مستفيض عليه[١].

وان اختلفوا في معنى النصب: فبين قائل: انه البغض لعليعليه السلام على وجه التدين، وهو موافق لما عن (القاموس): (النواصب والناصبية وأهل النصب: المتدينون ببغضة عليعليه السلام، لانهم نصبوا له، أي عادوه) وقائل: إنه التظاهر بالبغض لاهل البيت، وقائل: إنه مطلق بغضهم لهعليه السلام.

وقائل: إنه البغض لشيعتهم من حيث كونهم شيعتهم[٢] والمتيقن منها في الحكم بالكفر: هو التدين ببغضهمعليهم السلام أعلن أو لم يعلن - بل هو مندرج في عنوان منكر ضروري الدين، فيكون مدلولا عليه أيضا بما دل على كفر منكره: من الاجماعات والنصوص.

ولعل إطلاق الكفر في بعض الاخبار على مطلق البغض مع عدم العلم بضروريته به، كناية عن الخبث الذاتي والكفر الباطني، دون ما هو موضوع للاحكام الخاصة[٣] إلا أن يدعى - وهو غير بعيد - أن بغضهمعليهم السلام من حيث هو سبب مستقل للكفر، فتكون مودة (ذوي القربى) على حد الرسالة، إلا أن الاقرب أن كفرهم لانكار الضرورة، فان حرمة معاداة أهل البيتعليهم السلام من ضروريات

(١) قال الشيخ البحراني في (حدائقه ج ٥ ص ١٧٥) طبع النجف: المشهور بين متأخري الاصحاب هو الحكم باسلام المخالفين وطهارتهم، وخصوا الكفر والنجاسة بالنواصب، وهو عندهم: من أظهر عداوة أهل البيتعليهم السلام والمشهور في كلام أصحابنا المتقدمين هو الحكم بكفرهم ونصبهم ونجاستهم، وهو المؤيد بالروايات الامامية.

(٢) كل هذه الاقوال مستقاة من ظواهر روايات كثيرة عن أئمة أهل البيتعليهم السلام، لا يسع المجال لاستعراضهما، وقد حفل بها كتاب اصول الكافي للكليني وغيره من كتب الاخبار الموسعة، فراجع: خصوصا باب الايمان والكفر.

(٣) من النجاسة وهدر الدم والمال وانفصال المناكحات والمبايعات، ونحو ذلك من الاحكام المترتبة على الكافر غير الملتزم بمراسيم الإسلام.

الاسلام المعلوم عند الخواص والعوام (ومنهم الغلاة)[١] وهم الذين ادعوا ربوبية علي عليه السلام، وعن بعض العبارات: ربوبية أحد الائمة عليهم السلام، وعن بعض قد يطلق على من قال بآلهية أحد من الناس[٢].

ويدل على كفر المشبهة - مضافا إلى ما عرفت - قول الرضا عليه السلام: (كل من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك)[٣].

وبالجملة، فالمدار في الكفر على ما دار عليه العنوان الجامع: من إنكار ضروري الدين. ولذا اقتصر عليه بعض كالمحقق في (الشرائع) حيث قال: وضابطه من خرج عن الاسلام أو انتحله وجحد ما يعلم من الدين ضرورة كالخوارج والغلاة[٤].

ثم أن المتيقن من الاجماع هو كفر النواصب والخوارج أي الطائفتين المعروفتين، وهم الذين نصبوا للأئمة عليهم السلام، أو بعنوان التدين به، وأن ذلك وظيفة دينية لهم، أو خرجوا على أحدهم كذلك كالخوارج المعروفة، والظاهر أن الناصب الوارد في الروايات كموثقة ابن أبي يعفور المتقدمة أيضا يراد به ذلك، فان النواصب كانوا طائفة معهودة في تلك الاعصار كما يظهر من الموثقة أيضا، حيث نهى فيما عن الاغتسال في غسالة الحمام التي يغتسل فيها الطوائف الثلاث والناصب، وليس المراد منه المعنى الاشتقاقي الصادق على كل من نصب بأي عنوان كان، بل المراد هو الطائفة المعروفة وهم النصاب الذين كانوا يتدينون بالنصب، ولعلهم من شعب الخوارج.

---

(١) وأصل الغلو - كما في الكتاب والسنة وكتب اللغة -: الارتفاع والتجاوز عن الحد، والافراط في الشيء. وبهذا المعنى ورد المصطلح الشرعي.

(٢) بلغة الفقيه - السيد محمد بحرالعلوم ج ٤ ص ٢٠٦ .

(٣) الوسائل: كتاب الحدود والتعزيرات، باب ١٠ من أبواب حد المرتد، حديث (٥).

(٤) بلغة الفقيه - السيد محمد بحرالعلوم ج ٤ ص ٢١٢.

وأما سائر الطوائف من النصاب بل الخوارج فلا دليل على نجاستهم وإن كانوا أشد عذابا من الكفار، فلو خرج سلطان على أمير المؤمنين عليه السلام لا بعنوان التدين بل للمعارضة في الملك أو غرض آخر كعائشة وزبير وطلحة ومعاوية وأشباههم أو نصب أحد عداوة له أو لاحد من الأئمة عليهم السلام لا بعنوان التدين بل لعدواة قريش أو بني هاشم أو العرب أو لاجل كونه قاتل ولده أو أبيه أو غير ذلك لا يوجب ظاهرا شيء منها نجاسة ظاهرية. وإن كانوا أخبث من الكلاب والخنازير لعدم دليل من إجماع أو أخبار عليه(١).

ومع ذلك لم يرد شيء من رواياتنا ما يدل على لزوم التجنب عن مساورتهم ولا ان الائمة اجتنبوا عنهم بانفسهم فهذا كاشف قطعي عن عدم نجاسة الناصب لانه لولا ذلك لاشاروا عليهم السلام بذلك وبينوا نجاسة الناصب ولو لاصحابهم وقد عرفت أنه لاعين ولا أثر منه في شيء من رواياتنا مدفوعة: بما نبه عليه شيخنا الانصاري قدس سره وحاصله ان انتشار أغلب الاحكام انما كان في عصر الصادقين عليهما السلام فمن الجائز أن يكون كفر النواصب أيضا منتشرا.

وأما المجسمة (٢) فمخالطة أصحاب الائمة معهم في دولة بني أمية انما كانت من جهة عدم علمهم بنجاسة الناصب في ذلك الزمان و توضيحه: ان النواصب انما كثروا من عهد معاوية إلى عصر العباسيين لان الناس مجبولون على دين ملكوهم

---

(١) كتاب الطهارة – السيد الخميني ج ٣ ص ٣٣٦.

(٢) وهم على طائفتين فان منهم من يدعي ان الله سبحانه جسم حقيقة كغيره من الاجسام وله يد ورجل إلا انه خالق لغيره وموجد لسائر الاجسام فالقائل بهذا القول ان التزم بلازمه من الحدوث والحاجة إلى الحيز والمكان ونفي القدمة فلا اشكال في الحكم بكفره ونجاسته لانه انكار لوجوده سبحانه حقيقة وأما إذا لم يلتزم بذلك بل اعتقد بقدمه تعالى وانكر الحاجة فلا دليل على كفره ونجاسته وان كان اعتقاده هذا باطلا ومما لا أساس له. ومنهم من يدعى أنه تعالى جسم ولكن لا كسائر الاجسام كما ورد انه شيء.

والمرؤس يتقرب إلى رئيسه بما يحبه الرئيس وكان معاوية يسب أمير المؤمنين عليه السلام علنا ويعلن عدواته له جهرا ولاجله كثر النواصب في زمانه إلى عصر العباسيين. ولا يبعد أنهم عليهم السلام لم يبينوا نجاسة الناصب في ذلك العصر مراعاة لعدم تضيق الامر على شيعتهم فان نجاسة الناصب كانت توقعهم في حرج شديد لكثرة مساورتهم ومخالطتهم معه أو من جهة مراعاة الخوف والتقية فانهم كانوا جماعة كثيرين.

ومن هنا أخروا بيانها إلى عصر العباسيين حيث انهم كانوا يوالون الائمة عليهم السلام ظاهراً ولاسيما المأمون ولم ينصب العدواة لاهل البيت إلا قليلاً. وما ذكرناه هو السر في عدم اجتناب أصحابهم عن الناصب وأما الائمة بانفسهم فلم يظهر عدم تجنبهم عنهم بوجه ومعه لا مسوغ لرد ما ورد من الرواية في نجاستهم بمجرد استعباد كفره وان الناصب لو كان نجسا لبينها الائمة عليهم السلام لاصحابهم وخواصهم[1].

الوهابية تلاميذ مسيلمة الكذاب

كانت (نجد) وما زالت بلاداً للعصاة والعتاة الخارجين علىٰ الأديان والحكومات ففيها خرج مسيلمة الكذاب ممثلاً لطبيعة الثقافة والدين في أرضه.

فبينما كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله ينادي بالدين والأخلاق والحضارة كان مسيلمة ينادي بالإنحراف والإنسلاخ عن المدنية.

فكان النبي محمّد صلى الله عليه وآله يجمع الناس ويوحّد المجتمع ويحقن الدماء.

وكان مسيلمة يشتت الناس ويفكك الأمة ويهدر الدماء.

وفي (نجد) ظهر محمّد بن عبد الوهاب حفيد مسيلمة الكذاب سائراً علىٰ درب

(١) كتاب الطهارة - السيد الخوئي ج ٢ ص ٧٦.

جده،وناهجاً نهجه ووجد في دعوات ابن تيمية الشاذة بغيته المطلوبة فنادىٰ بها.

فكان الثلاثة مسيلمة وابن تيمية وابن عبد الوهاب بنيات مادية وأهواء جاهلية جاعلين أنفسهم فوق الأنبياء والمرسلين والفرق بينهم أن مسيلمة ادعاها ظاهرة علنية وأخفاها الاثنان الآخران خوفاً من المسلمين.

فمحمد بن عبد الوهاب عرف خطأ مسيلمة في ادعائه النبوة فلم يعلنها ولكنه سار علىٰ مشروعه في الرغبة في التسلطة علىٰ الناس والأموال وسفك دمائهم وأسر النساء.

فبينما زنا مسيلمة بالمتنبئة سجاح وسط جيشيهما حوّل ابن عبد الوهاب آلاف المسلمات إلىٰ جوار يتمتع بهن بالإكراه.

واستمر الاثنان مسيلمة وابن عبد الوهاب في طريق الرذيلة المتمثل في اختطاف نساء المسلمين والاعتداء عليهن وسرقة أموال المسلمين وسفك دمائهم.

ولو نجح مسيلمة في برنامجه لسار محمّد بن عبد الوهاب علىٰ رسمه بصورة علنية وأعلن النبوة وتسمَّت حركته بالحركة المسيلمية بدل الحركة الوهابية.

لكن فشل مسيلمة أجبره علىٰ النفاق والتستر بالإسلام.

فتغير الاسم في الحركة الوهابية إلّا أن النهج المسيلمي اللاأخلاقي لم يتغير

فالقوىٰ الوهابية تزني وتقتل المسلمين وتكفِّر المؤمنين،وتفكك المجتمعات،وتخرب الديار،وتهتك الحرمات،وتشوه سمعة الدين،وتتحالف مع الأعداء.

وما زالت (نجد) المعقل المفضل لتلاميذ مسيلمة الكذاب ففيها ينشأ الاعراب المتعطشون للدماء واللاهثون خلف المال والمتحللون من قيد الدين.

فيجرون لاهثين خلف صيدهم بلا ورع ولا تقوىٰ بعدما يكفروهم.

لقد وجد ابن تيمية وابن عبد الوهاب الدين الإسلامي حاجزاً كبيراً أمام شهواتهم وأهوائهم الدنيوية.

واحتارا في كيفية الخلاص من هذا الدين الحنيف.. وأخيراً أوصلهما فجورهما إلىٰ طريق شيطاني يسمح لهما في الزنا بالمسلمات وقتل المسلمين وسلب أموالهم.

ويتمثل هذا الطريق في تكفيرهم المسلمين أولاً والهجوم عليهم لاحقاً.

فتكون عملياتهم اللصوصية والبربرية أفعالاً جهادية في حق المشركين!!

فكانت أعمالهم المخزية في كربلاء بطولات جهادية ضد الكفار.

وكانت غزواتهم ضد مسلمي الطائف السنة أفعالاً جهادية ضد المشركين!!.

فكان الوهابي السلفي في غزواته الجاهلية، يضرب الطفل الرضيع المختبئ في بطن أمه بالحائط ثمّ ينزو علىٰ أمه المحصنة المسلمة بصورة ينديٰ لها جبين البشرية.

فالوهابي السلفي يجوّز لنفسه العبث بشرف ومال ودم السني والشيعي والمسيحي واليهودي تحت عنوان الكفار.

بينما احتاط رسول اللّهﷺ في دماء أهل الكتاب والكفار.

إذ أطلق النبيﷺ سراح أسرىٰ اليهود في معارك بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة وخيبر.

وأطلق سيد الأنبياء سراح أسرىٰ الكفار في معركة بدر.

وأطلق النبيﷺ سراح الكفار في معركة حنين حينما أسلموا.

ولقد قتل الوهابيون المسلمين القائلين لا إله إلّا اللّه محمداً رسول اللّه.

فأعاد هؤلاء المتهتكون من الدين والمتحللون من الإسلام الناس إلىٰ حياة الجاهلية أيام هجوم القبائل علىٰ بعضها البعض واعاثتهم الفساد في الأرض

وتخريبهم للمجتمعات وسلبهم للأمن والسلام.

ولم يعتد المسلمون علىٰ شرف نساء قريش في فتح مكّة بل حررهم النبي ﷺ قائلاً:

(اذهبوا أنتم الطلقاء).

الرادّون علىٰ الوهابية

وقد ألف الأعلام في ترجمة الوهابيين وأفعالهم الوحشية البربرية مؤلفات عديدة ضيع أكثرها[1].

قال أبو حامد بن مرزوق الدمشقي: وقد رد محمد بن عبد الوهاب علماء كثيرون معاصرون له ومتأخرون عنه، ولا زالت سهام الرد من علماء الإسلام مشارقه، ومغاربه مسددة إليه إلى وقتنا هذا، وفي طليعة الرادين عليه المعاصرين له حنابلة الأحساء.

فمن الرادين عليه، والناصحين له:

١ – شيخه محمد بن سليمان الكردي الشافعي[2] بتقريظ لرسالة أخيه سليمان

---

(١) انظر: ماضي النجف ١: ٣٢٤، تاريخ كربلاء: ٢٣٤..

(٢) قال مفتي مكة السيد أحمد بن زيني دحلان: وممن رد على محمد بن عبد الوهاب أحد أشياخه وهو: الشيخ محمد بن سليمان الكردي صاحب حواشي شرح مختصر بأفضل ومن جملة ما قاله في الرسالة التي رد بها عليه: يا ابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى فإني أنصحك لله أن تكف لسانك عن المسلمين فإن سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله تعالى فعرفه الصواب، وأبن له الأدلة. على أنه لا تأثير لغير اللّه. فإن أبي فكفره حينئذ بخصوصه، ولا سبيل لك إلى تكفير السواد الأعظم من المسلمين وأنت شاذ عن السواد الأعظم. فنسبة الكفر إلى من شذ عن السواد الأعظم أقرب لأنه اتبع غير سبيل المؤمنين قال (الله) تعالى: ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية (١٠/أهـ) (خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام (٢/٢٦٠) ط مصر).

بن عبد الوهاب، ورسالة مجموعها في نحو ثلاثة أوراق، وقد تفرس فيه شيخه هذا أنه ضال ومضل كما تفرس فيه ذلك شيخه محمد حياة السندي، ووالده عبد الوهاب.

٢ - وردَّ عليه شيخه العلامة عبد الله بن عبد اللطيف الشافعي بكتاب سماه: تجريد سيف الجهاد لمدعي الاجتهاد.

٣ - وردَّ عليه عفيف الدين عبد الله بن داود الحنبلي بكتاب سماه: الصواعق والرعود في عشرين كراسا، قال العلامة علوي ين أحمد الحداد: كتب عليه تقاريظ أئمة من علماء البصرة، وبغداد، وحلب، والأحساء، وغيرهم، تأييدا له، وثناء عليه. قال: ولو وقفت عليه قبل هذا ما ألفت كتابي هذا، ولخصه محمد بن بشير قاضي رأس الخيمة بعمان.

٤ - وردَّ عليه العلامة المحقق محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الحنبلي بكتاب عظيم سماه: تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين. رد عليه في كل مسألة من المسائل التي ابتدعها بأبلغ رد، ثم سأله عن أشياء تتعلق بالعلوم الشرعية، والأدبية بسؤالات أجنبية عن كتاب الرد أرسلها له، منها أسئلة كثيرة من علم البيان تتعلق بسورة (والعاديات)، فعجز عن الجواب عن أقلها فضلا عن أجلها.

٥ - وردَّ عليه العلامة أحمد بن علي القباني البصري الشافعي برسالة في نحو في عشرة كراريس زيف بها رسالة له.

٦ - وردَّ عليه العلامة بركات الشافعي، الأحمدي، المكي.

٧ - وردَّ عليه الشيخ عطاء المكي برسالة سماها: الصارم الهندي في عنق النجدي.

٨ - وردَّ عليه الشيخ عبد الله بن عيسى المويسي.

٩ - وردَّ عليه الشيخ أحمد المصري الأحسائي.

١٠ - وردَّ عليه عالم من بيت المقدس بكتاب سماه: السيوف الصقال في أعناق من أنكر على الأولياء بعد الانتقال.

١١ - وردَّ عليه: السيد علوي بن أحمد الحداد بكتاب سماه: السيف الباتر لعنق المنكر على الأكابر في نحو مئة ورقة.

١٢ - وردَّ عليه الشيخ محمد بن عبد اللطيف الأحسائي.

١٣ - وردَّ عليه العلامة عبد الله بن إبراهيم ميرغني الساكن بالطائف سماه: تحريض الأغنياء على الاستغاثة بالأنبياء، والأولياء.

١٤ - قال السيد علوي بن أحمد الحداد: وقد رأيت أمام مقام إبراهيم بمكة الشيخ محمدا صالحا الزمرمي الشافعي، جمع كتابا في هذا المعنى في نحو عشرين كراسا.

١٥ - وقال السيد المذكور أيضا: ورأيت لما وصلنا الطائف العلامة طاهرا سنبلا الحنفي ألف كتابا في ذلك سماه: الانتصار للأولياء الأبرار.

١٦ - وقال السيد المذكور أيضا: ورأيت جوابات للعلماء الأكابر من المذاهب الأربعة لا يحصون من أهل الحرمين الشريفين، والأحساء، والبصرة، وبغداد، وحلب، واليمن، وبلدان الإسلام، نثرا ونظما، أتى إلي بمجموع رجل من آل ابن عبد الرزاق الحنابلة الذين في الزبارة، والبحرين فيه علماء كثيرين[1]، ونحن على ظهر سفر فلم يمكني نقله فطالعته كله.

١٧ - وقال السيد المذكور أيضا: وأتى إلينا الشيخ المحدث صالح الفلاني المغربي بكتاب ضخم فيه رسالات، وجوابات كلها من العلماء أهل المذاهب الأربعة الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة يردون على محمد بن عبد الوهاب بالعجب، و ٧٨٢

(١) كذا في الأصل والصحيح كثيرون فتأمل: (المصحح).

قد أمرنا بنسخ هذا المجلد لنا.

١٨ - وردَّ عليه العلامة السيد المنعمي لما قتل ابن عبد الوهاب جماعة لم يحلقوا رؤوسهم بقصيدة طنانة مطلعها:

أفي حلق رأسي بالسكاكين والحد حديث صحيح بالأسانيد عن جدي

١٩ - وردَّ عليه السيد عبد الرحمن من أكابر علماء الأحساء بقصيدة طنانة عدة أبياتها سبع وستون، مطلعها:

بدت فتنة كالليل قد غطت الأفقا وشاعت فكادت تبلغ الغرب والشرقا

٢٠ - وردَّ عليه العلامة السيد علوي ابن الحداد بكتاب سماه: مصباح الأنام وجلاء الظلام، في رد شبه البدعي النجدي التي أضل بها العوام وهو مطبوع بالمطبعة العامرة سنة (١٣٢٥هـ) وما تقدم من التآليف مذكور فيه.

٢١ - وردَّ العلامة المحقق شيخ الإسلام بتونس إسماعيل التميمي المالكي المتوفَّى سنة (١٢٤٨هـ) وهو في غاية التحقيق والإحكام، نقض به رسالة لابن عبد الوهاب، مطبوع في تونس.

٢٢ - وردَّ العلامة المحقق الشيخ صالح الكواش التونسي، وهو رسالة مسجعة محكمة، نقض بها رسالة لابن عبد الوهاب، مطبوع ضمن سعادة الدارين في الرد على الفرقتين.

٢٣ - وردَّ العلامة المحقق السيد داود البغدادي الحنفي جيد مطبوع.

٢٤ - وردَّ الشيخ ابن غلبون الليبي على قصيدة الصنعاني التي مدح بها ابن عبد الوهاب بقصيدة طنانة من بحرها ورويها مذكورة في سعادة الدارين، عدة أبياتها أربعون بيتا، مطلعها:

سلامي على أهل الإصابة والرشد وليس على نجد ومن حل في نجد

٢٥ - وردَّ السيد مصطفى المصري البولاقي أيضا على قصيدة الصنعاني التي

مدح بها ابن عبد الوهاب بقصيدة طنانة من بحرها ورويها مذكورة في (سعادة الدارين) عدة أبياتها مائة وستة وعشرون، مطلعها:

بحمد ولي الحمد لا الذم أستبدي وبالحق لا بالخلق للحق أستهدي

٢٦ – وردَّ السيد الطباطبائي البصري أيضا على قصيدة الصنعاني التي مدح بها ابن عبد الوهاب بقصيدة طنانة من بحرها ورويها ذكر صاحب سعادة الدارين أبياتا منها، وسهام هذه القصيدة الصائبة هي التي أرجعت الصنعاني إلى كتيبة أهل الحق فقال: رجعت عن القول الذي قلت في النجدي[1].

٢٧ – سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية للعلامة الشيخ إبراهيم المسنودي المنصوري المتوفَّى في العقد الثاني من من هذا القرن، وهو مطبوع في مجلدين.

٢٨ – إظهار العقوق ممن منع التوسل بالنبي والولي الصدوق، للشيخ المشرفي المالكي الجزائري[2].

٢٩ – ألف العلامة المرحوم مفتي فاس الشيخ المهدي الوازتاني رسالة في جواز التوسل رد بها على محمد بن عبد الوهاب الذي منع ذلك.

٣٠ – رد الشيخ مصطفى الحمامي المصري المسمى: غوث العباد ببيان الرشاد. مطبوع.

٣١ – ردّ الشيخ إبراهيم حلمي القادري الإسكندري المسمى: جلال الحق في كشف أحوال أشرار الخلق جيد، مطبوع في الإسكندرية سنة (١٣٥٥هـ).

٣٢ – ردّ العلامة الشيخ سلامة العزامي المتوفَّى سنة ١٣٧٩هـ) المسمى:

---

(١) تتمة البيت: (فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي). أنظر: تجديد كشف الارتياب ص ١٥ والسيد الطباطبائي هذا هو: السيد محمد بن إسماعيل الأمير كما سيأتي.

(٢) ملحق البراهين الجلية – السيد مرتضى الرضوي ص ٥ .

البراهين الساطعة جيد، مطبوع.

٣٣ - رسالة للشيخ حسن الشطي الحنبلي الدمشقي في تأييد مذهب الصوفية والرد على المعترضين عليهم، مطبوعة.

٣٤ - رسالة في حكم التوسل بالأنبياء والأولياء للشيخ محمد حنين مخلوق، مطبوعة.

٣٥ - المقالات الوفية في الرد على الوهابية للشيخ حسن خزبك، مطبوعة.

٣٦ - الأقوال المرضية في الرد على الوهابية رسالة صغيرة للشيخ عطا الكسم الدمشقي، وردود أهل السنة عليهم نظيفة خالية من السب، والتكفير، عكس ردودهم فإنها مملوءة بذلك. وقد رأيت قصيدة لرجل منهم يقال له ابن سحمان مات قريبا، هجا بها الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد اللطيف آل مبارك التميمي المالكي الأحسائي منتصرا لصديق حسن خان القنوجي. ولا يستغرب منهم هذا فإنها البضاعة التي ورثوها من إمامهم الحراني لا بد لهم منها لسد الفراغ، ولا يلجأ إليها إلا من يعوزه العقل، والعلم ووقاره.

٣٧ - وقد رد عليه بقصيدة طنانة من بحرها ورويها العلامة الشيخ عبد العزيز القرشي العلجي المالكي الأحسائي المتوفَّى بعد الستين من هذا القرن، عدة أبياتها ٩٥) ومطلعها:

ألا أيها الشيخ الذي بالهدى رمى ... سترجع بالتوفيق حظا ومغنما
ومن يك الشيخ النفيس لربه ... سعى النصر في مسعاه أيان يمما[1]

وعن كتاب أبجد العلوم للصديق حسن خان القنوجي: كان المولى العلامة

(١) نقلنا هذه الردود كلها من كتاب: التوسل بالنبي وجهلة الوهابيين من: ص ٢٤٨) إلى (٢٥٤) للعلامة أبي حامد مرزوق الدمشقي ط استانبول عام ١٩٨٤ م).

السيد محمد بن إسماعيل الأمير[١] بلغه من أحوال النجدي ما سره فقال قصيدته المشهورة:

سلام على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليمي على البعد
لا يجدي أعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وودا ليس ذلك من ودي
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم نحروا في سوحها من نحيرة أهلت لغير الله جهلا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبلا ويلتمس الأركان منهن بالأيدي[٢]

٣٨ - الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي. إن الفرقة الناحية وصفها رسول الله ﷺ بأوصاف، وكذلك وصفها أهل العلم، وليس فيكم خصلة واحدة [٣].

وفي هذه السنة (١٣٠٥) هجرية كان ابتداء الحرب والقتال بين مولانا الشريف غالب وطائفة الوهابية التابعين لمحمد بن عبد الوهاب في عقيدته التي كفر بها المسلمون.

وينبغي قبل ذكر المحاربة والقتال ذكر ابتداء أمرهم، وحقيقة حالهم، فإن فتنتهم من أعظم الفتن التي ظهرت في الإسلام، طاشت من بلاياها العقول، وحار فيها أرباب المعقول

وكان ابتداء ظهور محمد بن عبد الوهاب سنة ١١٤٣) ألف ومئة وثلاث وأربعين، واشتهر أمره بعد الخمسين فأظهر العقيدة الزائفة بنجد، وقرأها فقام بنصرته محمد بن سعود أمير الدرعية بلاد مسيلمة الكذاب، فحمل أهلها على

---

(١) محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني المولود سنة (١٠٥٩) والمتوفّى سنة (١١٨٢). (البدر الطائع للشوكاني كما في تجديد كشف الارتياب: ١٥).

(٢) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد كما في: تجديد كشف الارتياب: ١٥.

(٣) ملحق البراهين الجلية - السيد مرتضى الرضوي ص ١١.

متابعة محمد بن عبد الوهاب فيما يقول، وتابعه أهلها[١].

وقال السيد أحمد بن زيني دحلان مفتي مكة: وزعم محمد بن عبد الوهاب أن مراده بهذا المذهب الذي ابتدعه إخلاص التوحيد والتبري من الشرك، وأن الناس كانوا على شرك منذ ستمائة سنة، وأنه جدد للناس دينهم وحمل الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على أهل التوحيد كقوله تعالى:

(ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون)[٢].

وكقوله تعالى:

(ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ...)[٣].

وأمثال هذه الآيات في القرآن كثيرة.

فقال محمد بن عبد الوهاب: من استغاث بالنبي ﷺ أو بغيره من الأنبياء، والأولياء، والصالحين، أو ناداه، أو سأله الشفاعة فإنه مثل هؤلاء المشركين. ويدخل في عموم هذه الآيات.

وجعل زيارة قبر النبي ﷺ وغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين مثل ذلك. وقال في قوله تعالى - حكاية عن المشركين في عبادة الأصنام -:

﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾[٤].

قال: فإن المشركين ما اعتقدوا في الأصنام أنها تخلق شيئا بل يعتقدون أن الخالق هو بدليل قوله تعالى:

---

(١) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ٢/٢٢٧/ط استانبول عام ١٩٨٦ م.

(٢) الأحقاف: ٥.

(٣) يونس: ١٠٦.

(٤) الزمر: ٣.

﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن اللّه﴾[1].

﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن اللّه﴾[2].

فما حكم الله عليهم بالكفر، والإشراك إلا لقولهم:

﴿ليقربونا إلى الله زلفى﴾[3].

ومما ردوا عليه في الرسائل المؤلفة للرد عليه. إن هذا استدلال باطل فإن المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) ولا الأولياء آلهة، ولا جعلوهم شركاء لله، بل إنهم يعتقدون أنهم عبيد الله مخلوقون، ولا يعتقدون أنهم مستحقو العبادة. وأما المشركون الذين نزلت فيهم هذه الآيات فكانوا يعتقدون استحقاق أصنامهم الألوهية، ويعظمونها تعظيم الربوبية وإن كان يعتقدون أنها لا تخلق شيئا.

وأما المؤمنون فلا يعتقدون في الأنبياء، والأولياء، استحقاق العبادة والألوهية، ولا يعظمونهم تعظيم الربوبية. بل يعتقدون أنهم عباد الله، وأحباؤه الذين اصطفاهم، واجتباهم، وببركتهم يرحم عباده، فيقصدون بالتبرك بهم رحمة الله تعالي.

ولذلك شواهد كثيرة من الكتاب والسنة. فاعتقاد المسلمين أن الخالق، الضار، النافع، المستحق للعبادة هو الله وحده، ولا يعتقدون التأثير لأحد سواه، وأن الأنبياء، والأولياء لا يخلقون شيئا ولا يملكون ضرا، ولا نفعا وإنما يرحم الله عباده ببركتهم. فاعتقاد المشركين استحقاق أصنامهم العبادة، والألوهية هو الذي أوقعهم في الشرك، لا مجرد قولهم: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى اللّه. لأنهم لما أقيمت

---

(١) الزخرف: ٨٧.

(٢) لقمان: ٢٥.

(٣) الزمر: ٣.

عليهم الحجة بأنها لا تستحق العبادة، وهم يعتقدون استحقاقها العبادة قالوا معتذرين:

﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾(١).

فكيف يجوز لابن عبد الوهاب ومن تبعه أن يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل هؤلاء المشركين الذين يعتقدون ألوهية الأصنام. فجميع الآيات المتقدمة، وما كان مثلها، خاص بالكفار والمشركين، ولا يدخل فيه أحد من المؤمنين.

روى البخاري عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ في وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فحملوها على المؤمنين.

وفي رواية عن ابن عمر أيضا أنه ﷺ قال: أخوف ما أخاف على أمتي رجل يتأول القرآن يضعه في موضعه. فهو وما قبله صادق على هذه الطائفة. ولو كان شيء مما صنعه المؤمنون من التوسل وغيره شركا ما كان يصدر من النبي ﷺ وأصحابه، وسلف الأمة وخلفها(٢).

أقول: وللسيد أحمد بن زيني دحلان كتاب: الدرر السنية في الرد على الوهابية.

ذكره إسماعيل باشا البغدادي ضمن مؤلفاته العديدة(٣):

٤١ - عبد المحسن الاشيقري الحنبلي. قال الأستاذ عمر رضا كحالة: عبد المحسن بن علي الأشيقري الحنبلي، فقيه، ولي الإفتاء بالزبير بقرب البصرة، وتوفي بها. من آثاره: مؤلف في الرد على الوهابية(٤).

---

(١) الزمر: ٣.

(٢) الفتوحات الإسلامية ٢ ٢٥٨ - ٢٥٩ ط مصر عام ١٣٥٤هـ .

(٣) أنظر: هدية العارفين ١ ١٩١ ط بيروت .

(٤) أنظر: معجم المؤلفين ٦ ١٧٢ ط بيروت .

٤٢ - الشيخ خالد البغدادي قال في كتابه: لو قرأنا كتب الوهابيين، واللامذهبيين لوجدنا في الحال أنهم يحاولون إخداع وإضلال المسلمين بأفكارهم الباطلة، وآرائهم المفرقة الدنيئة بعد أن صبغوها بصبغة السلاسل المنطقية الركيكة، وزينوها بكلمات مطلية بالذهب.

وأما الجهلة يصدقونها ظنا منهم أن هذه الكلمات تعتمد على العقل والمنطق، ويتبعونهم.

وأما العلماء وذوو الرأي السديد لا يقعون في مصيدتهم أبدا. ولقد ألف العلماء المسلمون منذ أربعة عشر قرنا، آلافا من الكتب القيمة، وذات الفوائد لإيقاظ الشباب من خطر الوهابيين الأبدي. واللامذهبيين الذين يسوقون المسلمين إلى الهلاك الأبدي[1].

٤٣ - الشيخ أحمد سعيد السرهندي النقشبندي: قال إسماعيل باشا البغدادي: الشيخ أحمد سعيد بن أبي سعيد بن صفي القدر بن عزيز القدر السرهندي، والنقشبندي من أحفاد أحمد الفاروقي، ولد سنة ١٢١٣هـ) وتوفي سنة ١٢٧٧هـ)، صنف من الرسائل..: الحق المبين في الرد على الوهابيين[2].

٤٤ - العلامة الفقيه محمد عطاء الله بن إبراهيم بن ياسين الكسم الحنفي. قال الأستاذ عمر رضا كحالة: محمد عطاء الله بن إبراهيم بن ياسين الكسم فقيه، حنفي، مشارك في عدة علوم، أصله من حمص، وولد بدمشق. من آثاره: (الأقوال المرضية في الرد على الوهابية)[3].

٤٥ - أحمد بن علي البصري الشهير بالقباني. قال إسماعيل باشا البغدادي:

(١) الإيمان والإسلام: ص ٤٢ طبعة جديدة بالأوفست بإستانبول عام ١٩٨٦ م.

(٢) هدية العارفين ١: ١٩٠، ومعجم المؤلفين ١: ٢٣٢.

(٣) أنظر: معجم المؤلفين ١٠: ٢٩٣.

كتاب: فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبد الوهاب أعني رئيس الوهابية.
تأليف: أحمد بن علي البصري الشهير بالقباني(١).

٤٦ - الخواجه الحافظ محمد حسن الحنفي. إني رأيت في هذا اختلافا كثيرا بين الحنفية والوهابية في العقائد حتى في الإلهيات، والرسالة، ومسائل الشريعة المتعلقة بالعقائد، وانجر اختلافهم إلى تكفير البعض بعضا، وافترقت الأمة افتراقا فاحشا.

فأردت إظهار عقائد أهل السنة والجماعة في جزء مراعيا للاختصار، مجتنبا عن ذكر أقاويلهم إلا بقدر الضرورة راجيا حفظ عقائد المسلمين من الزيغ والزلل..الخ(٢).

وممن ألف في الرد على ابن عبد الوهاب أكبر مشايخه وهو الشيخ محمد بن سليمان الكردي مؤلف حواشي شرح ابن حجر على متن بأفضل فقال من جملة كلامه يا ابن عبد الوهاب إني أنصحك لله تعالى أن تكف لسانك عن المسلمين فإني سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله فعرفه الصواب وأبن له الأدلة على أنه لا تأثير لغير الله فإن أبى فكفره حينئذ بخصوصه ولا سبيل لك إلى تكفير السواد الأعظم من المسلمين، وأنت شاذ عن السواد الأعظم فنسبة الكفر إلى من شذ عن السواد الأعظم أقرب لأنه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى:

﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾.

---

(١) إيضاح المكنون ٢: ١٩٠ ط بيروت.
(٢) ملحق البراهين الجلية - السيد مرتضى الرضوي ص ١٤.

وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية[١].

ابن حجر كفَّر ابن تيمية

وقال الحافظ ابن حجر: وافترق الناس فيه – أي في ابن تيمية – شيعا، فمنهم من نسبه إلى التجسيم، لما ذكر في العقيدة الحموية والواسطية وغيرهما من ذلك كقوله: إن اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقية لله، وأنه مستو على العرش بذاته .... إلى أن يقول: ومنهم من ينسبه إلى الزندقة، لقوله:

النبي ﷺ لا يستغاث به، وأن في ذلك تنقيصا ومنعا من تعظيم النبي ﷺ .... إلى أن يقول:

ومنهم من ينسبه إلى النفاق، لقوله في علي ما تقدم – أي قضية أنه أخطأ في سبعة عشر شيئا – ولقوله:

إنه – أي علي عليه السلام – كان مخذولاً حيثما توجه، وأنه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها، وإنما قاتل للرئاسة لا للديانة، ولقوله: إنه كان يحب الرئاسة، ولقوله: أسلم أبو بكر شيخا يدري ما يقول، وعلي أسلم صبياً، والصبي لا يصح إسلامه، وبكلامه في قصة خطبة بنت أبي جهل، وأن علياً مات وما نسيها. فإنه شنع في ذلك فألزموه بالنفاق، لقوله ﷺ:

ولا يبغضك إلا منافق[٢].

---

(١) فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ٨ .

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١/١٥٤ – ١٥٥ .ترجمة ابن تيمية.

تكفير أهل الحرمين للوهابية ومحاربتهم

ولما قام ابن عبد الوهاب ومن أعانه بدعوتهم الخبيثة التي كفَّروا بسببها المسلمين ملكوا قبائل الشرق قبيلة بعد قبيلة، ثم اتسع ملكهم فملكوا اليمن والحرمين وقبائل الحجاز وبلغ ملكهم قريبا من الشام فإن ملكهم وصل إلى المزيريب وكانوا في ابتداء أمرهم أرسلوا جماعة من علمائهم ظنا منهم أنهم يفسدون عقائد علماء الحرمين ويدخلون عليهم الشبهة بالكذب، فلما وصلوا إلى الحرمين.

وذكروا لعلماء الحرمين عقائدهم وما تملكوا به رد عليهم علماء الحرمين وأقاموا عليهم الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها، وتحقق لعلماء الحرمين جهلهم وضلالهم ووجدوهم ضحكة ومسخرة، كحمر مستنفرة، فرت من قسورة ونظروا إلى عقائدهم فوجدوها مشتملة على كثير من المكفرات فبعد أن أقاموا البرهان عليهم كتبوا عليهم حجة عند قاضي الشرع بمكة تتضمن الحكم بكفرهم بتلك العقائد ليشتهر بين الناس أمرهم، فيعلم بذلك الأول والآخر، وكان ذلك في مدة إمارة الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد المتوفَّى سنة خمس وستين ومائة وألف.

وأمر بحبس أولئك الملحدة فحبسوا وفر بعضهم إلى الدرعية فأخبروهم بما شاهدوا فازدادوا عتوا واستكبارا وصار أمراء مكة بعد ذلك يمنعون وصولهم للحج فصاروا يغيرون على بعض القبائل الداخلين تحت طاعة أمير مكة ثم انتشب القتال بينهم وبين أمير مكة مولانا الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد وكان ابتداء القتال بينهم وبينه من سنة خمس بعد المائتين والألف ووقع بينهم وبينه وقائع كثيرة قتل فيها خلائق كثيرون ولم يزل أمرهم يقوى وبدعتهم تنتشر إلى أن دخل تحت طاعتهم أكثر القبائل والعربان الذين كانوا تحت طاعة أمير

مكة[١].

وفي سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف ساروا بجيوش كثيرة حتى نازلوا الطائف وحاصروا أهله في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة، ثم تملكوه وقتلوا أهله رجالا ونساء وأطفالا ولا نجا منهم إلا القليل ونهبوا جميع أموالهم ثم أرادوا المسير إلى مكة فعلموا أن مكة في ذلك الوقت فيها كثير من الحجاج ويقدم إليها الحاج الشامي والمصري فيخرج الجميع لقتالهم فمكثوا في الطائف إلى أن انقضى شهر الحج وتوجه الحجاج إلى بلادهم وساروا بجيوشهم يريدون مكة ولم يكن للشريف غالب قدرة على قتال جيوشهم فنزل إلى جدة فخاف أهل مكة أن يفعل الوهابية معهم مثل ما فعلوا مع أهل الطائف فأرسلوا إليهم وطلبوا منهم الأمان لأهل مكة فأعطوهم الأمان ودخلوا مكة ثامن محرم من السنة الثامنة عشرة بعد المائتين والألف.

ومكثوا أربعة عشر يوما يستتيبون الناس ويجددون لهم الإسلام على زعمهم ويمنعونهم من فعل ما يعتقدون أنه شرك كالتوسل وزيارة القبور، ثم ساروا بجيوشهم إلى جدة لقتال الشريف غالب فلما أحاطوا بجدة رمى عليهم بالمدافع والقلل فقتل كثيرا منهم ولم يقدروا على تملك جدة فارتحلوا بعد ثمانية أيام ورجعوا إلى بلادهم وجعلوا لهم عسكرا بمكة وأقاموا لهم أميرا فيها وهو الشريف عبد المعين أخو الشريف غالب وإنما قبل أمرهم ليرفق بأهل مكة ويدفع ضرر أولئك الأشرار عنهم[٢].

(١) فتنة الوهابية - أحمد زيني دحلان ص ٨ .
(٢) فتنة الوهابية - أحمد زيني دحلان ص ٨ .

هل كفَّر السنة والشيعة الوهابية ؟

الوهابية غير السنة فالسنة تعتمد على مذاهب فقهية أربعة وتسير على النواحى الشرعية وتحتاط فى اراقة الدماء وازهاق الارواح.

الا أن الوهابية حركة منحرفة وشاذة عن المجتمع الاسلامي عموماً تخالف السنة والشيعة.

فبينما تحصر السنة المذاهب بأربعة خرج الوهابيون على هذا المشروع السني وابتدعوا مذهباً خامساً وكفّروا المذاهب الأربعة.

وتمكن الوهابيون بأموالهم المغتصبة من المسلمين ومن نفط الخليج، واعلامهم الواسع، وبطشهم الوحشى من فرض آرائهم على السنة،وجرهم الى معاركها فى بعض الدول.

واصبح البعض لا يفرق بين السنة والوهابية ويعتقد خطئاً أنهما كيان واحد، غافلين عن تكفير علماء السنة لابن تيمية وابن عبد الوهاب.

وتحارب الوهابية وحدة المسلمين وتآلفهم.

إذ تمنع الوهابية المسلمين السنة والشيعة من الاتحاد وتسعى الى الهرج والمرج وتتهم دعاة الوحدة الاسلامية بالدعارة المذهبية.

وهى عبارة لا ينطقها الا الجاهليون الكفرة من اتباع المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ومعاوية اذ قال سيد الانام محمد ﷺ: **بعثت لاتمم مكارم الاخلاق.**

فالوهابيون كفرة نجسون لا تجوز الصلاة خلفهم والزواج منهم وأكل ذبائحهم لانهم ناصبيون، وقد كفَّرت السنة والشيعة ابن تيمية وابن عبد الوهاب [1].

---

(١) راجع النصوص فى مواضيع هذا الكتاب.

الوهابيون اختلاف القيادة والقاعدة

حصلت تغييرات كبيرة في الحركة الوهابية مؤخراً بين القيادة الحاكمة والقاعدة المحكومة فالقيادة مرتبطة بالقوىٰ الكبرىٰ الاستكبارية والصهيونية.

فتنصاع هذه القيادة لتلك القوىٰ الخفية وتتأمر بأوامرها.

فتراها تضرب الشعوب المحرومة وتقتل المساكين وتحارب الأحرار وتضيق الحريات وتشوه سمعة الإسلام.

فأحداث نيويورك شاهدة علىٰ حدوث مساهمة صهيونية وخدمة وهابية.

والمحصلة مكاسب للقوىٰ الكبرىٰ والضحية هم المسلمون. فلقد قُتل في الحادث آلاف من الأبرياء العاملين في البنايتين.

وفرّ من البنايتين قبل الحادث آلاف اليهود العاملين فيهما لاطلاعهما المسبق علىٰ الانفجار.

والإسلام لا يحكم علىٰ النصارىٰ واليهود بالموت.

بل الإسلام يعترف بمعتنقي الديانتين ويحترمهما ويسمح لهما بالعبادة والعمل والحياة الطبيعية.

وأكبر دليل علىٰ ذلك حياة رسول اللّهﷺ مع يهود المدينة ويهود نجران مدّة طويلة من الزمان.

فلم يتآمر لقتلهم واغتيالهم والنبي الأكرمﷺ لم يتآمر علىٰ أحد ولم يغتال أحداً بل يعلن برامجه مع الأعداء صريحة وواضحة وبينة.

فإن أراد دحرهم وتأديبهم تمَّ ذلك في ساحات القتال أمام الملأ العام من المسلمين.

وعمليات الاغتيال والخطف وتدمير البنايات السكنية وقتل المدنيين أعمالاً وهابية ويهودية، بعيدة عن الدين وممقوتة من اللّه تعالىٰ.

وهذه المنهجية الوهابية السلفية في قتل الناس واحراق مساجدهم وقراهم وممتلكاتهم جاءت بأوامر ومشاريع الفاجِرَين ابن تيمية وابن عبد الوهاب.

فهذان الشخصان حاقدان على البشرية وناقمان على الإنسانية طمسا معالم الدين ورفعا معالم الشر، وحصدا رؤوس الخير ودعما رؤوس الجريمة وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.

أما رعيل الوهابية المحكومين فهم من العوام الغافلين الساذجين تحركهم القوى القيادية كما تشاء فلا حول لهم ولا قوة.

ولم يتعلموا أحكام الدين الفاضلة المانعة إياهم من فعل المنكر وارتكاب الجريمة.

فتراهم فخورين بمذابحهم ومسرورين بأباطيلهم، ثقافتهم مدحورة وورعهم مسلوب، واعتقادهم مطمور وفروجهم حاكمة عليهم.

فترى هذه القوى الوهابية تكفّر آبائها وأمهاتها وجيرانها ومجتمعاتها وتفتخر بأنها الوحيدة الثابتة على الدين.

وهذا الاعتقاد هو ذات الاعتقاد اليهودي بتكفير البشرية وتحقيرها واعتبارها قوى عاملة خلقها اللّه تعالى لخدمة اليهود.

والمسلمون اليوم بين نارين نار القوى اليهودية الصهيونية ونار القوى السلفية.

ولا نجاة إلّا باتحاد القوى الإسلامية النزيهة والمخلصة والتوجه بقوة لمحق قوى الشيطان وأذنابه.

الوهابية هم الخوارج

السبيل إلى ردع عصابات الوهابية وفلولها المنتشرة في العالم يتمثل في التعامل مع هذه الزمر اللاحكيمة واللاشرعية بالحكمة والعلم والوحدة.

فيتم أولاً بإزالة الغطاء الديني لهذه العصابات المهووسة.

وهذا التفنيد يتم عبر بيان الرسالة الإسلامية الخالدة علىٰ حقيقتها في حرمة إراقة الدماء وحرمة قتل النساء والأطفال والأبرياء.

وحرمة تكفير الآخرين من أتباع لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه.

فمن قال هاتين الشهادتين حرم ماله ودمه وعرضه.

وبيان تكفير المسلمين للخوارج الوهابيين، وضرورة محاربة الفقهاء جميعاً للنهج الخارجي.

وقد سار الفقهاء علىٰ التعاليم النبوية الشريفة في هذا المجال المهدِّدة من هذا الخطر المحدق بالمسلمين.

والوهابيون السلفيون لا يختلفون عن الخوارج إلّا بالتسمية فهم خوارج في دينهم ونهجهم وأفعالهم وفتاواهم.

وقد قال رسول اللّهﷺ أحاديثاً كثيرة فضح فيها الخوارج ومشاريعهم الشيطانية.

وأفعال الخوارج الواردة في الأحاديث الشريفة هي ذاتها الأفعال الوهابية.

ا؛ذن يجب إنذار الناس من خطر هذه الدعوة الخارجية الوهابية علىٰ المسلمين والبشرية جمعاء. ويجب إرشاد المسلمين كافة والوهابيين خاصة ببطلان الفتاوىٰ التيمية الوهابية في تكفير المسلمين.

ولقد تمكنت الدول الإسلامية من توجيه حملات دينية وإعلامية وحربية كبيرة للقضاء علىٰ الخوارج ونجحت في هذا المضمار.

والعالم اليوم بحاجة إلىٰ مثل هذه الهجمات الواسعة والعظيمة والراقية لاجتثاث جذور السلفية الفاسدة من أصولها.

ويجب أيضاً القضاء علىٰ البؤر الأعرابية ومناطق الفتن وإرشادها إلىٰ الحضارة الراقية لمنع الوهابية من الإستفادة منها في أغراضها اللاأخلاقية.

فالوهابية مثلها مثل عصابات المافيا والجريمة المنظمة تثبت في المدن المشوشة بالاضطراب وقرى العصبية الدينية والطائفية.

وللقضاء على السلفية نحتاج إلى نشر الحكمة والموعظة الحسنة في المجتمعات الإسلامية وتوفير الحريات الدينية والقضاء على النعرات الطائفية.

نشر ثقافة أهل البيت عليهم السلام

لا يمكن الوقوف أمام المد السلفي الوهابي بالحكومات العلمانية والحركات المذهبية البالية بل يمكن الوقوف أمامه بالدين الصحيح والإسلام العزيز القائم على الثقلين كتاب اللّه وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فكل من يعتنق دين رسول اللّه صلى الله عليه وآله الصحيح بتعاليمه السمحة وأخلاقه الفذّة واحتياطاته البالغة في إراقة دماء الأبرياء وغنيمة أموالهم وحريمهم يصل إلى شاطىء الأمان ويتحصن بدين السماء والعدوة الوثقى وحبل اللّه المتين.

ولقد أدرك ابن تيمية وابن عبد الوهاب خطر أهل البيت ورسالتهم على المفسدين الكاذبين فنهضا لمحاربتهم والكذب عليهم والتشويش على مناقبهم وفضائلهم.

وفي نشر رسالة أهل البيت الأخلاقية وسيرتهم الحياتية وقصصهم التربوية تكمن النهاية الحتمية للوهابية.

إن كتب أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله في الفقه والحديث والتفسير والسيرة هي الخطر الأعظم على رسالة السلفية البائدة والفاسدة والمنحلة.

لقد تمكن الإمام علي عليه السلام من محاورة الخوارج والحديث معهم وتفنيد حججهم وإجابة اسئلتهم ففر آلاف الخوارج من معسكرهم وتابوا إلى الحق.

فلم يبق من الخوارج الأعداء الا نصفهم وهذا النصف تحطم بالهجمة الحربية

لإمام المسلمين علي بن أبي طالب عليه السلام عليهم فلم ينجو منهم إلّا عشرة.

وفي أيام الحكومات المستبدة الغاشمة وفي مناطق البادية البعيدة استعاد الخوارج نشاطهم والتئم أمرهم ثانية.

ثمّ أبادتهم الهجمات الشاملة للمسلمين والحقتهم بأجدادهم المقبورين.

فأهل البيت نور أنزله اللّه تعالىٰ للمسلمين وبهذا النور تختفي العصابات المتعودة علىٰ الظلام والرابضة في الخفاء.

ولخوف الوهابية من نور اللّه في أرضه (أهل البيت) فقد تفننوا في محاربتهم فهاجموا كربلاء مرقد الإمام الحسين عليه السلام وأساءوا إلىٰ ضريح سبط رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم واعتدوا علىٰ شيعته وقتلوهم.

وافتعلوا فعلة شنيعة لم تفعلها قوات قريش الكافرة قبل الإسلام في حروب داحس والغبراء وحروب قريش ـ هوازن.

وهدّم الوهابيون قبور أهل البيت في المدينة المنورة وأرادوا هدم قبر رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فمنعتهم قوات السلطان محمّد علي باشا.

إن رغبة الوهابيين في هدم قبر سيد الأنبياء يفضح عداءهم للإسلام ورسوله ويكذب التوحيد السلفي المزعوم.

وقال محمّد بن عبد الوهاب المقبور: عصاي خير من محمّد.

فهذا الطاغية الصغير بيّن بغضه لسيد الأنبياء علناً شأنه في ذلك شأن أستاذه ابن تيمية.

نقاط ضعف الخط الوهابي

نقاط ضعف الخط السلفي يمكن تشخيصها وفضحها لأمة الثقلين وكبحها. وتتمثل هذه النقاط في:

١ ـ كره هذا الخط وبغضه لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ،إذن ذكر فضائل محمّد وآل

محمّد تطفئ نار الخط السلفي وتطمسهم في مزابل التاريخ.

٢ ـ ذكر الأحكام الشرعية الصحيحة في حرمة إراقة دماء المسلمين وحرمة تكفيرهم وحرمة أموالهم ونساءهم تفضح الجرائم الوهابية وتعرضهم لأشد العقوبات الإسلامية، وهذه الفضائح كافية لدحرهم وقبر معالمهم وآثارهم.

٣ ـ غزوات الوهابية وجرائمهم يبرز فيها الجانب البربري البعيد عن عدالة الإسلام ونواميسيه وكرامته للمسلمين ففي فضح هذه الجرائم يراق ماء وجه الوهابية.

٤ ـ تكفير المسلمين لابن تيمية وابن عبد الوهاب والوهابيين يبطل فتاواهم عن العمل ويفقد الخط الوهابي الغطاء الديني.

٥ ـ بيان سيرة الأنبياء وسيرة محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم يبين انحراف الخط الوهابي عن الطريق المستقيم.

٦ ـ فضح الخط الوهابي في تحريفه المستمر لكتب المسلمين وفضح جرائمه في هذا المجال. فهي عملية يندىٰ لها جبين الإنسانية لقبحها وقبح أهدافها.ووجوب نشر التراث الاسلامى الاصيل .

٧ ـ مخالفة الوهابية للأخلاق السامية ولأنبياء اللّه تعالىٰ يفضح عنجهية هذا الخط العقيم والغاشم والوحشي.

٨ ـ إيقاف الغارات الوهابية لجمع المال لسد المنفذ المالي للوهابية الذي ترتزق به واغلاق بقية المنافذ المالية.

٩ ـ إيجاد ردع دولي لهذا الخط الارهابي..

١٠ ـ ضرب عصابات الارهاب بيد من حديد كما ضربهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى بدر وحنين وقصم ظهرهم الامام علي عليه السلام فى الجمل وصفين والنهروان .

الفصل السادس

تكفير الوهابية للمسلمين
تمهيداً لقتلهم واسترقاق نسائهم

الوهابية وتكفيرها الحالف بغير الله والناذر والذابح

قاتل الله الوهابية إنها تتحرى في كل أمر أسباب تكفير المسلمين مما يثبت أن همها الأكبر هو تكفيرهم لا غير فتراها تكفر من يتوسل إلى الله تعالى بنبيه ﷺ ويستعين باستشفاعه إلى الله تعالى على قضاء حوائجه وهي لا تخجل إذ تستعين بدولة الكفر على قضاء حاجتها التي هي قهر المسلمين وحربهم وشق عصاهم والمروق عن طاعة أمير المؤمنين.

الذي أمر الله تعالى في كتابه المبين. بلزوم طاعته كما بسطناه في مقدمات الرسالة وتتخذ أعداء الدين أولياء تستمد منهم في إحضار القوى التي تسعى بها إلى الفساد. وتلج بها في الغواية والعناد وقال الله تعالى:

﴿يا أيها الدين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾.

سحقا للوهابية إنها لا تدري أن أولئك الأولياء الذين تتخذهم ذريعة لقهر المسلمين إذا ثبت قدمهم فإنهم يقهرونها ويهتضمونها أيضا مع من تعده خصما مخالفا لمذهبها مر غير مرة إن ديدن الوهابية تكفير كافة المسلمين بكل أمر فهي تكفرهم لتوسلهم بجاه الأنبياء والأولياء وندائهم وتكفرهم بالحلف بغير الله والنذر لذلك الغير والذبح له ولو سلمنا أن في بعض الأقوال التي تنسبها الوهابية إلى المسلمين كفرا يصح أن يقال فيه إن قائل هذا القول يكفر لما صح أن تكفر جميع

الأمة أو تكفر شخصا معينا قال ذلك القول فقد يكون القائل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق أو لم تثبت عنده أو لم يتمكن من معرفتها وفهمها أو يكون قد عرضت له شبهات يعذره الله تعالى فيها فالذي يؤمن بالله ورسوله فإن الله قد يغفر له برحمته بعض الذنوب القولية والعملية وأما ما نزل من الآيات في التشديد على مقترفي تلك الذنوب فهي للوعيد كقوله تعالى

﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها﴾.

وقوله تعالى:

﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً﴾.

وقوله تعالى:

﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها﴾.

إلى غير ذلك من الآيات.

قال ابن القيم (مدارج السالكين) ما ملخصه إن أهل السنة متفقون على أن الشخص الواحد قد يكون فيه ولاية لله تعالى وعداوة من وجهين مختلفين وقد يكون فيه إيمان ونفاق وإيمان وكفر ويكون أحدهما أقرب إليه من الآخر فيكون من أهله قال الله تعالى:

﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان﴾.

هذا والشرك قسمان خفي وجلي فالخفي قد يغفر والجلي لا يغفر إلا بالتوبة أما الحلف بغير الله تعالى فلا يخرج مرتكبه عن الإسلام فإنه وإن ورد من حديث ابن عمر أنه (من حلف بغير الله فقد أشرك) وفي رواية (من حلف بغير الله فقد كفر) قد حمله أئمة الحديث من شافعية وحنفية وحنابلة ومالكية على أن المقصود به كفر النعمة والشرك الخفي كالشرك الحاصل بالرياء وذلك لا يخرج عن الإسلام إنما

يحبط العمل فقط كما وقع عليه الإجماع حتى أن أصحاب الشافعي قالوا بأنه مكروه تنزيها لا تحريما فالحلف الذي قد اختلف فيه العلماء أنه مكروه أو حرام لا يجوز أن يقال في مرتكبه أنه كافر خارج عن الإسلام وأما النذر لغير الله فقد صرح الشيخ تقي الدين ابن تيمية وابن القيم وهما من أعظم من شدد فيه بعدم جوازه وكونه معصية لا أنه كفر وشرك مخرج عن الإسلام فلا يجوز الوفاء به ولو تصدق بما نذر من ذلك على من يستحقه من الفقراء كان خيرا له عند الله فلو كان الناذر لغير الله كافرا لما أمراه بالصدقة لأن الصدقة لا تقبل من الكافر بل أمراه بتجديد إسلامه.

وأما الذبح لغير الله فقد ذكره ابن القيم في المحرمات لا في المكفرات إلا إذا ذبح لما عبد من دون الله وكذلك أهل العلم ذكروا أنه مما أهل به لغير الله ولم يكفروا صاحبه لقد تم ما أردت تنميقه في هذه العجالة منعا لاتساع المذهب الوهابي وانتشاره في بغداد وما جاورها من البلاد، كي يتضح الحق لعين القارئ وينجلي له الصواب فلا يغير بما نشرته هذه الفرقة المارقة وموهت به على البسطاء والجاهلين وقد ساعدني في تأليفها وتنميقها حضرة أخي وصاحبي العلامة (معروف أفندي الرصافي) دام في حفظ الباري. والحمد لله أولا وآخرا[١].

تكفير الشيعة بدأته الحشوية لتبرير عمالتها للسلاجقة الغزاة

تعامل السلاجقة مع السنة وتحالفوا معهم على قتل الشيعة في بغداد سنة ٤٤٧ هجرية في عملية مخزية.

وكان السلاجقة يعيشون فى منطقة كافرة وكان سلجوق كافراً انظر تاريخ ابن الاثير، حوادث سنة ٤٤٥ هجرية.

---

(١) الفجر الصادق – جميل صدقى الزهاوي ص ٧٣.

ثم تحرك أبناؤه لغزو البلاد الاسلامية فاحتلوا ايران والعراق وغيرها واصبحوا مسلمين بالتدريج وكان رئيسهم طغرل بك السلجوقي.

واصبح السلاجقة سنَّة متعصبين للمذهب بينما كانت الحكومة البويهية في بغداد شيعية غير متعصبة.

علماً بأن الموجات المغولية التركية القادمة من وسط آسيا لغزو البلاد الاسلامية كانت كلها موجات كافرة ثم أسلموا بعد احتكاكهم بالمسلمين وتعرفهم على الديانة الإسلامية.

وبسبب هذا المأزق الدينى الذى وقعوا فيه من عمالتهم للاجنبى وخضوعهم للكفار اضطر علماء الحشوية الى اصدار فتاوى تكفير الشيعة.

قال الرازي في نهاية العقول: (لا يجوز تكفير الشيعة على السب لاعتقادهم كفر من يسبونه)(١).

ومن يومها اصبح الحشويون الحنابلة فى رأس قائمة العامة المكفرين للشيعة لطمس عارهم المتمثل فى تبعيتهم للغزاة السلاجقة.

وسار ابن تيمية الحنبلى على هذا النهج المنحرف فكفَّر الشيعة وبذل جهوداً حثيثة لمعاداة أهل البيت ومناصرة اعدائهم.

لكن علماء السنة لم يتَّبعوا هذا المسار المنحرف لعدم حاجتهم إليه وعدم اعتقادهم به.

وسار تلامذة ابن تيمية على النظرية الحشوية البائدة فأساءوا الى الشيعة فى كتاباتهم مثل:

ابن الكثير، الذهبى،الصفدى، ابن القيم الجوزية.

وتأثر بعض العامة بهذه الضوضاء المفتعلة فساروا على المنهج الحنبلى

(١) الصوارم المهرقة - الشهيد نور الله التستري ص ٢٢٨.

المنحرف فظهر ذلك فى كتاباتهم وفتاواهم وخطاباتهم.

وقد خالف هؤلاء منهج احمد بن حنبل فى نظرته لاهل البيت وشيعتهم ومسنده مليء بمناقب أهل بيت العصمة.

وعندما جاء محمد بن عبد الوهاب المنبوذ الى الساحة الدينية حرَّف البيت الحنبلى الحشوى أكثر فأكثر فخالف منهج احمد بن حنبل وحارب أهل البيت وشيعتهم وتشدد فى ذلك وكفَّر المسلمين جميعاً.

لماذا كفَّر ابن تيمية وابن عبد الوهاب المسلمين؟

كان ابن تيمية انساناً ملحداً كافراً بالله تعالى فظن أن الناس مثله لا يتورعون ولا يؤمنون بالدين لانه كان يعيش مع فئة مثله يطلبون الدنيا وينكرون الاخرة.

وظن ابن تيمية الباطل دفعه للفتوى بكفر المسلمين وحلية هدر دمائهم والاستحواذ على أموالهم ونسائهم.

واعتقاده الخاطيء دفعه لتسمية العلماء ووصفهم بأسماء وأوصاف فاسدة ونتنة متهماً اياهم فى دينهم وتقواهم.

فسمَّى العلامة الحلي ابن المطهر الشهير بابن المنجس وكفَّر باقي العلماء بشتى مذاهبهم وتوجهاتهم.

واعتقاداً منه بصحة كفره وبطلان الدين فقد مجَّد اليزيدية الكفرة المخالفين للدين واحترمهم فى رسالته لهم !!

وكان ابن عبد الوهاب نسخة مطابقة لابن تيمية فى الحاده وتهوره ونزواته الدنيوية فرفع لواءه وأفتى على نهجه بكفر المخالفين له، أي بكفر المسلمين جميعاً وكفَّرت السلفية المسلمين فى العالم الاسلامي لتسهيل مآربها الدنيوية المتمثلة في الزنا بالمسلمات.

امتلاك أموالهم والاستحواذ على دورهم.

السيطرة على حكوماتهم ودولهم.

ارواء غليلهم فى اراقة دمائهم.

إن تكفير الوهابية للمسلمين نابع من تكفير النبي محمدﷺ للوهابية فهو ردّ فعلهم تجاه رسول اللّهﷺ.

فبعد غزوات الوهابيين حصل ابن عبد الوهاب على مئات البنات المسلمات حجرهن في قصره الكبير محوّلا اياهن الى جواري لاشباع غرائزه الحيوانية.

وسيرته تلك بعيدة عن سيرة النبي محمدﷺ وقريبة من سيرة المغول والسلاجقة،

ورسول اللّهﷺ كان يحرر الرجال والنساء من العبودية وابن تيمية وتلاميذه يدخلون الناس فى العبودية.

في مصر مثلا كانت الشرطة قد قبضت على ١٣ تاجرا وفي حوزتهم ٢٨٤٧ شريط كاسيت تحوي فتاوى بتكفير المجتمع وبعض المسؤولين والشخصيات العامة وعدد من رجال الدين والمثقفين.

وأكد الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الديار المصرية لمجلة (الوسط) وجود حملة في لبنان ومصر وغيرهما تستهدف تكفير كبار الأئمة والعلماء القدامى منهم والمحدثين، وبخاصة أهل السنة والجماعة ونحن نستنكرها كل الاستنكار[١].

وهذه الحملة قد أثمرت فعلا عن قتل الشيخ نزار الحلبي زعيم جمعية المشاريع الخيرية مؤخرا. والذين قتلوه أعلنوا سلفيتهم، وقد تحركت الحكومة اللبنانية وأقفلت إحدى جمعياتهم العاملة في طرابلس.

وهؤلاء الذين تسميهم المجلة بالمتطرفين ليسوا سوى أتباع السلفية الوهابية،

---

(١) مجلة الوسط، مقال بعنوان الأزهر: حملة مضادة على الكاسيتات وفتاوى التكفير. عدد أبريل ١٩٩٤ ص ١٥.

الذين كما تقول عنهم:

لم يستثنوا عالما واحدا من علماء الإسلام البارزين في مصر، حتى الشيخ محمد الغزالي هاجموه بدعوى أنه أباح الاستماع إلى الموسيقى والغناء، كما حلل عمل المرأة. وشنوا هجوما على المفكرين الإسلاميين الدكتور محمد عمارة والدكتور أحمد كمال أبو المجد وخالد محمد خالد وفهمي هويدي. واتهمتهم ورقة كانت تروج في حي إمبابة الشعبي الشهير، وعثرت عليها أجهزة الأمن وضمتها إلى وثائق الاتهام في (قضية الإرهابيين) في حي إمبابة، بأنهم يروجون (العلمانية الإسلامية) أو (الإسلام العلماني)[١].

الفتوى الوهابية بتكفير السنة والشيعة

إن موجة التكفير التي تنطلق من نجد في المملكة السلفية، وتجوب العالم الإسلامي، لا تستثني أحدا، فعلماء أهل السنة كفار! ومثقفيهم أكفر! بل كل من كان سلفيا وخالف سلفياً آخر في اجتهاد آخر أو رأي فهو كافر[٢]!.

ناهيك عن الشيعة الإمامية فهم ليسوا كفارا فحسب بل أخطر من اليهود والنصارى والمجوس وكل الملل والنحل الموجودة في العالم: أنظر ماذا يقوله هذا السلفي الذي طبع كتابه بإذن من رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة السلفية:

(إن من يعتنق التشيع يسمى ملحدا هداما سواء أكان سبئيا أو إماميا أو

(١) المرجع السابق، ص ١٦.

(٢) عن جريدة الحياة اللندنية بتاريخ السبت ١٣ كانون الثاني ١٩٩٦ م: أعلن أمير (الجماعة الإسلامية المسلحة) أبو عبد الرحمن أمين (جمال زيتوني) في بيان وزع أمس تبني (الجماعة) عملية قتل الشيخين محمد السعيد وعبد الرزاق رجام ومجموعة من تيار «الجزأرة».

إسماعيليا أو خطابيا أو بيانيا أو اثني عشريا أو غير ذلك. لأن من وطئ عتبة الكفر فهو كمن أوغل فيه. ولأن المرء لا يكون شيعيا بالمعنى الصحيح عندهم إلا إذا شكّ في الإسلام، وفي دستور الإسلام، وفي حملة رسالة الإسلام. والأدهى من ذلك أنه لا يبلغ ذروة التشيع عندهم:

إلا من يتطاول على الله، فيقيسه بخلقه ويتصدر على منصة الحكم، فيوجب على الله، ما أوجبه الله على عباده، ويحرم عليه ما حرمه الله على عباده، حتى ليكاد أن يجعله في عداد المكلفين. وفي حين أنه يرفع نفسه فوق مرتبة الألوهية تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا...)

من المفارقات العجيبة أن بعض الشيعة الإمامية لا يكفرون السلفية الوهابية، رغم أن هؤلاء يلهجون ليل نهار بتكفيرهم. وقد أفتى بعض علماء الشيعة بصحة الصلاة وراء السلفية الوهابية في الحرم في موسم الحج !!.

وتكفير الوهابية نابع من كونهم نواصب،والنواصب بالاتفاق كفار نجسون والوهابية في الحديث النبوي هم الخوارج، والخوارج كفار.

سبب اعتماد ابن عبد الوهاب علىٰ السيف والغدر والاحتيال؟

نظر محمّد بن عبد الوهاب في سيرة ابن تيمية فوجد رفضاً إسلامياً من الشيعة والسنة له وحكم علمائهم بسجنه حتىٰ الموت.

وراقب نظر المسلمين إلىٰ منهجيته الحمقاء نظر ريبة وشكّ وكفر.

فردّ علىٰ المسلمين بتكفيرهم وحلية دمائهم وفروجهم وأموالهم.

وضرورة التحالف مع القوىٰ المحلية والأجنبية في سبيل قتل المسلمين.

واعتقد اعتقاداً جازماً برفض المؤمنين والمؤمنات لمنهجه ومنهج ابن تيمية لأنها منهجية سادية ووحشية وقاصرة.

ومنذ ذلك اليوم وإلىٰ يومنا هذا تكفر الوهابية المسلمين وتتحالف مع

المشركين. فالقوات الأمريكية المرابطة في السعودية متحالفة معها والسجون ملئىٰ بالمعارضين،ولو صدق الوهابيون فى نهجهم لثاروا على المحتل فى بلادهم وابعدوه عن نسائهم وديارهم ،أخزاهم الله تعالىٰ.

وستظل الوهابية معتمدة علىٰ السيف والبارود والاحتيال إلىٰ نهاية أيامها لافتقادها للحكمة والدين والأخلاق، ولغاياتها الدنيوية.

جرائم ومذابح الوهابية

فجائع عبد الوهاب والوهابية

خمدت نار ابن تيمية التي أوقدها في بلاد الاسلام سيما فى مصر والشام قرون عديدة إلى أن قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي إليه تنتسب الوهابية في عصرنا ومقدمها غائلة عبد العزيز بن سعود المالكة لبلاد الحجاز فجدد المصيبة وحث آل السعود وتابعيه وبعض قبائل نجد (سكنة بلاد مسيلمة الكذاب) ورغبهم فى الفتك بأهل الحرمين الشريفين ثم مشاهد العراق ففعلوا ما فعلوا من قتل النفوس حتى الأطفال الرضع والشيوخ الركع والشبان الخشع والبهائم الرتع وكسروا صندوق قبر النبي الأكرم وأخذوا القناديل التي كانت عليه وكذا فعلوا في بلدة كربلاء المشرفة في حرم مولانا الحسين ريحانة الرسول وبلغ عدد القتلى في تلك البلدة الشريفة ستين ألف على ما ذكره بعض المؤرخين.

كتب العلامة الاسترآبادي الحائري إلى العلامة السيد محمد سلطان العلماء الهندي مرجع الشيعة في لكهنو يذكر فيه أفاعيل هؤلاء الأشقياء الكفرة بإجماع المسلمين في كربلاء ومن نظر في ذلك الكتاب كاد قلبه يذوب وكبده أن يحترق

من فجائع الطغام ولله در الخديوي ملك بلاد مصر حيث استأصلهم وأبادهم[١].

الوهابية أول من حارب الخلافة العثمانية وأسقطها

لقد حاربت الوهابية منذ نشأتها الدولة العثمانية مدة ٢٠٠ سنة ،وافتخرت بمشاركتها فى اسقاط الخلافة العثمانية ،بينما حاربت الدولة الصفوية الدولة العثمانية لاعتداء الاخيرة عليها ثم صالحتها زمن الشاه عباس الصفوي.

كان زعيم الوهابية عبد الرحمن بن فيصل من أولاد محمد بن سعود الباغي الذي حاد عن طاعة الخلافة العظمى الإسلامية سنة ١٢٠٥ واستمرت له وقائع مع الشريف غالب إلى سنة ١٢٢٠ حتى إذا عجز الشريف عن حربه جهزت الدولة العلية عليه عساكرها وناطت الأمر بوزيرها المرحوم محمد علي باشا صاحب مصر وولده المرحوم إبراهيم باشا فأبادهم سنة ١٢٣٣ مما هو مسطور في كتب التاريخ.وعبد الرحمن هذا كان قبل ثلاثين سنة تقريبا أميرا على الرياض فلما استولى عليها المرحوم أمير نجد محمد بن الرشيد هرب عبد الرحمن بن سعود إلى بعض السواحل البحرية وأخيرا التجأ إلى الكويت وبقي هناك يعيش في فقر مدقع لا يرحمه أحد إلى أن عطفت عليه الدولة العلية وأجرت له جراية أزالت ما كان فيه من الفقر وصار يعيش في أرغد عيش على نفقتها في تلك الديار لما توفي محمد بن الرشيد رحمه الله وتأمر مكانه ابن أخيه أمير نجد الحالي عبد العزيز بن متعب بن الرشيد اتفق أن حدثت واقعة بين عبد العزيز المشار إليه وبين شيخ الكويت مبارك بن صباح.

وذلك أن مباركا المذكور كان قد قتل أخاه محمد بن صباح الذي كان حينئذ قائمقام من قبل الدولة العلية في الكويت وقتل أخا له آخر أيضا وغصب أموالا

(١) شرح إحقاق الحق ج ١ - السيد المرعشي ص ٣٠٢.

طائلة من أولاد هما الذين فروا من عقابه ثم إن خال أولئك الأولاد وهو يوسف بن إبراهيم التجأ إلى الأمير عبد العزيز بن الرشيد منتصرا بحضرته على مبارك المذكور لكي يسترد منه ما اغتصبه من أموال ولد أخته فجرت بينه وبين ابن صباح في ذلك مخابرات آلت أخيرا إلى أن جهز كل من الطرفين جيشا على الآخر فتصادما في موقع يقال له الطرفية فكانت الدائرة على ابن صباح فقتل من جيشه زهاء أربعة آلاف مقاتل.

أما مبارك فقد نجا هاربا بنفسه إلى الكويت خاسئا مدحورا لم تمض مدة أن تمرد ابن صباح محتميا ببعض الأجانب فساعدوه بالمال وبالسلاح فأخذ يقوى عبد الرحمن المذكور على الأمير ابن الرشيد واتفق أن كان الأمير ابن الرشيد إذ ذاك مشغولا ببعض الغزوات في أماكن بعيدة عن الرياض فانتهزها ابن صباح فرصة فجهز جيشا تحت إمرة عبد العزيز بن عبد الرحمن المذكور وأرسله إلى الرياض للاستيلاء عليها فاحتلها عنوة وحصنها وأحكم سورها فلما بلغ الخبر الأمير ابن الرشيد عاد إليها فحاصرها مليا لأجل استرجاعها حتى امتد حصارها سنة ثم حدث له في بعض قبائله البعيدة ما صرفه عن حصارها فتركها وانتهز ابن سعود هذه الحادثة فرصة أيضا فأخرج من الرياض جيشا مجهزا بسلاح الأجانب فاستولى به على عنيزة وبريدة وما يليهما من بلاد القصيم.

ولما رأت الدولة العلية اعتداء عبد الرحمن هذا وبغية وتطاوله على صادقها ومخلصها الأمير بن الرشيد ونزوع عبد الرحمن إلى الأجانب أرسلت كتيبة من عساكرها المنصورة صحبة الأمير ابن الرشيد لقطع دابر أولئك المارقين وقمع بغيهم واعتدائهم وإطفاء شرر فتنتهم المستطير فصادمت العساكر المنصورة الجماعة الباغية حزب ابن سعود قرب بلد البكرية من بلاد القصيم فوقعت بين الجمعين ملحمة كبرى انجلت عن هزيمة الفئة الباغية جماعة ابن سعود وامتلاك العساكر

أحد عشر راية من راياتهم. وأما المنهزمون فهم اليوم متحصنون ببعض تلك البلاد والعساكر المنصورة مع جيوش الأمير ابن الرشيد محدقون بهم. ومجدون في تنكيلهم. وكبح جماحهم. وفقهم الله تعالى لذلك [١].

وفي سنة ١٣٣٢ ـ ١٣٣٦ هجرية ناصر الوهابيون المشركين الأنجليز واستولوا علىٰ الحجاز وطردوا الحسن بن علي ملك الحجاز من المدينة.

جرائم الوهابية في سطور

وهذه سطور من تاريخ الفرقة الوهابية الكافرة.

سنة ١١١١ هجرية ولد مؤسس الفرقة محمد بن عبد الوهاب.

سنة ١١٤٣ هجريةأعلن دعوته اللا إسلامية الفاسدة كحزب شاذ عن جميع المذاهب والطوائف الإسلامية، وعمرة (٣٢) سنة.

سنة ١١٥٧ هجرية استخدم هذه الدعوة محمد بن سعود حاكم المنطقة وناصره عليها.

سنة ١٢٠٨ هجرية غزوا البصرة وانتهبوا مدينة الزبير.

سنة ١٢١٦ هجرية أغار الوهابيون على كربلاء وأباحوها وقتلوا أهلها وانتهبوا ما فيها، بما في ذلك الضريح المقدس لسبط الرسول الحسين الشهيد عليه السلام.

سنة ١٢٢٠ هجرية غزوا نجران وما والاها.

سنة ١٢٢١ هجرية غزوا المدينة واستولوا عليها وانتهبوا التحف والأموال الموجودة في الحجرة النبوية الشريفة.

سنة ١٢٢٥ هجرية غزوا الشام وقتلوا أهل موران قتلا ذريعا.

سنة ١٣٠٥ هجرية قاتلوا الشريف غالب، شريف مكة، واستولوا على مناطق

---

(١) الفجر الصادق - جميل صدقى الزهاوي ص ١٧ .

كثيرة من بلاد الحرمين.

سنة ١٣١٧ هجرية ارتكبوا مجزرة الطائف.

سنة ١٣٣٢ - ١٣٣٦ هجرية ناصروا الانكليز ضد الخلافة العثمانية التركية، واستولوا على الحجاز وطردوا الحسن بن علي ملك الحجاز من المدينة.

سنة ١٣٤٣ هجرية في ثامن شوال هدموا الأماكن المقدسة بالبقيع، وانتهبوا حرم الرسولﷺ للمرة الثانية في تاريخهم الإجرامي الأسود. وكادوا يهدمون القبر المقدس، لكن اكتفوا بهدم قباب نساء النبي وأولاد الرسول والصحابة.

سنة ١٤٠٧ هجرية ارتكبوا مجزرة مكة حيث قتلوا - في وضح النهار - أكثر من (٥٠٠) حاج.

لقد رد على هذه الفرقة وعقائدها المخالفة للإسلام، وخرافاتهم وتعدياتهم على ساحة الإسلام والمسلمين، أحياءا وأمواتا، كل المسلمين قاطبة، بمذاهبهم وطوائفهم المتعددة، وبذلك حصل الاجماع القطعي على خروج الفرقة الوهابية عن جماعة المسلمين. كما أن الذين ردوا على هذه الفرقة لم ينحصروا ببلاد معينة، بل العلماء من كل بلاد المسلمين قاموا بالرد على هذه الفرقة وأبطلوا بدعتها، وفندوا مزاعمها، وزيفوا خرافاتها.

وإليك أسماء المذاهب الرادة على الوهابية: لقد ردت عليها المذاهب الإسلامية جمعاء من أهل السنة، ومن الشيعة، فكتب علماء الشيعة ردودا كثيرة حاسمة على الوهابية. ومن أهل السنة الأشعرية كل الطوائف والمذاهب، وفي مقدمتهم الحنابلة الذين تنتمي إليهم الفرقة الوهابية وتدعي متابعة أحمد بن حنبل، وإن كان علماء المذهب الحنبلي ينفون أن يكون ما يزعمه محمد بن عبد الوهاب من رأي أحمد بن حنبل.

وكذلك الحنفية، والشافعية، والمالكية، ومن أهل الطرق: الرفاعية، والنقشبندية،

والزيدية، وحتى بعض علماء عمان الذين يتبعون المذاهب الأباضية. ورد عليهم العلماء من جميع البلدان:

وفي المقدمة علماء بلاد الحجاز وخاصة نجد والأحساء التي ينتمي إليها محمد بن عبد الوهاب، فلقد رد عليه أبوه وأخوه قبل كل أحد، وكل مشايخه الذين تعلم لديهم حيث كانوا قد توسموا فيه إضلال الناس والدعوة اللا إسلامية، الباطلة.

ثم علماء البحرين والقطيف والمدينة المنورة ومكة المكرمة وصنعاء وعدن وعمان والكويت. وعلماء العراق، من بغداد والكاظمية والموصل والبصرة وكربلاء والنجف، حيث تصدى عدة من علماء الشيعة بها للرد عليهم وتفنيد أقوالهم، كأعلام أهل السنة. وتركيا، بما فيها علماء دار الخلافة الإسلامية - آنذاك - مدينة القسطنطينية، المعروفة أخيرا بإسلامبول. وعلماء الشام، من حلب ودمشق وإدلب ودير الزور وعلماء لبنان، من صور وبيروت وبعلبك وجبل عامل. ومصر - أرض الجامع الأزهر - فقد رد علماؤها الأعلام على مزاعم الوهابية ردودا طويلة عريضة قوية.

وعلماء ليبيا والجزائر وتونس والمغرب. وعلماء إفريقيا، من الصومال ومالي. وعلماء إندونيسيا. وعلماء إيران، من طهران وقم - الجامعة العلمية الكبرى - ومشهد وأصفهان وغيرها.

وعلماء الهند وباكستان، من لكهنو ولاهور وكراجي. وعلماء أفغانستان. وبذلك أطبق علماء العالم الإسلامي على رد هذه الفرقة الشاذة عن المسلمين.

ان أفكار الوهابية مأخوذة أساسا من كتب ذلك المبتدع ابن تيمية الذي ردت عليه في عصره كل الطوائف والمذاهب الإسلامية، وكان هو أيضا شاذا بين العلماء. ولقد استغل محمد بن عبد الوهاب وجود آراء ابن تيمية الشاذة في كتبه، والدعوة اللا إسلامية التي التزمها البعض كحزب سياسي يدعو إلى إحياء آثار ابن

تيمية فأسس على تلك الأسس فرقة الوهابية [١].

وكان يدعي الانتساب إلى مذهب الإمام أحمد كذبا وتسترا وزورا والإمام أحمد بريئ منه، ولذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه، وألفوا في الرد عليه رسائل كثيرة، حتى أخوه سليمان بن عبد الوهاب ألف رسالة في الرد عليه ! !

وتمسك (محمد بن عبد الوهاب) في تكفير المسلمين بآيات نزلت في المشركين فحملها على الموحدين ! وقد روى البخاري عن عبد الله بن عمر في وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين. وفي رواية أخرى عن ابن عمر أنهﷺ قال: أخوف ما أخاف على أمتي رجل متأول للقرآن يضعه في غير موضعه ! فهذا وما قبله صادق على محمد بن عبد الوهاب ومن تبعه. وقد قتلوا كثيرا من العلماء والصالحين وغيرهم من المسلمين لكونهم لم يوافقوه على ما ابتدعه !![٢].

غارة الوهابيين على كربلاء سنة ١٢١٦هـ

كانت غارة غادرة ووحشية بحق المسلمين الآمنين المتحصنين بحصن الإسلام.

[وهذه قصيدة مؤلفة من (٢٢) بيتا مطلعها:

ألم يأن أن يصغى إلى الحق غافل ويسلك نهج الاستقامة مائل

والصحيح أنها قطعة من قصيدة طويلة عدد أبياتها (١٠٣) لأخيه محمد رضا الأزري المتوفَّى سنة ١٢٤٠هـ نظمها بمناسبة غارة الوهابيين على كربلاء سنة

---

(١) مجلة تراثنا ج ١٧ – مؤسسة آل البيت ص ١٤٧.

(٢) الانتصار ج ٥ – العاملي ص ١١٩.

١٢١٦هـ أي بعد وفاة شاعرنا بأربع سنوات.

وقد أوردها العلامة الأميني في كتابه: شهداء الفضيلة – ٢٩٧ منسوبة إلى محمد رضا، وقال: إنه نقلها من ديوانه المخطوط][1].

فقد حدث في أوائل سنة ١٨٠١ أن تفشى الطاعون في بغداد، فاضطر الباشا (سلمان باشا الكبير) وحاشيته للالتجاء إلى الخالص حيث ابتعد عن منطقة المرض.

وما استتب حاله هناك حتى فوجئ بنبأ من المنتفك علم أن القوات الوهابية تحركت للغزو الربيعي المعتاد، فأرسل الكهية إلى الهندية، إلا أنه ما كاد يغادر بغداد حتى وافت أخبار هجوم الوهابيين على كربلاء ونهبهم إياها، وهي أقدس المدن الشيعية وأغناها، إذ انتشر خبر اقتراب الوهابيين في عشية اليوم الثاني من نيسان عندما كان معظم سكان البلدة في النجف يقومون بأداء الزيارة، فسارع من كان في المدينة لإغلاق الأبواب، غير أن الوهابيين وقد قدروا بستمائة هجان وأربع مائة فارس نزلوا وقسموا قوتهم إلى ثلاثة أقسام، ومن ظل أحد الخانات هاجموا أقرب باب من أبواب البلدة فتمكنوا من فتحه عنوة ودخلوا، فدهش السكان وأصبحوا يفرون على غير هدى أي كيف شاء خوفهم.

أما الوهابيون الخشن فقد شقوا طريقهم إلى الأضرحة المقدسة وأخذوا يخربونها، فاقتلعت القضب المعدنية والسياج ثم المرايا الجسيمة، ونهبت النفائس والحاجات الثمينة من هدايا الباشوات وملوك الفرس والأمراء، وكذلك سلبت زخارف الجدران وقلع ذهب السقوف، وأخذت الشمعدانات والسجاد الفاخر والمعلقات الثمينة والأبواب المرصعة، وجميع ما وجد من هذا الضرب فسحبت إلى الخارج، وقتل زيادة على هذه الأفاعيل قراب خمسين شخصا من القرب من

---

(١) ديوان الازري الكبير – الشيخ كاظم الازري التميمي ص ٥٢٣ .

الضريح في الصحن. أما البلدة نفسها فقد عاث الغزاة المتوحشون فيها فسادا وتخريبا، وقتلوا من دون رحمة جميع من صادفوه كما سرقوا كل دار، ولم يرحموا الشيخ ولا الطفل، ولم يحترموا النساء ولا الرجال، فلم يسلم الكل من وحشيتهم ولا من أسرهم.

ولقد قدر بعضهم عدد القتلى بألف نسمة، وقدر الآخرون خمسة أضعاف ذلك. ولم يجد وصول الكهية إلى كربلاء نفعا، فقد جمع جيشه فيها وفي الحلة والكفل ونقل خزائن النجف الأشرف إلى بغداد، ثم حصن كربلاء نفسها بسور خاص، وعلى هذا لم يقم بأي انتقام للفعلة الشنيعة الأخيرة التي قام بها العدو الذي لا يدرك، وقد كان ذلك الحادث الأليم للباشا الشيخ في عمره هذا صدمة مميتة، وانتشر الرعب والفزع في جميع أنحاء تركيا وإيران.

وبذلك رجع وحوش نجد الكواسر إلى مواطنهم ثقالا على إبلهم التي حملت بنفائس لا تثمن[1]. وأرتحل القوم بعدها إلى الماء المعروف باسم (الأبيض) فجمع سعود الغنائم وعزل خمسها وقسم الباقي بين جنوده للراجل سهم، وللفارس سهمان، ثم عاد إلى وطنه[2].

أما ما ذكرته بعض المراجع العربية فهي تؤيد هذا الوصف وتزيد عليه، ما جاء في تاريخ كربلاء المعلى وذكره الأستاذ جعفر الخياط في بحثه في موسوعات العتبات المقدسة إذ تقول الرواية:

حتى إذا جاءت سنة ١٢١٦ للهجرة جهز الأمير سعود الوهابي جيشا عرمرما يتألف من عشرين ألف مقاتل، وهجم بهم على مدينة كربلاء، فدخل المدينة بعد أن ضيق عليها وقاتل حاميتها وسكانها قتالا شديدا، وكان سور المدينة مركبا من

---

(١) موسوعة العتبات المقدسة ٨: ٢٧١ - ٢٧٢.

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية: ٧٣.

أفلاك نخيل مرصوصة خلف حائط من طين، وقد ارتكب فيها من الفضائح ما لا يوصف، حتى قيل إنه قتل في ليلة واحدة عشرين ألف نسمة.

وبعد أن أتم الأمير سعود مهمته، التف نحو خزائن القبر، وكانت مشحونة بالأموال الوفيرة وكل شيء نفيس، فأخذ كل ما وجد فيها، وقيل أنه فتح كنزا كان في جمة جمعت من الزوار، وكان من جملة ما أخذه لؤلؤة كبيرة وعشرون سيفا محلاة جميعا بالذهب ومرصعة بالحجارة الكريمة، وأوان ذهبية وفضية وفيروز والماس. وقيل من جملة ما نهبه سعود أثاث الروضة وفرشها، منها أربعة آلاف شال كشمير وألفا سيف فضة وكثير من البنادق والأسلحة، وقد صارت كربلاء بعد هذه الواقعة في حال يرثى لها، وقد عاد إليها بعد هذه الحادثة من نجا بنفسه فأصلح بعض خرابها وعاد إليها العمران رويدا رويدا.

وقد زارها في أوائل القرن التاسع أحد ملوك الهند فأشفق على حالتها، وبنى فيها أسواقا حسنة، وبيوتا قوراء أسكنها بعض من نكبوا، وبنى للبلدة سورا حصينا لصد هجمات الأعداء، وأقام حولها الأبراج والمعاقل، ونصب عليها آلات الدفاع من الطراز القديم[١].

ومن جملة ما قتله الوهابيون المولى عبد الصمد الهمداني، ذكر ذلك صاحب روضات الجنات حيث قال: وقد توفي بالشهادة على أيدي الوهابية الملعونة، بعد ما أخرج من بيته بطرق الحيلة، وتاريخ ذلك القتل بكربلاء في يوم الأربعاء الثامن عشر الذي هو عيد الغدير، من شهور سنة ستة عشرة ومائتين بعد الألف من الهجرة المباركة[٢].

---

(١) موسوعة العتبات المقدسة ٨: ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٢) روضات الجنات ٤: ١٩٨.

وقد أرخ الشيخ محمد السماوي هذه الحادثة بأرجوزة شعرية، فقال[١]:

فشد لا يثني هواه الثاني ومزق الكتاب والمثاني
وهدم الشباك والرواقا واستلبت الحلي والأعلاقا
وقتل النساء والأطفالا إذ لم يجد في كربلاء رجالا
لأنهم زاروا الغدير قصدا فأرخوه بغدير عدا منارة العبد[٢]

شيدت منارة العبد سنة ٧٦٧ هـ في مؤخرة الحرم الحسيني في الجانب مرقد الشرقي من الصحن، وكانت تسمى (انگوشتي يار) أي إصبع التابع المحب، والمقصود بذلك كما قال الخليلي:

«إن هذا أثر لا يزيد على إصبع ويشير إلى ولاء أحد الموالين والمحبين»[٣].

وقد وصفها المرحوم الدكتور عبد الجواد الكليدار بقوله: «وكانت مئذنة جبارة أعظم وأفخم من كل المآذن الموجودة في العتبات المقدسة من كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء، ومن حيث الفخامة في الأبنية التاريخية كانت هي الثانية في العراق بعد (ملوية) المتوكل وجامعة سامراء.

فكان يبلغ قطر قاعدتها عشرين مترا تقريبا، وارتفاعها أربعين مترا، مكسوة

(١) مجالي اللطف بأرض الطف: ٤٢.
(٢) يقول الأستاذ جعفر الخليلي في كون تسميتها بمنارة العبد: «ومن الخطأ الشائع أن زنجيا قد ألقى بنفسه من أعلى المنارة منتحرا فسميت هذه المنارة باسمه، وإنه من الجائر أن يكون هناك من ألقى بنفسه من هذه المنارة منتحرا، أو أن زنجيا شحاذا جمع المال من الشحاذة وبنى به المنارة، أما سبب التمييز فهو من الأخطاء الشائعة بين العوام، والأبيات الواردة عن تأريخ هذه المنارة مأخوذة من (مجالي اللطف بأرض الطف) وهو الجزء الثاني من أرجوزة الشيخ محمد السماوي المتضمنة تأريخ العتبات الأربع، وقد وضع لكل حادثة تأريخا بحساب الجمل، كما هو الحال في حكمه (خنصر الإصبع) البالغ مجموعها ٩٨٢ سنة». موسوعة العتبات المقدسة ٨: ٢٦٨.
(٣) موسوعة العتبات المقدسة ٨: ٣٦٦.

بالفسيفساء والكاشاني الاثاري البديع الصنع، مما يندر في وجودهما جدا في هذا اليوم في بقية الآثار التاريخية القديمة، إن كان في العراق أو إيران[١].

ومنارة العبد هذه هي مأذنة مرجان (مشيد جامع مرجان في بغداد) عبد السلطان أويس الجلائري، الذي عينه السلطان الجلائري واليا على بغداد، فرفع راية العصيان ضده واستبد ببغداد، حتى اضطر السلطان أويس أن يسير إليه بجيش من تبريز فيقضي على حركته.

ولما علم أنصاره بقدوم السلطان أويس لمحاربته تفرقوا عنه. وحينما فشلت محاولته التجأ إلى كربلاء واستجار بحرم الإمام الحسين عليه السلام. فلما علم أويس بذلك صفح عنه ثم استدعاه إليه فأكرمه وأعاده إلى وظيفته واليا على العراق من جديد، وكان حين استجار بالضريح المقدس، قد نذر أن يبني مئذنة خاصة في الصحن الحسيني الشريف إذا خرج ناجيا من الغمة. ففعل ذلك وبنى حولها مسجدا خاصا، ثم أجرى لهما من أملاكه في كربلاء وبغداد وعين التمر والرحالية أوقافا يصرف واردها على المسجد والمئذنة، واصبحت تلك الأملاك الموقوفة أوقافا حسينية من ذلك الوقت[٢]. لقد مرت مئذنة العبد بإصلاحات على يد الشاه طهماسب الصفوية في سنة ٩٨٢ هـ من ضمن ما قام به من الإصلاحات والتعمير للحائر المقدس في تلك السنة وتوسيع الصحن من الجهة الشمالية منه[٣]. وقد أرخ الشيخ محمد السماوي هذا العمل الخير بأرجوزة شعرية[٤]:

ثم تداعى ظاهر المنارة　　　للعبد واستدعى له العمارة

---

(١) تاريخ كربلاء: ٢٤١. .

(٢) موسوعة العتبات المقدسة ٨: ٣٦٦.

(٣) تاريخ كربلاء: ٢٤٢.

(٤) موسوعة العتبات المقدسة ٨: ٢٦٧.

فمد كفه لها طهماسب وعمرت بمالها يناسب
وأرخت بين عجم وعرب (انگشت يار) تعني (خنصر المحب)

بقيت مئذنة العبد حوالي ستة قرون سالمة من يوم تشييدها سنة ٧٦٧هـ إلى ١٣٥٤هـ - ١٩٣٧م، وهي آخر سنة من عمرها حتى هدمت عن جهل وعدم تقدير قيمتها التاريخية، والسبب هو بحجة ميلانها وتعرضها إلى الانهدام، وكانت متينة البنيان قطر قاعدتها حوالي ٢٠ متر وترتفع حوالي ٤٠ متر، كما كانت مزينة بالفسيفساء النادر والقاشاني البديع(١).

هدم قبور الأولياء في البقيع ١٣٤٤هـ

وفي شوال سنة ١٣٤٤ أفتى فقهاء المدينة الوهابيين بوجوب هدم القبور في البقيع وغير البقيع في المدينة وخارجها، وفي اليوم الثامن من شهر شوال من تلك السنة صدر الأمر ونفذ الحكم، فأهووا على قبر الصديقة الطاهرة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، فهدموا قبرها، فكأنها ما كفاها المصائب التي جرت عليها من الأولين أيام حياتها، حتى قام الآخرون بإتمامها بعد وفاتها، ثم هدموا مرقد الأئمة الأربعة من أهل البيت وهم:

سبط الرسول الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.

الإمام الباقر محمد بن علي عليه السلام.

الإمام الصادق، جعفر بن محمد عليه السلام، وقبة العباس عم النبي، وقبر سيدنا إبراهيم ابن رسول الله، وقبور زوجاته وعماته، وقبر فاطمة بنت أسد وحمزة سيد الشهداء عم رسول الله وغيرهما من قبور أهل البيت، ولعلهم إنما أقدموا على تلك الجرائم

---

(١) تراث كربلاء: ٦١، كتاب مرقد الإمام الحسين عليه السلام ص ١٦٥ ـ ١٧٠.

عملا منهم بالآية الشريفة: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾.

وقد كتب المغفور له آية الله السيد محمد حسن القزويني كتابا في الرد على فتاوى رئيس هذه الفئة الباغية الطاغية ونفدت نسخ الكتاب، وقد انتشرت في هذه الأيام أباطيلهم وكلماتهم المسمومة في بلاد الإسلام أكثر فأكثر، فإنهم استغلوا كتّابا مأجورين، فجعلوا يدعون البسطاء من المسلمين المساكين إلى هذا الدين الجديد الخطر.

انتشار علوم أهل البيت عليهم السلام: وكتم أهل البيت عليهم السلام علومهم عن أكثر الناس ولم يبوحوا بها إلا لخواص أصحابهم خوفا على دمائهم وقل المنتفع بهم والآخذ من علومهم.

ولكن في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية انتشرت علوم أهل البيت عليهم السلام انتشارا عظيما وكثر الرواة عنهم والمقتبسون من علومهم لقلة الخوف بسبب ضعف أهل السلطنة واشتغالهم بتأسيس قواعد ملكهم كما هو الشأن في انقراض دولة وابتداء أخرى سيما مع كون الثانية هاشمية وذلك في عصر الإمام محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وولده الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ولا سيما في عصر الثاني حتى قال الحسن بن علي الوشا من أصحاب الرضا عليه السلام أدركت في هذا المسجد (يعني مسجد الكوفة) تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد ولذلك نسب مذهب الشيعة في الفروع إليه فقيل المذهب الجعفري كما يقال الحنفي والشافعي.

التسمية بالنسبة والشيعة ونسخ اسم العلوية:

ثم صار المنتسبون إلى أهل البيت عليهم السلام يعرفون بالشيعة وغيرهم بالسنة ونسخ اسم العلوية والعثمانية وذلك في الدولة العباسية واستمر ذلك إلى يومنا هذا وكثرت العلماء والفقهاء في الطائفتين ثم دونت كتب أصول الفقه والفقه عند الفريقين

واتسع باب البحث في مقدمات الاجتهاد وجميع العلوم.

معول الشيعة والسنة في معالم الدين: فكان معول فقهاء الشيعة في معالم دينهم على الكتاب العزيز والسنة النبوية وأقوال أهل البيت عليهم السلام والإجماع وما استقل العقل بحسنه أو قبحه بل على الأولين لرجوع الإجماع عندهم إلى السنة وكون أقوال أهل البيت عندهم مستمدة من أقوال النبي صلى الله عليه وآله وكون العقل لا يخالف الشرع ومعول فقهاء السنة مع الكتاب والسنة والإجماع على القياس والاستحسان والمصالح المرسلة (وما زالت الشيعة) في كل عصر تجد في طلب العلوم وتفني أعمارها في ذلك وينتدب له منهم في كل عصر عدد كثير يعد بالألوف من لدن الصدر الأول إلى هذا العصر كما شهد لهم بذلك في هذا العصر عالمنا الغيور وخرج منهم في كل عصر ما لا يحصى كثرة من محققي العلماء في المعقول والمنقول الذين برعوا وتقدموا على من سواهم ووجد فيهم من الشعراء والأدباء والكتاب جماعة كثيرة اتفق الناس على تفضيلهم.

أما قدماء الشيعة أعني المعاصرين للأئمة عليهم السلام فقد صنفوا في الأحاديث المروية من طرق أهل البيت عليهم السلام المستمدة من مدينة العلم النبوي في فنون شتى ما يزيد على ستة آلاف وستمائة كتاب مذكورة في الرجال على ما ضبطه صاحب الوسائل.

وامتاز من بينها أربعمائة مصنف اشتهرت بالأصول الأربعمائة وقال شيخنا البهائي في الوجيزة أن ما تضمنته كتبنا من هذه الأحاديث يزيد على ما في الصحاح الستة لأهل السنة بكثير كما يظهر لمن تتبع أحاديث الفريقين وذكر علماء الرجال أنه روى راو واحد وهو أبان بن تغلب عن إمام واحد وهو جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ثلاثين ألف حديث هذا وقد كان فيهم أعني المعاصرين للأئمة عليهم السلام من اشتهر في علم الكلام وفن المناظرة وبرع فيه وجرت له المباحثات والمناظرات

العديدة مع علماء عصره من أهل السنة مثل هشام بن الحكم ومؤمن الطالق وغيرهما.

بعض مشاهير علماء الشيعة وأدبائهم وشعرائهم: وأما من تأخر عن هؤلاء فمن مشاهير مصنفيهم في الحديث الكليني وابن بابويه المعروف بالصدوق وفي الفقه والكلام الحسن بن أبي عقيل العماني أول من هذب الفقه وبوبه ومن مصنفاته فيه كتاب المتمسك بحبل آل الرسول.

وبعده ابن الجنيد ومن مصنفاته تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة في عشرين مجلدا يشتمل على جميع كتب الفقه ومختصره المعروف بالأحمدي في الفقه المحمدي ومن رؤساء مشاهيرهم في الأصول والفقه والكلام الشيخ المفيد وفيها وفي اللغة والشعر والأدب والتفسير السيد المرتضى علم الهدى وفي الأصول والفقه والحديث والرجال والتفسير الشيخ الطوسي وهؤلاء كلهم في المائة الثالثة إلى أواسط المائة الخامسة.

ومن مشاهيرهم في التفسير من قدماء المحدثين العياشي وفرات بن إبراهيم ومن متأخري العلماء أبو الفتوح الرازي له فيه روح الجنان في عشرين مجلدا والطبرسي له فيه مجمع البيان المستمد من التبيان للشيخ الطوسي وكان كالأول معاصر لصاحب الكشاف صنف المجمع قبل الاطلاع على الكشاف فلما اطلع عليه صنف جامع الجوامع وفي الكلام والأصول والفقه سديد الدين محمود الحمصي الراوي الحلي أستاذ الفخر الرازي السني المشهور كما عن القاموس وفي الأصول والفقه المحقق الحلي.

وفي جميع العلوم العقلية والنقلية العلامة الحلي والشهيدان والشيخ البهائي وفيها خصوصا العقلية الخواجة نصير الدين الطوسي وفي الفقه المحقق الكركي وفي المعقول القطب الرازي وميثم البحراني وهؤلاء من أواسط المائة الخامسة

إلى إحدى وثلاثين من المائة الحادية عشرة.

وفي النحو واللغة والأدب من القدماء الخليل بن أحمد العروضي وابن السكيت وبعدهم ابن دريد و ابن خالويه. ومن المتأخرين الشيخ الرضي شارح الكافية والشافية ومنهم واضع النحو بتلقين أمير المؤمنين عليه السلام أبو الأسود الدؤلي.

ومن مشاهيرهم من أواسط المائة الحادية عشرة إلى إحدى وثمانين من المائة الثالثة عشرة في الرجال والحديث وغيرهما العلامة المجلسي وفي المعقول الصدر الشيرازي وفي الفقه والأصول والرجال والحديث وغيرها بحر العلوم الطباطبائي وشيخه البهبهاني وفي الفقه الشيخ جعفر النجفي والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر.

وفي الأصول والفقه الشيخ مرتضى الأنصاري وغيرهم وما ذكرناه قطرة من بحر وإلا فمشاهير المصنفين منهم في كل عصر لا يحصى عددهم وكتب الرجال كافلة لذلك وقد صنفت عدة كتب في فهرست أسماء المصنفين منهم للشيخ الطوسي وغيره ومن مشاهيرهم في التاريخ المسعودي وأبو الفرج الأصبهاني الزيدي.

وفي الشعر والأدب: أبو دهبل الجمحي. والفرزدق والكميت، وكثير عزه، والسيد الحميري، ودعبل بن علي الخزاعي، وأبو تمام، والبحتري، ومحمد بن وهيب الحميري، وأبو نواس محمد بن هاني الأندلسي، وأبو فراس الحمداني، وديك الجن، ومنير الدين الطرابلسي، وابن الحجاج، والشريف الرضي، ومهيار الديلمي، والصفي الحلي، والطغرائي، والأبيوردي الأموي وغيرهم. وفي الانشاء ابن العميد والصاحب بن عباد وهما من كتاب الدنيا وأبو بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمداني وغيرهم وما زال أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم تحت حجاب الخوف والتقية إلى أن ضعفت الدولة العباسية.

المنع من الاجتهاد والتقليد: (وفقهاء) أهل السنة وعلمائهم كانوا هم المرجع للملوك والأمراء غالبا وبيدهم أزمة القضاء والحكم بين الناس من قبل خلفاء زمانهم وكان ظهورهم وانتشارهم في الدولة العباسية ثم منع أهل السنة من الاجتهاد لما كثر عدد الفقهاء وانتشرت الأقوال فحصروا التقليد في أقوال أربعة من الفقهاء وتركوا أقوال غيرهم ممن عاصرهم أو تقدمهم وبقوا على ذلك إلى هذا العصر فظهر قوم قالوا بجواز الاجتهاد لمن جمع الشرائط لما لم يروا دليلا على المنع وآمنوا جانب الحكام بعدم تعرضهم غالبا لغير السياسيات لكنهم على قلتهم لا يعدمون قادحا من أهل نحلتهم.

أما الشيعة فبقوا على ما كان عليه سلفهم في أخذ معالم دينهم ولم تكثر أقوال فقهائهم كثرة مفرطة لانحصار دائرة الاجتهاد عندهم فيما استفيد من الكتاب العزيز أو صح عن النبي ﷺ وأهل بيته الطاهرين بشرط عدم المخالفة لإجماع المسلمين فهم في الحقيقة مرجحون لا مجتهدون ولذلك قل بحث علماء السنة في مسائل أصول الفقه بل عدم في الإعصار الأخيرة واقتصروا في علومهم الدينية على درس الأحاديث ومعرفة المذاهب الأربعة (والبحث) بين علماء الطائفتين حاصل في بعض المسائل الفرعية وبعض مسائل الأصولين لما لا يقضي بتكفير إحدى الطائفتين (فهذا) ما كان من انقسام المسلمين إلى السنة والشيعة بوجه الاختصار وكله ظاهر معروف مسطور في كتب الآثار (ومنه يعلم أن الداعي إلى تفريق كلمه المسلمين ومخالفة بعضهم لبعض في الاعتقادات لم يكن طلب الدين بل الملك وطلب الدينار وحب الرياسة.

تعظيم القبور وزيارتها وتجديدها: وأما قوله: الجامدين من المقلدة وعباد القبور فهو ليس موجها إلى الشيعة خاصة بل إلى الشيعة والسنة فإن تعظيم قبور الأنبياء والأئمة والأولياء والصلحاء وزيارتها لا تختص بالشيعة بل لعل المقصود

به خصوص السنة فإن هذا العالم الغيور (صاحب جريدة المنار) بعد أن شفا غيظه من الشيعة بما بهتهم به أراد أن يشفي غيظه من السنة الذين لا يقولون بمقالته ومقالة أصحابه الوهابية كالآلوسيين المذكورين وغيرهما ممن ترك تعظيم قبور الأنبياء والأولياء والصلحاء وزيارتها.

و جرت سيرة المسلمين في جميع أقطار الأرض خلفا عن سلف ويدا عن يد من عصر النبيﷺ والصحابة والتابعين من سنة وشيعة وعلماء وعوام ونساء وأطفال على تعظيم قبور الأنبياء والأوصياء والأولياء والعلماء والصلحاء وزيارتها والتبرك بها والصلاة وقراءة القرآن والدعاء وطلب الحوائج من الله تعالى عندها (وسيرة) المسلمين حجة كاشفة عن أخذ ذلك من صاحب الشرع وهي أقوى من إجماع العلماء كما قرر في الأصول (بل) لعل ذلك من ضروريات دين الإسلام بل جميع الأديان (وبقي) الحال على هذا إلى أن ظهر مذهب الوهابية فمنعوا منه في جملة ما منعوا وقام هذا العالم الغيور بلسانهم بذم المسلمين ويسميهم عباد القبور.

وهم محجوجون بما سمعت من السيرة القطعية (نعم) ورد في بعض الأخبار من طرق أهل السنة ذم اليهود على اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد رواه مسلم في صحيحه وفي بعضها ذم اليهود والنصارى على ذلك، رواه مسلم في صحيحه والنسائي في سننه الصغري. وزاد مسلم في بعضها عن عائشة قالت فلولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا.

وفي بعض روايات مسلم ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد أني أنهاكم عن ذلك (وروى) مسلم في صحيحه والنسائي في سننه الصغرى أيضا بسندهما أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا لرسول اللهﷺ كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير فقال رسول اللهﷺ أن أولئك إذا كان فيه الرجل

الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة. (والجواب) عن هذه الأخبار بعد تسليم صحة سندها وأنها ليست أخص من المدعي.

(أولا): بأنها لا تنافي المقصود إذ لا يبعد أن يكون المراد في الأخبار الأول من اتخاذهم لها مساجد السجود إليها تعظيما أو جعلها قبلة أو نحو ذلك كما قيل ويرشد إليه قول عائشة كما عرفت فلولا ذلك لا برز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا وفي الجامع الصغير للسيوطي في باب مناهي النبي ﷺ عن الترمذي عن جابر نهى ﷺ عن صلاة إلى القبور (وروى مسلم في صحيحه) النهي عن الصلاة إلى القبور بطريقين (وفي الخبر الأخير) ذمهم على تصوير الصور وعبادتها كما هو المألوف عن النصارى (قال النووي) في شرح صحيح مسلم ما لفظه:

قال العلماء إنما نهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا خوفا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية ولما احتاجت الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والتابعون إلى زيادة في مسجد رسول الله ﷺ حين كثر المسلمون وامتدت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه ومنها حجرة عائشة مدفن رسول اللّه ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر بنوا على القبر حيطانا مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر في المسجد فيصلي إليه العوام ويؤدي إلى المحذور ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر ولهذا قال في الحديث ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً][١].

---

(١) الحصون المنيعة – السيد محسن الأمين ص ٥ ـ ٢٦.

الفصل الخامس :اتهام الوهابية للقرآن والنبي

السلفية تجوِّز الكذب والافتراء وقتل المسلمين

القاء التهم والافتراءات على الاخرين حالة جاهلية مارستها قريش ضد رسول اللّه ﷺ وضد رسالته الإلهية وأخذها البعض وطوروها ووسعوها.

اذ اتهموا النبي ﷺ بالجنون عندما أراد الوصية للامام علي عليه السلام يوم شهادته لافراغ الوصية من محتواها مما يبين اجتماع طغاة قريش علىٰ هذه المؤامرة الخطيرة:

قال المحقق الحلي في الشرائع : ويعتبر في الموصي : كمال العقل والحرية فلا تصح : وصية المجنون، ولا الصبي مالم يبلغ عشراً(١).

وقال صاحب الجواهر : ويعتبر في الموصي كمال العقل الجاري مجرىٰ غالب العقلاء فلا تصح وصية المجنون مطبقاً كان أو ادواراً بلا خلاف ولا اشكال لسلب عبارته(٢).

اذاً المجنون محجور وممنوع عن الوصية ولو أوصىٰ سيد الانبياء فلا أثر لوصيته. وعمر وجماعته قد اعتقدوا جزماً بأن النبي ﷺ سيوصي لما أكده ﷺ علىٰ أهمية الوصية في مرّات عديدة. وفعلاً أوصى النبي ﷺ في حجة الوداع وفي غدير خم.

وأراد الرسول ﷺ في مرض موته ان يؤكد هذه الوصية ويثبتها كتباً فقال: إءتوني بورقة ودواة لاكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً.

---

(١) شرائع الاسلام ١ / ٤٧٠، الحلي، تنوير الحوالك، السيوطي ص٦٩٢.
(٢) جواهر الكلام لمحمد حسن النجفي ٢٨ / ٢٦٠.

فأدرك عمر وزمرته رغبة النبي في الوصية لعلي فقال عمر مباشرة: إن الرسول يهجر. وايد أتباع عمر ذلك فقال الجميع: يهجر، يهجر[١].

ولا يدرىٰ ان كان قرار عمر واتباعه باتهام الرسول ﷺ بالجنون قد تمَّ قبل المجيء الىٰ حجرة الرسول ﷺ في يوم الخميس او ان عمر قد اتهمه بذلك فجأة؟

والاقرب الى التصديق ان الجماعة عمر وابا بكر وابن الجراح وابن عوف والمغيرة وعثمان وغيرهم قد تباحثوا في هذا الامر طويلاً لمواجهة وصيّة النبي ﷺ وتحطيمها بصورة شرعية!

فوجدوا ان افضل وسيلة لتحطيم وصيَّة النبي ﷺ وافراغها من محتواها هي اتهام نبي البشرية بالهجر لان النبي ﷺ نفسه قد اشترط في الوصية كمال العقل!

فلو اتهموه بانه ﷺ طفل لا وصية له فلا يصدقهم احد، اذ عمره ثلاث وستون سنة، فوجدوا بان افضل سبيل لذلك هو اتهامه بالهجر أي الهذيان وفقدان العقل؟!... انا لله وانا اليه راجعون.

وعلىٰ هذا الاساس لو اصرَّ النبي ﷺ على الكتابة لاصرَّت الجماعة علىٰ هجره ﷺ والهجر يبطل الوصية! ووفقاً لمنطق العقل ومنطق الشريعة ان المجنون لا يوصي.

فان امتنع النبي ﷺ عن كتابة الوصية بعد سماعه بتلك المجابهة العنيفة من افراد

---

(١) يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس. صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨، آخر الوصايا باب قول المريض قوموا عني، الطبقات، ابن سعد ٢/٢٧٣، المصنّف، ابن أبي شيبة باب المغازي، سنن مسلم ج ٢، آخر الوصايا، مسند أحمد بن حنبل ١/٣٢٥، شرح النهج ٣/١١٤. تاريخ ابن الأثير ٢/٣٢٠، تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي ٢٦، تاريخ ابن الوردي ١/١٢٩، تاريخ الطبري ٢/٤٣٩، سيرة ابن هشام ٤/٣٠١، وسر العالمين، وكشف ما في الدارين، لابي حامد الغزالي ٢١، تاريخ ابن الوردي ١/١٢٩.

المجموعة فهو المطلوب!، وإن كتبها فيبطلون الوصيَّة بالجنون الحاصل لرسول الله ﷺ والعياذ بالله.

ولما وجد النبي ﷺ نفسه امام مواجهة حادة من قبل مجموعة مصرَّة علىٰ موقفها، أصر هو على قوله فى وصيته لعلي عليه السلام له.

وقد ذكرت امهات الكتب بان عمر قال: النبي ﷺ يهجر: «فقالوا هجر رسول الله»[١].

وجاء في صحيح مسلم: عن جابر أن النبي ﷺ دعا عند موته بصحيفة ليكتب كتاباً لا يضلون بعده فخالف عمر بن الخطاب حتىٰ رفضها[٢].

وعصبة قريش كانت متيقنة من موت رسول الله ﷺ القريب من أثر السم الذي سمَّته به، فواجهت الرسول ﷺ مواجهة علنية بعصيانها الذهاب في حملة اسامة وقولها للنبي ﷺ: يهجر.

المسلمون اليوم متَّفقون علىٰ صحة القرآن

المسلمون اليوم من شيعة وسنة متَّفقون علىٰ صحة القرآن الكريم الموجود بين أيدينا بلا نقص ولا زيادة ولا تحريف. ولا يعني هذا أنَّه لا يوجد سابقاً بعض العلماء منهم ممَّن يقول بخلاف ذلك، بل أنَّه يوجد علماء سابقون عندهم ممَّن يقول بنقص القرآن وتحريفه إلّا ان العلماء الآخرين وهم الأغلبية الساحقة قد تغلَّب قولهم على الاقلية عند الطائفتين والحمد لله.

---

(١) صحيح البخاري ٢/١١٨، مسند أحمد ١/٣٥٥، صحيح مسلم ١/٢٣٢، الطبقات ٢/٢٤٣، ٢٤٤.

(٢) صحيح مسلم آخر كتاب الوصية ١/٢٣٢.

القائلون بنقص القرآن

ومن الذاكرين روايات قضية نقص القرآن:

البخاري ومسلم والمجلسي والبرقي [١].

وفي أيامنا هذه لم نسمع بعالم مسلم شيعي أو سنّي يتّبع من يقول بتحريف او نقص او زيادة في الكتاب الكريم.

إذن المسلمون اليوم متّفقون علىٰ صحة القرآن الكريم وانه بلا زيادة ولا نقصان.

وسوف نجد في هذا الموضوع أنَّ ممّن كان يقول بنقص القرآن عمر بن الخطاب إلّا ان جمهور المسلمين خالفوه في ذلك. وأيَّده أبو موسى الاشعري وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وابن عوف.

هل يعتقد عمر بنقص القرآن؟

أنَّ عمر بن الخطاب قال لأبيبن كعب: أوليس كنّا نقرأ من كتاب الله أن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم؟

فقال: بلىٰ.

ثمَّ قال: أوليس كنّا نقرأ الولد للفراش وللعاهر الحجر، فيما فقدنا من كتاب الله.

فقال أبي: بلىٰ [٢].

ومن هذا يتبيَّن اعتقاد عمر بنقص آية:

[ألاّ ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم] من القرآن

(١) صحيح البخاري ١٠/٤٣، اضواء على السنة النبوية، ابو رية ص٢٥٦.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ١/١٠٦، كنز العمال ٢/٥٦٧ ح ١٥٣٧٢.

الكريم.

« وأخرج مسلم عن أبي الأسود عن أبيه أنَّه قال: بعث أبو موسى الاشعري إلىٰ قرَّاءِ أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال: أنتم خيار أهل البصرة، وقرّاؤهم، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم، كما قست قلوب من كان من قبلكم وإنَّا كنا نقرأ سورة كنا نشبِّهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أنِّي قد حفظت منها:

[لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغىٰ وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب].

وكنَّا نقرأ سورة نشبِّهها بإحدى المسبّحات فانسيتها، غير أنِّي حفظت منها:

[يا أيُّها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة].

نجتزئ بما أوردناه وهو كاف هنا لبيان كيف تفعل الرواية حتَّىٰ في الكتاب الأوّل للمسلمين وهو القرآن الكريم! ولا ندري كيف تذهب هذه الروايات التي تفصح بأنّ القرآن فيه نقص، وتحمل مثل هذه المطاعن مع قول الله سبحانه:

﴿إِنَّا نَحنُ نَزَّلنا الذِكرَ وإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾[1].

وأيها تصدق؟! اللّهم إنَّ هذا أمر عجيب يجب أن يتدبَّره أولو الألباب[2].

وذكر السيوطي عن ابن عباس أنَّه قال: أمر عمر بن الخطاب منادياً فنادىٰ: أنَّ الصلاة جامعة، ثمَّ صعد المنبر فحمد واثنىٰ عليه، ثمَّ قال: يا أيّها الناس لا تجزعن من آية الرجم إنَّها نزلت في كتاب الله وقرأناها، ولكنَّها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمد، وآية ذلك أنَّ النبي ﷺ قد رجم، وإن أبا بكر قد رجم، ورجمت بعدهما،

(١) الحجر، ٩.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ٢٥٦.

وأنَّه سيجيءُ من هذه الأمَّة من يكذِّبون بالرجم(١).

وأخرج الامام احمد، عن ابن عباس أنَّه قال: خطبنا عمر فحمد الله تعالىٰ، وأثنىٰ عليه فذكر الرجم فقال: لا تخدعن عنه، فإنه حد من حدود الله تعالىٰ. إلّا أنَّ رسول الله ﷺ، قد رجم، ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائلون: زاد عمر في كتاب الله عزّوجل ما ليس منه لكتبته في ناحية من المصحف(٢).

وقال الشيخ محمد أنور: [فأخشىٰ إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية من كتاب الله... الخ] وقد كان عمر أراد أن يكتبها في المصحف.

فإن قلت: إنها إن كانت من كتاب الله، وجبت أن تكتب، وإلّا وجب أن لا تكتب. فما معنىٰ قول عمر؟

قلت: أخرج الحافظ عنه: لكتبتها في آخر القرآن(٣).

وجاء في تفسير الدر المنثور للسيوطي عن حذيفة أنَّه قال: قال لي عمر بن الخطاب: كم تعدُّون سورة الاحزاب.

قلت: ثنتين او ثلاث وسبعين.

قال: إن كانت لتقارب سورة البقرة وكان فيها الرجم(٤).

وقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم نجد فيما أنزل علينا: «أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرَّة»؟ فإنَّا لم نجدها.

قال: أُسقط فيما اسقط من القرآن(٥).

وأخرج الشيخ عبد الرحمن السيوطي عن ابن عمر أنَّه قال: ليقولن أحدكم قد

---

(١) الدر المنثور ٥/١٧٩.

(٢) مسند الامام احمد ١/٢٣ وأخرجه النسائي.

(٣) فيض الباري علىٰ صحيح البخاري ٤/٤٥٣.

(٤) الدر المنثور ٥/١٨٠.

(٥) كنز العمال للمتقي الهندي ٢/٥٦٧.

أخذت القرآن كله، وما يدريك ما كلُّه؟ قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقل: قد أخذت منه ما ظهر[1].

اذن اعتقد عمر أنَّ القرآن تنقصه ما يلي:

آية الرجم.

آية: أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنَّه كفر بكم.

آية: أن جاهدوا كما جاهدتم اول مرَّة.

آية: إنّ انتفاؤكم من آبائكم كفر بكم.

آية: الولد للفراش وللعاهر الحجر.

آية الشيخ والشيخة: في سورة الأحزاب توجد ثلاث وسبعون آية، بينما إعتقد عمر بأنَّها في حجم سورة البقرة أي مائتان وست وثمانون آية.

أي اعتقد عمر بنقصان سورة الأحزاب مائتان وثلاث عشرة آية!! وبذلك يظهر لنا أنَّ عمر اعتقد بنقص القرآن الكريم.

فتكون النتيجة: ان نظرية عمر في الثقلين القرآن وأهل البيت عليهم السلام تتمثَّل في الإيمان بنقص القرآن الكريم، وحذف أهل البيت عليهم السلام

فلا يؤمن بالاثنين.

والمعروف عن عمر عدم رغبته في تفسير القرآن الكريم، واصراره في معاقبة كل من يسأل عن ذلك، فعن قرظة بن كعب قال: خرجنا نريد العراق، فمشىٰ معنا عمر بن الخطاب إلىٰ صرار، فتوضَّأ ثمَّ قال:

أتدرون لِمَ مشيت معكم؟

قالوا: نعم نحن أصحاب رسول الله مشيت معنا.

قال: إنَّكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تصدّوهم

---

(١) الدر المنثور ٢/٢٩٨، تفسير روح المعاني للآلوسي ١/٢٥.

بالأحاديث، جرِّدوا القرآن وأقلُّوا الرواية عن رسول الله ﷺ إمضوا وأنا شريككم. فلمَّا قدم قرظة قالوا: حدِّثنا، قال: نهانا عمر بن الخطاب.

وأراد ابن حبان (أبو حاتم) أن يعذر عمر لأنَّه وجد الفتق كبيراً فقال: لم يكن عمر بن الخطاب وقد فعل يتَّهم الصحابة بالتقوّل على النبي ﷺ ولا ردهم عن تبليغ ما سمعوا من رسول الله. وقد علم أنَّه ﷺ قال: ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأنَّه لا يحل لهم كتمان ما سمعوا من رسول الله ﷺ.

ولكنَّه علم ما يكون بعده من التقوّل علىٰ رسول الله ﷺ لأنَّه ﷺ قال: إنَّ الله تبارك وتعالىٰ نزَّل الحقَّ علىٰ لسان عمر وقلبه.

وقال ﷺ: إن يكن في هذه الأُمَّة محدَّثون فعمر منهم.

فعمر من الثقات المتَّقين الذين شهدوا الوحي والتنزيل فأنكر عليهم كثرة الرواية عن النبي ﷺ[1].لكن لم يستطع ابن حبان اقناع الناس بأحاديثه الكاذبة المذكورة.

هل تعتقد عائشة بنقص القرآن؟

وأشدّ خطورة في منهج عائشة قدرتها الفائقة على اختلاق الحديث !!

فقد اختلقت حديث رضاعة سالم الكبير من سهلة ولمّا خالفنها نساء النبي ﷺ جميعاً وباقي المسلمين فى هذا الموضوع اختلقت آية قرآنية لم يسمعها المسلمون تؤيد مطلبها.وعندما سألوها عن تلك الآية ؟

قالت عائشة:أكلتها داجن[2].

إذن كانت عائشة تؤمن بنقص القرآن الكريم،مثلها مثل عمر.

---

(١) كتاب المجروحين لابن حبَّان ١/٣٣.

(٢) الحيوان الذي يربّى في البيوت لأجل لبنه ولحمه، سنن ابن ماجة ح ١٩٤٤ من كتاب النكاح ١/٦٢٥.

من أين جيء بتهمة الهجر للنبي ﷺ؟

إن تهمة الهجر التي الصقوها بالنبي ﷺ لم تكن وليدة يومها ذاك، بل هي تهمة تعود الىٰ ايام البعثة النبوية الاولىٰ، يوم كان النبي ﷺ في مكة، ففي تلك الايام حارت طغاة قريش في الاوصاف التي تلصقها بالنبي ﷺ لإضعاف موقفه وسلبه القدرة الالهية المباركة، فوجدت اوصافاً لذلك وهي: ساحر وكاهن ومجنون

وقد ذكر القرآن الكريم بأن وصف المجنون ابتكره الكفار لانبياء الله ومنهم النبي محمد ﷺ:

﴿إِن هُوَ إِلَّا رَجُل بِهِ جُنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ﴾[١].

﴿أَم يَقُولُونَ بِهِ جُنَّةٌ بَل جَآءَهُم بِالحَقِّ وَأَكثَرُهُم لِلحَقِّ كارِهُونَ﴾[٢].

﴿افترىٰ على الله كذباً أم به جنّة﴾[٣].

﴿وَقَالُوا يَأَيُّها الَّذِي نُزِّلَ عَلَيهِ الذِّكرُ إِنَّكَ لَمَجنُونٌ﴾[٤].

﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِيَ أُرسِلَ إِلَيكُم لَمَجنُونٌ﴾[٥].

﴿ثُمَّ تَوَلَّوا عَنهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجنُونٌ﴾[٦].

﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَو مَجنُونٌ﴾[٧].

﴿كَذَلِكَ مَآ أَتَى الَّذِينَ مِن قَبلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَو مَجنُونٌ﴾[٨].

---

(١) المؤمنون: ٢٥.
(٢) المؤمنون: ٧٠.
(٣) سبأ: ٨.
(٤) الحجر: ٦.
(٥) الشعراء: ٢٧.
(٦) الدخان: ١٤.
(٧) الذاريات: ٣٩.
(٨) الذاريات: ٥٢.

﴿كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبدَنَا وَقَالُوا مَجنُونٌ وَازدُجِرَ﴾[١].

فأجابهم الله سبحانه وتعالىٰ:

﴿أَوَلَم يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِن جِنَّةٍ إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[٢].

﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم﴾[٣].

﴿مَآ أَنتَ بِنِعمَةِ رَبِّكَ بِمَجنُونٍ﴾[٤].

وبواسطة هذا الرد الالهي القرآني فشلت خطط رجال الجاهلية وطغاتها من امثال ابي جهل وعتبة وشيبة وابي سفيان....

لقد قال عمر: النبي يهجر. أمام بني هاشم وزوجات النبي ﷺ وزاد في الطين بلّة ان مجموعة عمر الحاضرين (أبو بكر وعثمان وابن الجراح وابن عوف وأبو سفيان وابن العاص والمغيرة) كلهم نادوا سوية في حجرة الرسول ﷺ بعد نداء عمر:

يهجر، يهجر!

فقالت أم المؤمنين زينب بنت جحش: ألا تسمعون صوت النبي ﷺ يعهد إليكم؟ فلغطوا.

فقال النبي ﷺ: قوموا، فلما قاموا قُبض النبي ﷺ[٥].

وسار أتباع الحزب القرشي فى التاريخ على نهج السالفين فى الكذب والافتراء علىٰ أنبياء الله وأوصيائه وشيعتهم دون ورع ولا تقوىٰ كما خالف اليهود الأنبياء.

---

(١) القمر: ٩.

(٢) الاعراف: ١٨٤.

(٣) سبأ: ٤٦.

(٤) القلم: ٢.

(٥) الطبقات ٢/٢٤٥.

فاتهموا الشيعة بشتى صنوف الاتهامات المزيفة الكاذبة مثل:

قولهم بنقص القرآن.

وقولهم: خان الامين.

وغير ذلك من افتراءات.

وقد أجبنا على هذه الترهات السقيمة فى كتابنا نظريات الخليفتين فليراجع.علماً بأن الذين قالوا بنقص القرآن من السنة والشيعة لا يمثلون الا أنفسهم.

وثانياً انهم مجموعة قليلة ولم تتَّبعهم الاغلبية الساحقة من الأُمة.

وثالثاً ان الذين قالوا بنقص القرآن من السنة هم أشهر من غيرهم ولكن الامة أهملتهم،ولم تلح الشيعة على فضح هذا الموضوع.

عدالة الصحابة

قالوا: يستبيح الاثنا عشرية سب بعض الصحابة وأزواج الرسول ﷺ وبخاصة السيدة حفصة والسيدة عائشة.

من المستحيل أن يحب الإنسان النبي ﷺ وفي الوقت نفسه يبغض من ضحى بنفسه ونفيسه في طريق رسالته، والانسان العاقل لا يمكنه أن يجمع في قلبه حالتين متضادتين.

والذي دعا أهل السنة إلى اتهام الشيعة بالسب هو اعتقادهم بعدالة الصحابة كلهم من أولهم إلى آخرهم، والشيعة الاثنا عشرية لا تعترف بذلك، بل أن الصحابة والتابعين وغيرهم من تابعي التابعين عندهم في صف واحد ولا ترى أي ملازمة بين كون الرجل صحابيا رأى النبي ﷺ، وبين كونه رجلا مثاليا يكون القدوة والأسوة للمسلمين إلى يوم القيامة.

بل تعتقد أن مصير الصحابة كمصير الآخرين فيهم الصالح والتقي والمخلص،

وفيهم الطالح والمنافق ويدل على ذلك أمور كثيرة نذكر منها ما يلي:

إن المنافقين كانوا مندسين بين الصحابة وحتى النبي ﷺ لم يكن يعلم بهم. قال سبحانه:

﴿ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم﴾(١).

ومع ذلك كيف يصح أخذ الدين والحكم الشرعي عن كل صحابي بمجرد أنه رأى النبي ﷺ مع أنه من المحتمل أن يكون منافقا فلأجل ذلك يجب التمحيص والتفريق بين من ثبت إسلامه وإيمانه ومن ثبت نفاقه كعبد الله بن أبي، والاجتناب عمن لم يعرف بأحد الأمرين: الإيمان والنفاق(٢).

وروى أبو حازم عن سهل بن سعد قال: قال النبي ﷺ: (إني فرطكم(٣) على الحوض من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدا وليردن عليَّ أقوام أُعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم...).

قال أبو حازم: فسمع النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم بهذا الحديث فقال: هكذا سمعت سهلا يقول، فقلت: نعم.

قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيقول: إنهم مني.

فقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

فأقول: سحقا سحقا لمن بدَّل بعدي.

أخرجه البخاري ومسلم(٤).

وظاهر الحديث أن المراد بقرينة (بدَّل بعدي) أصحابه الذين عاصروه وصحبوه

---

(١) التحريم: ٤.

(٢) رسائل ومقالات ص ١٥٤.

(٣) الفرط: المتقدم قومه إلى الماء ويستوي فيه الواحد والجمع.

(٤) جامع الأصول لابن الأثير: ١١/١٢٠، كتاب الحوض في ورود الناس عليه، رقم الحديث ٧٩٧٢.

وبقوا بعده مدة ثم مضوا.

أخرج البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي - أو قال من أمتي - فيحلؤون عن الحوض فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنه لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى [١].

ثم قال البخاري: إن رسول الله ﷺ قال: (بينما أنا قائم على الحوض إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم. فقلت: أين ؟

فقال: إلى النار والله، فقلت: ما شأنهم ؟

قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرة أخرى، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم: هلم. فقلت إلى أين ؟

قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم ؟

قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم فلا أراه يخلص منهم إلا همل النعم)[٢].

وظاهر الحديث بقرينة (حتى إذا عرفتهم) وقوله: (ارتدوا على أدبارهم القهقري) أن الذين أدركوا عصره وكانوا معه هم الذين يرتدون بعده.

والشيعة لا تعتقد زنا عائشة أبداً،ولا تتناول هذا الموضوع احتراماً لسيد المرسلين محمد، بل أن الشيعة تعتقد بنزول آية الافك في مارية [٣].

طبقاً للدين والعقل يجب اعطاء الحكم للاكثرية الشيعية

أقول: لما حكم الشيعة العراق زمن الدولة البويهية تآلفوا السنة طبقاً للشريعة الاسلامية وحفظوا أموالهم وأعراضهم ودماءهم كمسلمين لهم ما للمسلمين

(١) جامع الأصول: ١١/١٢٠ رقم الحديث ٧٩٧٣.

(٢) جامع الأصول: ١١/١٢١، و «همل النعم» كناية عن أن الناجي عدد قليل، وقد اكتفينا من الكثير بالقليل ومن أراد الوقوف على ما لم نذكره فليرجع إلى (جامع الأصول).

(٣)راجع كتابنا السيرة النبوية ج ٤، حديث الافك.

وعليهم ما على المسلمين.

ولما حكم السلاجقة الغزاة العراق تعاون معهم أهل السنة على قتل الشيعة

ونهب أموالهم

واحراق دورهم

واحراق مكتباتهم

وتهجير علمائهم الى خارج بغداد (١).

مع أن أهل السنة فى بغداد قلة قليلة ونسبتهم ٨ ٪ فقط.

ولاجل حفظ الشريعة وصيانة حقوق الناس يجب ان يكون الحكم فى العراق بيد الاكثرية الشيعية،تلك الاكثرية العاقلة الملتزمة بالاحكام الدينية والمحتاطة فى اراقة الدماء والمستنكرة للجرائم المذهبية.

علماً بان الشيعة فى العراق وطبقاً لاحصائية سنة ١٩٢٧ ميلادية كانوا يشكلون نسبة ٨٥ ٪ من نفوس العراق.

وهذه الاحصائية محفوظة فى السجلات العراقية وفى الامم المتحدة.

و شرع صدام المجرم فى قتل الشيعة سيراً منه على منهج السلاجقة الغزاة وأخرج قسماً من الشيعة من العراق إلىٰ إيران مثلما فعل معاوية معهم.

وحاول صاحب جريدة المنار الوهابي تقليل عدد الشيعة في العراق قائلاً: بأنهم ثلثا الشعب العراقي،أي ٦٧ ٪.

ولم يرد أهل الشيعة على هذه المذابح الطائفية المتوالية فى حقهم من قبل الوهابية حقناً منهم للدماء بينما يقول القرآن الكريم:

﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾.

وقال النبي ﷺ:العين بالعين والسن بالسن.

---

(١) تاريخ ابن الاثير، أحداث سنة ٤٤٥ هجرية.

أى يجب قتل المتسببين فى هذه الجرائم البشعة والملطخة أياديهم بدماء الشيعة وحفظ حقوق الابرياء.

ويجب على الحكومات الاسلامية الشيعية والسنية فى العالم الاسلامي الضرب بيد من حديد على العصابات المتخصصة فى قتل الشيعة فى العالم الإسلامي،قبل فوات الاوان وحصول الرد الشيعي القاطع .

والمعروف عن الاحزاب التيمية الوهابية المتعصبة تخصصها فى قتل المسلمين وتفننها فى قتل الابرياء من الاطفال والنساء.

وتلك العصابات لا تكترث بالفتنة الطائفية بل هي تسعىٰ لايجاد الفتن الطائفية خدمة للصهاينة وغيرهم،وارضاءاً لنفوسهم السادية وتحصيلا للصفقات المالية .

ويبقىٰ السؤال المهم مطروحاً وهو من يدفع الاموال لذبح رؤوس الشيعة ؟

النبي ﷺ لعلي أنت تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين

جاء في الصحيح: انقطع شِسع[1] نعل رسول الله ﷺ، فدفعها إلى علي عليه السلام يصلحها، ثمّ مشى في نعل واحدة غَلوَة[2] أو نحوها، وأقبل على أصحابه فقال: إنّ منكم من يقاتل على التأويل كما قاتل معي على التنزيل !

فقال أبو بكر: أنا ذاك، يارسول الله ؟! قال: لا، فقال عمر: فأنا يارسول الله ؟! قال: لا . فأمسك القوم، ونظر بعضهم إلى بعض. فقال رسول الله ﷺ: لكنّه خاصف النعل ـ وأومأ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ـ وإنّه المقاتل على التأويل إذا تركت سنّتي ونُبذت، وحُرّف كتاب الله، وتكلّم في الدين من ليس له ذلك، فيقاتلهم علي

(١) شِسْع النعل قِبالُها الذي يُشدّ إلى زمامها. والزمام: السير الذي يعقد به الشسع (لسان العرب ٨/١٨٠).

(٢) الغَلْوة: قدر رمية بسهم (لسان العرب ١٥/١٣٢).

عليه السلام على إحياء دين الله عزّوجلّ[(١)].

وجاء رجل إلى علي عليه السلام وهو على منبره، فقال: ياأمير المؤمنين، أتأذن لي أن أتكلّم بما سمعت عن عمّار بن ياسر يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال: اتّقوا الله ولا تقولوا على عمّار إلّا ما قاله ـ حتّى قال ذلك ثلاث مرّات ـ ثمّ قال له: تكلّم.

قال: سمعت عمّاراً يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا أُقاتل على التنزيل، وعلي يقاتل على التأويل.

فقال عليه السلام: صدق عمّار وربّ الكعبة إنّ هذه عندي لفي الف كلمة تتبع كلّ كلمة الف كلمة[(٢)].

وعن أبي ذرّ الغفاري: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ببقيع الغرقد[(٣)] فقال: والذي نفسي بيده، إنّ فيكم رجلاً يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله، وهم يشهدون أن لا إله إلّا الله، فيكبر قتلهم على الناس، حتّى يطعنوا على وليّ الله، ويسخطوا عمله كما أسخط موسى أمر السفينة وقتل الغلام وأمر الجدار، وكان خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لله رضى، وأسخط ذلك موسىٰ. أراد بالرجل علي بن أبي طالب عليه السلام[(٤)].

وعن أنس بن مالك: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أوصياء الأنبياء الذين بعدهم بقضاء ديونهم، وإنجاز عِداتهم، ويقاتلون على سنّتهم.

ثمّ التفت إلى علي عليه السلام، فقال: أنت وصيّي، وأخي في الدنيا والآخرة، تقضي

---

(١) الإرشاد ١/١٢٣ عن جابر بن يزيد، كشف الغمّة ١/٢١١ كلاهما عن الإمام الباقر عليه السلام، كشف اليقين ١٦٥/١٧٥ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار ٣٢/٢٩٩/٢٦٠.

(٢) الخصال ٦٥٠/٤٨ عن جابر بن يزيد الجعفي، بصائر الدرجات ٣٠٩/٥ عن جابر.

(٣) بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة، وهي داخل المدينة (معجم البلدان ١/٤٧٣).

(٤) المناقب للخوارزمي ٨٨/٧٨، كفاية الطالب ٣٣٤، الفردوس ٤/٣٦٨/٧٠٦٨ نحوه؛ تفسير فرات ٢٠٠/٢٦٢ وليس فيهما «أراد بالرجل علي بن أبي طالب عليه السلام».

دَيني، وتنحو[١] عِداتي، وتقاتل على سنّتي ؛ تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل[٢].

قال رسول الله ﷺ: أيّها الناس ! لا أُلفينّكم بعدي ترجعون كفّاراً ؛ يضرب بعضكم رقاب بعض، فتلقوني في كتيبة كمجرّ السيل الجرّار ! ألا وإنّ علي بن أبي طالب أخي، ووصيّي، يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله[٣].

قال النبي ﷺ: ياعلي، أنت... تقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل[٤]. وقال النبي ﷺ: أنا أُقاتل على تنزيل القرآن، وعلي يقاتل على تأويل القرآن[٥]. وقال الإمام علي عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ : عجباً لسعد وابن عمر ؛ يزعمان أنّي أُحارب على الدنيا !! أفكان رسول الله ﷺ يحارب على الدنيا ؟! فإن زعما أنّ رسول الله ﷺ حارب لتكسير الأصنام، وعبادة الرحمن، فإنّما حاربت لدفع الضلال، والنهي عن الفحشاء والفساد. أفمثلي يُزنّ[٦] بحبّ الدنيا ! والله، لو تمثّلت لي بشراً سويّاً لضربتها بالسيف[٧]!

وقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: أنت أخي، وأبو ولدي، تقاتل عن سنّتي وتبرئ

---

(١) كذا، وفي بحار الأنوار نقلاً عن المصدر: « وتنجز».

(٢) كفاية الأثر ٧٥، بحار الأنوار ١٥٢/٣١١/٣٦، وراجع الأمالي للطوسي ٧٢٦/٣٥١ والطرائف ٥٢١ والصراط المستقيم ٨٧، والمناقب للخوارزمي ٣١/٦١، وينابيع المودّة ٢/٢٧٨/٣.

(٣) الإرشاد ١٨٠/١، بحار الأنوار ١٩/٤٦/٢٢.

(٤) كفاية الأثر ١٣٥ عن سعد بن مالك، الجمل ٨٠، بشارة المصطفى ١٤٢ عن ابن عباس، المسترشد ١٤٢/٤٢٩، عوالي اللآلي ١٧/٨٧/٤ كلّها نحوه، الصواعق المحرقة ١٢٣ عن أبي سعيد الخدري.

(٥) الفردوس ١١٥/٤٦/١ عن وهب بن صيفي، كنز العمّال ٣٢٩٦٨/٦١٣/١١، المناقب لابن شهر آشوب ٢١٨/٣ عن زيد بن أرقم.

(٦) زنّه بكذا: إذا اتّهمه به وظنّه فيه (النهاية ٣١٦/٢).

(٧) شرح نهج البلاغة ٧٦٥/٣٢٨/٢٠.

ذمّتي[١].

وقال الإمام علي عليه السلام: طلبني رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدني في حائط نائماً، فضربني برجله[٢]، قال: قم، فوالله لأُرضينّك ! أنت أخي، وأبو ولدي، تقاتل على سنّتي. من مات على عهدي فهو في كنز الله، ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات يحبّك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما اطّلعت شمس أو غربت[٣].الإمام علي عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله قد كتب عليك جهاد المفتونين، كما كتب عليّ جهاد المشركين[٤].

وقال أبو أيّوب الأنصاري: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني بقتال ثلاثة: الناكثين والقاسطين والمارقين، فقد قاتلت الناكثين، وقاتلت القاسطين، وأنا مقاتل إن شاء الله المارقين بالشعفات بالطرقات بالنهراوات وما أدري ما هم[٥]؟!

عن علقمة والأسود: أتينا أبا أيّوب الأنصاري عند منصرفه من صفّين فقلنا له: ياأبا أيّوب ! إنّ الله أكرمك بنزول محمّد صلى الله عليه وآله وبمجيء ناقته تفضّلاً من الله وإكراماً

---

(١) مسند أبي يعلى ١/٢٧١/٥٢٤ عن أبي المغيرة عن الإمام علي عليه السلام، المناقب لابن المغازلي ٢٣٨/٢٨٥، الأمالي للصدوق ١٥٦/١٥٠، بشارة المصطفى ١٥٥، كنز الفوائد ١٧٩/٢ كلّها عن جابر بن عبدالله وفيها ذيله.

(٢) لم يكن النبي يضرب برجله مثل باقي الاعراب بل كان حضارياً في تصرفاته مع الناس .وهذه العبارات أضافوها الى الاحاديث النبوية.

(٣) فضائل الصحابة لابن حنبل ٢/٦٥٦/١١١٨ عن أبي المغيرة، الصواعق المحرقة ١٢٦، ذخائر العقبى ١٢٤ وفيهما «كنز الجنّة» بدل «كنز الله».

(٤) وقعة صفّين ١٩٦، ٢٠٢، تاريخ ابن الأثير ٢/٣٦٧، مروج الذهب ٢/٣٨٧، تاريخ الطبري ٤/٥٧٥، ٥/١٠، ٤٨، البداية والنهاية ٧/٢٦٠، ٢٧٣،أنساب الأشراف ٣/٩٧، العقد الفريد ٣/٣٣٢، الفتوح ٢/٥٤٤، تاريخ الطبري حادثة صفّين.

(٥) المعجم الكبير ٤/١٧٢/٤٠٤٩، أسد الغابة ٤/١٠٨/٣٧٨٩، تاريخ دمشق ٤٢/٤٧٣ كلاهما عن مخنف بن سليم، البداية والنهاية ٧/٣٠٧ عن مخنف بن سليمان، كفاية الطالب ١٦٩، شرح الأخبار ١/٣٣٩/٣٠٩ عن أبي مخنف وكلّها نحوه.

لك حتّى أناخت ببابك دون الناس، ثمّ جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلّا الله ؟ فقال: ياهذا ! إنّ الرائد لا يكذب أهله، وإنّ رسول الله ﷺ أمرنا بقتال ثلاثة مع علي: بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين (١).

فأمّا الناكثون: فقد قابلناهم أهل الجمل طلحة والزبير، وأمّا القاسطون: فهذا منصرفنا من عندهم ـ يعني معاوية وعمراً ـ وأمّا المارقون: فهم أهل الطرفاوات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم ؟! ولكن لابدّ من قتالهم إن شاء الله(٢).

قال عبدالله بن عمر: ما ءأسى على شيء إلّا إنّي لم أُقاتل مع علي عليه السلام الفئة الباغية(٣)!

عن الزهري: أخبرني حمزة بن عبدالله بن عمر أنّه بينما هو جالس مع عبدالله بن عمر إذ جاءه رجل من أهل العراق فقال: ياأبا عبدالرحمن: إنّي والله لقد حرصت أن أتسمّت بسمتك وأقتدي بك في أمر فرقة الناس، وأعتزل الشرّ ما استطعت، وإنّي أقرأ آية من كتاب الله محكمة قد أخذت بقلبي فأخبرني عنها.

أرأيت قول الله عزّ وجلّ:

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ

---

(١) الفرائد، الحمويني، الباب ٢٧، ٢٩، الكفاية، الكنجي ٦٩، كنز العمال ١٥٤/٦، الاستيعاب ٥٣/٣، ميزان الاعتدال، الذهبي ٢٦٣/٢، مجمع الزوائد ٢٣٩/٣، المستدرك، الحاكم ١٣٩/٣، أسد الغابة ١١٤/٤، تاريخ بغداد ٣٤٠/٨، فرائد السمطين ٢٨٤/١، كفاية الطالب ١٦٩، البداية والنهاية ٣٣٨/٧.

(٢) تاريخ بغداد ٧١٦٥/١٨٦/١٣، تاريخ دمشق ٤٧٢/٤٢، البداية والنهاية ٣٠٧/٧ وراجع شرح نهج البلاغة ٢٠٧/٣.

(٣) الاستيعاب ١٦٣٠/٨٣/٣، أسد الغابة ٣٧٨٩/١٠٩/٤، علل الشرائع ٢٢٢ نحوه.

وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[١]؟ أخبرني عن هذه الآية.

فقال عبدالله: ما لك ولذلك ؟ انصرف عنّي، فانطلق حتّى توارى عنّا سواده، وأقبل علينا عبدالله بن عمر، فقال:

ما وجدت في نفسي من شيء في أمر هذه الآية ما وجدت في نفسي أنّي لم أُقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله عزّ وجلّ[٢].

وقال عمّار بن ياسر ـ لعمرو بن العاص ـ: أمرني رسول الله ﷺ أن أُقاتل الناكثين وقد فعلت، وأمرني أن أُقاتل القاسطين، فأنتم هم، وأمّا المارقون فما أدري أدركهم أم لا[٣].

عن شهر بن حوشب: كنت عند أُمّ سلمة فسلّم رجل فقيل: من أنت ؟ قال: أنا أبو ثابت مولى أبي ذرّ، قالت: مرحباً بأبي ثابت، أُدخل فدخل فرحّبت به.

فقالت: أين طار قلبك حين طارت القلوب مطايرها ؟

قال: مع علي بن أبي طالب عليه السلام.

قالت: وفّقت والذي نفس أُمّ سلمة بيده لسمعت رسول الله ﷺ يقول:

علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

ولقد بعثت ابني عمر وابن أخي عبدالله ـ أبي أُميّة ـ وأمرتهما أن يقاتلا مع علي من قاتله، ولولا أنّ رسول الله ﷺ أمرنا أن نقرّ في حجالنا[٤] أو في بيوتنا،

---

(١) سورة الحجرات ٩.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣/١٢٥/٤٥٩٨ و٢/٥٠٢/٣٧٢٢، السنن الكبرى ٨/٢٩٨ / ١٦٧٠٦، فتح الباري ١٣/٧٢ وفيه من قوله تعالى نحوه.

(٣) وقعة صفّين ٣٣٨، شرح نهج البلاغة ٨/٢١، وراجع المسترشد ٢٦٩/٧٩، وشرح الأُخبار ١/٣٨٣ و٢/٨٣، ومسند أبي يعلى ٢/٢٦٧/١٦٢٠، والمعيار والموازنة ١١٩.

(٤) الحَجَلَةُ بالتحريك: بَيْتٌ كالقُبّةِ يُستَر بالثياب وتكون له أزرار كبار، وتجمع على حِجال (النهاية ١/٣٤٦).

لخرجت حتى أقف في صفّ علي[١].

كيفية معرفة أولاد الزنا في زمن الامام علي عليه السلام؟

قال انس بن مالك: كان الرجل بعد يوم خيبر (بعد معرفتهم بقول النبي صلى الله عليه وآله لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق)[٢] يحمل ولده علىٰ عاتقه، ثم يقف علىٰ طريقه عليه السلام فإذا نظر اليه (الامام علي عليه السلام)، أومأ بإصبعه، يا بني أتحبُّ هذا الرجل؟ فإن قال: نعم، قبّله ،وإن قال: لا خرق به الارض، وقال له: الحق بأمك[٣] أي انه ابن زنا .وقال جابر بن عبد الله الانصاري وابو سعيد الخدري: كنّا نعرف المنافقين علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ببغضهم علياً عليه السلام[٤].وقال الشاعر الحميري:

وجـاء عـن ابـن عـبد الله أنـا	بـه كـنّا نـميز مـؤمنينا
فـنعرفهم بـحبِّهم عـلياً	وإنَّ ذوي النـفاق ليـعرفونا
بـبغضهم عـلي ألا فـبعدا	لهـم مـاذا عـليه يـنقمونا
ومـما قـالت الانـصار كـانت	مـقالة عـارفين مـجرّبينا
ببغضهم الامام علي الهادي عرفنا	وحـقّقنا نـفاق مـنافقينا[٥]

في حين قال الشاعر اسماعيل بن أبي الحسان عبّاد بن العباس بن عبّاد بـن

---

(١) المناقب للخوارزمي ١٧٦/٢١٤، كشف الغمّة ١/١٤٨، بحار الأنوار ٣٨/٣٥/١٠.
(٢) المستدرك، الحاكم ١٢٧/٣، تاريخ بغداد ٤/٤٠، كنز العمّال ١١/٢١٦، أُسد الغابة ١/٦٦، صحيح مسلم ٢/٢٧١، صحيح الترمذي ٢/٣٠١، صحيح النسائي ٢/٢٧١، صحيح ابـن ماجة ١٢، مسند أحمد ١/٨٤ـ ٩٥، ١٢٨، الاستيعاب ٢/٤٦٤، الدرّ المنثور ٧/٥٠٤، حلية الأولياء ١/٨٦، مجمع الزوائد ٩/١٣٢، ذخائر العقبى ٩٢، جـامع الأحـاديث للسـيوطى ٧/٢٢٩، مسند أبي يعلي ٢/١٠٩، الصواعق المحرقة ١٢٣، تفسير الطبري ١٣/٧٢، تفسير الرازي ١٩/١٤، فتح القدير ٥/٢٥٣، تاريخ ابن عساكر ٢/٤٢٣.
(٣) اسنى المطالب، الحافظ الجزري ٨، شرح نهج البلاغة، المعتزلي ١/٣٧٣.
(٤) سنن الترمذي ٢/٢٩٩، الحلية، ابو نعيم ٦/٢٩٤.
(٥) ابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل ابي طالب ٣: ١٠ ط. نجف و٣: ٢٠٧ ط. ايران.

احمد بن إدريس الطالقاني المشهور:

حبّ علي بن ابي طالب يميّز الحر من النغل
لا تعذلوه واعذلوا أُمّه إذ آثرت جاراً على البعل[١]

معرفة المنافقين ببغضهم علياً عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾[٢].

قال ابو سعيد الخدري كنّا نعرف المنافقين ببغض علي بن أبي طالب عليه السلام [٣].

الإمام علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب هو الوحيد الذي ولد في جوف الكعبة كما رواه الحاكم[٤].

وكان شائعاً ومشهوراً في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله ما قاله أبوذر: ما كنا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن أبي طالب[٥].

وقال أبو سعيد الخدري: انا كنا لنعرف المنافقين ـ نحن معاشر الانصار ـ

---

(١) الغدير للأميني ٤ / ٤٢.
(٢) محمّد: ٣٠.
(٣) تفسير البرهان ج ٤ ص١٨٨، تفسير السيوطي الآية ج ٧ ص ٥٠٤، تفسير الصافي ج ٥ ص ٣٠، تفسير السيوطي، الآية، ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، ابو نعيم الاصبهاني ٧٩، النور المشتعل ٢٢٧، كشف الغمة ج ١ ص ٣٢٠، مناقب الإمام علي عليه السلام ابن المغازلي ٣٥٩، تاريخ دمشق، ابن عساكر، ترجمة الإمام علي عليه السلام ٤٢١/٢، الخصائص، ابن بطريق ٩٠، شواهد التنزيل ج ٢ ص٢٤٨، مناقب آل ابي طالب، ابن شهر أشوب ج ٣ ص٨، الصراط المستقيم، العاملي ج ١ ص ٢٩٤، كشف الغمة ٩٤، شرح الأخبار ٥٢ فتح القدير، الشوكاني ج ٥ ص ٤٠، تاريخ دمشق ج ٤٢ ص ٣٦٠، البحار ج ٢٦ ص ١٣٢.
(٤) المستدرك ج ٤٨٣/٣، والمالكي في الفصول المهمة والمغازلي الشافعي في المناقب والشبلنجي في نور الابصار ص ٦٩.
(٥) الحدائق الناضرة، آل عصفور ٢١٦/١.

ببغضهم علي بن أبي طالب[١].

وقال عبد الله بن عباس: إنا كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغضهم علي بن أبي طالب.

وقال جابر بن عبد الله الانصاري: ماكنا نعرف المنافقين إلّا ببغض علي بن أبي طالب. لهذا كله ولقول رسول الله ﷺ في حق الإمام علي ؑ: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»[٢].

الصلاة خلف المخالفين

قال صاحب الجواهر ؒ: «(وأمّا لو كان الإمام ممّن لا يقتدى به[٣]) لأنّه مخالفٌ (وجب القراءة) في الصّلاة خلفه تقيّة ـ كما صرَّح به جماعة من الأصحاب ـ بل لا أجد فيه خلافاً بينهم كما اعترف به في «المنتهى» ـ إلى أن قال: ـ وخبر زرارة، عن الباقر ؑ سأله عن الصّلاة خلف المخالفين، فقال ؑ: ما هم عندي إلّا بمنزلة الجدر. ولقول الصّادق ؑ: «إذا صلّيت خلف إمام لا يقتدى به فاقرأ خلفه، سمعت قراءته، أولم تسمع». وقول أبي الحسن ؑ في صحيح ابن يقطين: «اقرأ لنفسك وإن لم تسمع نفسك فلا بأس». إلى غير ذلك ممّا يستفاد منه الحكم المزبور منطوقاً ومفهوماً»[٤].

---

(١) الايمان وشرائعه وخصائص النسائي ص٣٨، ومسند أحمد ج١/٨٤ و ٩٥ و ١٢٨ وتاريخ بغداد ج٢/٢٥٥ و ج٨/٤١٧ و ج ١٦/٤٢٦، وحلية الاولياء لابي نعيم ج ٤/١٨٥ وقال حديث صحيح متفق عليه، وتاريخ الاسلام للذهبي ج٢/١٩٨، وتاريخ ابن كثير ٣٥٤/٧، وبترجمته في كل من الاستيعاب ج٢/٤٦١ واسد الغابة ج ٤/٢٩٢ وكنز العمال ج١٥/١٠٥ والرياض النضرة ج٢/٢٨٤.

(٢) الكافى، الكلينى ١/٢٩٤، دعائم الاسلام، النعماني ١/١٦.

(٣) ما بين المعوّقتين متن شرائع الاسلام للمحقّق الحلّي ؒ، كما لا يخفى.

(٤) جواهر الكلام، النجفي، الشيخ محمد حسن: ج١٣: صص ١٩٥ و ٢٠٠.

وعن صاحب الجواهر أيضاً: «إنَّ ظاهر النّصوص والفتاوى عدم وجوب إعادة هذه الصّلاة (أي خلف المخالف) بعد مراعاة تلك الأُمور الّتي سمعتها من القراءة وغيرها وإن كان الوقت باقياً، بل ولو كان له مندوحة عن ذلك وفاقاً لبعض وخلافاً لآخر، لإطلاق المزبور (أي الأخبار الّتي تقول: صلوا خلف المخالف إن دعت إليه الضّرورة) والحثِّ على حضور جماعتهم وإدراك الصّفِّ الأوّل والمبالغة في فضلها، حتّى إنَّ في بعضها التَّشبيه بصلاة رسول الله ﷺ (كما في الوسائل/الباب ٥، من أبواب صلاة الجماعة) وفي آخر كسلِّ السّيف في سبيل الله (كما فيه أيضاً) مع ظهور وجه الحكمة فيها من أنّهم حتّى يقولوا: رحم الله جعفراً ما أحسن ما كان يؤدِّب به أصحابه، لما يحصل به من تأليف القلوب، وعدم الطّعن على المذهب وأهله، ودفع الضّرر ـ إلى أن قال: ـ نعم، يظهر من بعض الكتب المعتبرة (كما في الوسائل/الباب ٦ من أبواب صلاة الجماعة) أنَّ الأفضل الصّلاة في المنزل ثمَّ الصّلاة معهم[1]».

عن المحقّق الحلّيّ ﷺ في مستحقِّ الزّكاة: «وكذا لا يعطى غير الأماميّ: وإن اتّصف بالإسلام، ونعني به كل مخالف في اعتقادهم الحق كالخوارج وغيرهم من الفرق الّذين يخرجهم اعتقادهم عن الإيمان، وخالف جميع الجمهور في ذلك واقتصروا على اسم الإسلام. لنا إنَّ الإيمان هو تصديق النّبيِّ ﷺ في كلِّ ما جاء به، والكفر جحود ذلك، فمن ليس بمؤمن فهو كافر، وليس للكافر زكاة.

الناصب ومعناه

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنَّ الله لم يخلق خلقاً شرّاً من الكلب، والنّاصب لنا أهون

(١) جواهر الكلام، النجفي، الشيخ محمد حسن: ج١٣، صص ١٩٥ و ٢٠٠.

على الله من الكلب[1]».

وعن الصّادق عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب، وإنّ النّاصب لنا أهل البيت أنجس منه[2]».

والنّواصب المتديّنون بغضة عليٍّ عليه السلام لأنّهم نصبوا له أي عادوه.

وفي «القاموس»: «النّواصب وأهل النّصب المتديّنون ببغض عليٍّ عليه السلام لأنّهم نصبوا له أي عادوه».

وقال الطّريحيُّ في «مجمع البحرين»: «النّصب المعاداة، يقال: نصبت فلاناً إذا عاديته، ومنه النّاصب وهو الّذي يتظاهر بعداوة أهل البيت عليهم السلام أولمواليهم لأجل متابعتهم لهم.

وعن شرح المقداد ـ على ما في الجواهر [3] ـ: إنّ النّاصب يطلق على خمسة أوجه: الخارجي القادح في عليّ عليه السلام. الثّاني من ينسب إلى أحدهم عليهم السلام ما يسقط العدالة. الثّالث من ينكر فضيلتهم لو سمعها. الرّابع من اعتقد أفضليّة غير عليّ عليه السلام عليه. الخامس من أنكر النّصّ على عليٍّ». قال صاحب الجواهر: «قد يقوى في النّفس تعميم النّاصب للعدوّ لأهل البيت عليهم السلام وإن لم يكن متديّنا به ـ إلى أن قال: ـ بل في جامع المقاصد ومجمع البحرين تعميمه لناصب العداوة لشيعتهم».

عن العلّامة الكبير الفقيه الهمدانيّ المشهور بالحاج آغا رضا الهمدانيّ: «إنّ المراد بالنّاصب في الرّوايات على الظّاهر ـ مطلق المخالفين لا خصوص من أظهر العداوة لأهل البيت وتديّن بنصبهم كما يشهد لذلك خبر المعلّى بن خنيس، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس النّاصب لنا من نصب لنا أهل البيت لأنّك

---

(١) النجفي : الشيخ محمد حسن : جواهر الكلام، ج٦ ص٦٣.

(٢) الحرّ العاملي : وسائل الشيعة، تحقيق : عبد الرحيم الربّاني ج ١ ص ١٥٩.

(٣) الجواهر ج٦ ص٦٦.

لاتجد أحداً يقول: أنا أُبغض محمّداً وآل محمّد، ولكن النّاصب من نصب لكم وهو يعلم أنّكم تتولّونا وتتبرّأون من أعدائنا». ويدلُّ أيضاً على تحقّق النّصب بمجرَّد إزالة الأئمّة ﴿ع﴾ عن مراتبهم ومعاداة من يعرف حقّهم من شيعتهم ما رواه ابن إدريس [١] عن محمّد بن عيسى، قال: «كتبت إليه (يعني الهادي ﴿ع﴾) أسأله عن النّاصب، هل احتاج في إمتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطّاغوت واعتقاده إمامتهما ؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب[٢]».

أقول: خبر المعلّى بن خنيس لا يقاوم الأخبار الّتي كان معناها أنَّ النّاصب هو المبغض لهم ولمن يتولّاهم لكون المعلّى ضعيفاً جدّاً، مع أنّه خلاف الإعتبار حيث إنَّ وجود المبغضين لأمير المؤمنين وأولاده المعصومين ﴿ع﴾ المتظاهرين بالعداوة والمصحرين بها لهم﴿ع﴾ أشهر وأظهر من أن ينكره أحد، مع أنَّ ما في ذيل الخبر من أنَّ النّاصب من نصب لكم لأجل ولايتكم لنا هو ظاهر أيضاً في عداوتهم لهم ﴿ع﴾، حيث يبغضون من يتولّاهم إذا لم يقدروا على اظهار عداوتهم لهم ﴿ع﴾ جهاراً والفرق بين مبغضيهم ومعانديهم وبين الّذين لا يعرفونهم واضح ولا حاجة إلى بيان أزيد من ذلك.

وأمّا خبر محمّد بن عيسى، فمعناه أنَّ الناصب من قدّم عليهم غيرهم مع علمه بشأنهم وعرفانه ؛ بأنَّ الحقَّ لهم ومعهم وفيهم ومع ذلك قدّم غيرهم عليهم، وليس المراد من لا يعرف شأنهم أو لا يعتقد بعصمتهم وأنّهم﴿ع﴾ حجج الله على الخلق ؛ والبون بين من عرف الحقَّ فأنكره وعانده، وبين من طلب الحقَّ فأخطأه بعيد جدّاً ولا يخفى على أيِّ أحد.

قال الشيخ يوسف البحراني: «إنَّ الآية الّتي دلّت على تحريم الغيبة وإن كان

---

(١) «مستطرفات السّرائر» (ص ٤٧٩).

(٢) الهمدانيّ، الآغا رضا: مصباح الفقيه: كتاب الطّهارة، ص٥٦٨.

صدرها مجملاً إلّا أنَّ قوله ـ عزَّوجلَّ ـ فيها:

﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾[١].

ممّا يعيِّن الحمل على المؤمنين، فإنَّ إثبات الأخوَّة بين المؤمن والمخالف له في دينه لا يكاد يدَّعيه من شمَّ رائحة الايمان ولا من أحاط خبراً بأخبار السّادة لاستفاضتها بوجوب معاداتهم والبراءة منهم[٢]».

وفي «الجواهر» عن «الحدائق»: «إنّ الحكم بكفر المخالفين ونصبهم ونجاستهم هو المشهور في كلام أصحابنا المتقدَّمين مستشهداً بما حكاه عن الشيخ ابن نوبخت، وهو من متقدِّمي أصحابنا في كتابه «فصِّ الياقوت»: دافعوا النّصّ كفرة عند جمهور أصحابنا ـ إلى آخره[٣]».

ولكن أكثر علماء الاماميّة حكموا بطهارة سائر المخالفين ونجاسة النّواصب والخوارج. قال أُستاذ الكلِّ، الشيّخ الأعظم الأنصاريّ رحمه الله: «فالظّاهر العّامة منهم ناصب، ومنهم مستضعف، ومنهم الواسطة بينهما. والمحكوم بنجاسته بالأخبار والاجماع هو الأوَّل. بل ربّما يستشكل الحكم في الأوَّل بأنَّ الظّاهر من الأخبار والتّواريخ أنّ كثيراً من أصحاب النّبيِّ صلى الله عليه وآله والكائنين في زمن الأمير عليه السلام، وأصحاب الجمل، وصفّين، بل كافّة أهل الشّام، بل وكثير من أهل الحرمين كانوا في أشدِّ العداوة لأهل البيت عليهم السلام، فقد روي أنَّ أهل الشّام شرٌّ من أهل الرُّوم، وأنَّ أهل مكّة يكفرون بالله جهرة وأهل المدينة أخبث منهم سبعين ضعفاً، مع أنّه لم ينقل الاحتراز عنهم ـ إلى أن قال: ـ نعم، يمكن دفع ما ذكر بمنع كون جميع من ذكر مبغضاً واقعيّاً، بل كثير منهم سيّما في دولة بني أُمية كان يظهر البغض لهم تقيّة ـ إلى

---

(١) الحجرات (٤٩): ١٢.

(٢) البحراني، الشيخ يوسف: الحدائق الناظرة، ج١٨ ص١٥٠، ط النجف الأشرف.

(٣) النجفي، الشيخ محمد حسن: جواهر الكلام، ج٦ ص٦١.

أن قال: ـ مضافاً إلى أنَّ الحكم بنجاسة النّاصب يمكن أن يكون قد انتشر في زمن الصّادقين عليهما السلام إذ كثير من الأحكام كان مخفيّاً قبل زمانهما، كما يظهر من الأخبار وكلمات بعض الأخيار. والكلام في الخوارج يظهر ممّا ذكرنا في النّاصب فإنّهم أشدُّ النّواصب، مضافاً إلى إطلاق المشرك عليهم في الزّيارة الجامعة: «ومن حاربكم مشركٌ». وبالجملة فلا شيء أوضح وأشهر من كفر يزيد، لعنه الله (وعلى من شيّد بنيانه)[1]».

وقال أيضاً «بل في (شرح المفاتيح): إنَّ من بديهيّات المذهب أنَّ النّبيّ صلى الله عليه وآله كان يشاور المنافقين، وما كان يجتنب منهم إلّا أن يقال: إنّ هذه المعاملة مع المنافقين المظهرين الإسلام كان مختصّاً بصدر الإسلام؛ ومن هنا يضعّف ما في «المعتبر» من الإستدلال على طهارة العامّة بعدم اجتناب النّبيّ صلى الله عليه وآله لفلان وفلان وفلانة وفلانة، فإنَّ هذا لو تمَّ لدلَّ على عدم نجاسة النّواصب، فلا محيص عن حملها على مصلحة اقتضت عدم إيجاب التّحرز عنهم وعن أمثالهم من المنافقين ـ إلى أن قال: ـ ولا يتوهّم من الحكم بطهارتهم الحكم بثبوت مزيّة لهم، إنّما نحكم بذلك دفعاً للحرج عن المؤمنين[2]».

قال الفقيه الهمداني رحمه الله: «قد يشكل الحكم بكفرهم بشيوع النّصب في دولة بني أُميّة مع النصّاب والخوارج وعدم معروفيّة تجنّب الأئمّة عليهم السلام وأصحابهم عنهم، بل الظّاهر أنّهم كانوا يعاملون معهم معاملة المسلمين من حيث المعاشرة؛ وتنزيل مثل هذه المعاشرة في الأعصار الطّويلة على التّقيّة في غاية البعد. وقد يجاب عن ذلك

(١) الهمدانيّ، الآغا رضا، مصباح الفقيه/كتاب الطهارة، النظر السادس في النجاسات: ص٣٣٤.

(٢) الهمدانيّ، الآغا رضا، مصباح الفقيه/كتاب الطهارة، النظر السادس في النجاسات: ص٣٣٤.

بأنَّ أغلب النّاس كانوا يظهرون النّصب والتّبرّي من الأئمّة عليهم السلام خوفاً من سلطان الجور وإلّا فلم يكونوا في الواقع نواصب. أنظر ظاهر القول والفعل حجّة مبرّرة لا يجوز رفع اليد عنه.

ومن النواصب محمّد بن عبد الوهاب وابن تيمية الحراني وابن الجوزي وابن كثير والذهبي ومعاوية وابن العاص والمغيرة ومروان وزياد بن أبيه والحجاج والمتوكل وصلاح الدين الايوبي وصدام الذي قتل ستة ملايين شيعي في العراق.

في حين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة[١].

وبعدما رفع صدام شعار لا شيعة بعد اليوم أنزل الله تعالى غضبه عليه واسقطه من السلطة بظالم أقوى منه سطوة.

فانتصر الشيعة مرَّة أُخرى بالعناية الالهية والرعاية السماوية رغم جراحهم البالغة ومصائبهم الدامية، وكل ذلك قليل في درب الله تعالىٰ.

مقتل ابن خباب وامرأته وهي حبلىٰ

دخل الخوارج قرية، فخرج عبدالله بن خبّاب، ذعراً يجرّ رداءه، فقالوا: لم تُرَعْ ؟ قال: والله لقد رعتموني !

قالوا: أنت عبدالله بن خبّاب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال: نعم. قالوا[٢]: فهل سمعت من أبيك حديثاً يحدّثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله تحدّثناه ؟

قال: نعم، سمعته يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه ذكر فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، قال: فإن

(١) البحار ١٥/١٠٧، كافية الطالب ١٧٥، كنوز الحقائق ١/١٥٠، أمالي الطوسي ٧٢/١٠٤، مناقب ابن شهر آشوب ٣/٧٦.

(٢) في المصدر: «قال»، والتصحيح من تاريخ الطبري.

أدركت ذلك فكُن عبدالله المقتول ـ قال أيّوب: ولا أعلمه إلّا قال: ولا تكن عبدالله القاتل ـ. قالوا: أأنت سمعت هذا من أبيك يحدّثه عن رسول الله ﷺ ؟

قال: نعم. قال: فقدّموه على ضفّة النهر، فضربوا عنقه، فسال دمه كأنّه شراك نعل ما ابذقرّ[١]، وبقروا أُمّ ولده عمّا في بطنها[٢].

وهذه احدى معاجز النبي فى معارفه الغيبية الالهية ﷺ.

والنواصب الخوارج عن الدين عملوا أضعاف هذا العمل بحق الشيعة في العراق وباقى البلدان تاريخيا وهذه الايام يقتلون كل من يتسمى بعلي وحسن وحسين ومهدي وفاطمة ويفجرون القنابل فى التجمعات الشيعية ويستحوذون على أراضي الشيعة ومنازلهم.

اعتداء المشركين على علماء الوهابية

نشر الاعلام الغربي قيام القوات الامريكية بسجن العشرات من علماء الوهابية فى العراق والاعتداء عليهم جنسياً ،كما مارست الشذوذ الجنسي مع الطاغية صدام .

ونحن هنا نستنكر هذه الاعمال الشيطانية المخالفة لسيرة الانبياء والاوصياء .

ولقد سعى المرسلون الى بناء الانسان واصلاحه ،وسعى الكافرون الى افساد الانسان وحرفه عن الصراط المستقيم .

---

(١) ما ابذقرّ دمه: ما تفرّق ولا تمذّر (لسان العرب ٥١/٤).

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٤٥٢/٧ ح٢١١٢١، تاريخ الطبري ٨١/٥، الطبقات الكبرى ٢٤٥/٥.

عقيدة الوهابية

لما رأى ابن عبد الوهاب أن قاطني بلاد نجد بعيدون عن عالم الحضارة لم يزالوا على البساطة والسذاجة في الفطرة قد ساد عليهم الجهل حتى لم يبق للعلوم العقلية عندهم مكانة ولا رواج وجد هنالك من قلوبهم ما هو صالح ليزرع فيه بذور الفساد مما كانت نفسه تنزع إليه وتمنيه به من قديم الزمان وهو الحصول على رياسة عظيمة ينالها باسم الدين إذ كان لعنه الله يعتقد أن النبوات لم تكن إلا رياسة وصل إليها دهاة البشر حين ساعدتهم الظروف عليها بين ظهراني قوم جاهلين ليس لهم من العلم نصيب وحيث أن الله تعالى قد أرتج باب النبوة بعد خاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ لم يجد للحصول على أمنيته طريقا بين أولئك الأنعام إلا أن يدعي أنه مجدد في الدين مجتهد في أحكامه فحمله هذا الأمر أن كفر جميع طوائف المسلمين وجعلهم مشركين بل أسوأ حالا. وأشد كفرا وضلالا. فعمد إلى الآيات القرآنية النازلة في المشركين فجعلها عامة شاملة لجميع المسلمين الذين يزورون النبي ﷺ (١).

ومن عظيم سفهه أنه لما رأى العقل مخالفا لجميع ما يدعيه خلع الحياء فعطل العقل ولم يحكمه في شيء وتصدى إلى جعل الناس كالبهائم في أمورهم الدينية وحظر عليهم استعمال العقل فيها مع أنه لا منافاة بين العقل والدين بل كلما ارتقت العقول في مدارج الكمال ظهرت لها مزايا الدين وتجلت محاسنه وهل ترى في هذا العصر عصر ارتقاء العقل أشنع من جعله محقرا بوضع الحجر عليه، على أن مدار الدين والتكليف بأحكامه ليس إلا على العقل الذي سقط التكليف عمن عدمه

---

(١) الفجر الصادق – جميل صدقى الزهاوي ص ٢١.

وقد خاطب الله تعالى عباده في مواضع كثيرة من كتابه العزيز بقوله: ﴿يا أولي الألباب﴾ تنبيها على أن معرفة حقائق الدين إنما هي من شأن أولي العقول قد آن لنا أن نذكر ههنا خلاصة ما تمذهبت به الفرقة المارقة الوهابية من الأباطيل ثم نتكلم عليها في المباحث الآتية بما يردها ويدحض حجتها فنقول. قد اشتملت عقيدتهم الباطلة على أمور

الأوّل: إثبات الوجه واليد والجهة للباري سبحانه وجعله جسما ينزل ويصعد.

الثاني: تقديم النقل على العقل وعدم جواز الرجوع إليه في الأمور الدينية.

الثالث: نفي الإجماع وإنكاره.

الرابع: نفي القياس.

الخامس: عدم جواز التقليد للمجتهدين من أئمة الدين وتكفير من قلدهم.

السادس: تكفيرهم لكل من خالفهم من المسلمين.

السابع: النهي عن التوسل إلى الله تعالى بالرسول أو بغيره من الأولياء والصالحين.

الثامن: تحريم زيارة قبور الأنبياء والصالحين.

التاسع: تكفير من حلف بغير الله وعده مشركا.

العاشر: تكفير من نذر لغير الله أو ذبح عند مراقد الأنبياء والصالحين.

تجسيم الوهابية

إن الوهابية التي كفرت من زار قبر رسول الله ﷺ متوسلا به إلى الله تعالى وعدت ذلك شركا في ألوهيته وقالت بوجوب تنزيهه تعالى عن ذلك قد خبطت كل الخبط في تنزيهه تعالى حيث أبت إلا جعل استوائه سبحانه ثبوتا على عرشه واستقرارا وعلوا فوقه وأثبتت له الوجه واليدين وبعضته سبحانه فجعلته ماسكا بالسماوات على أصبع والأرض على أصبع والشجر على أصبع والملك على أصبع

ثم أثبتت له تعالى الجهة فقالت هو فوق السماوات ثابت على العرش يشار إليه بالأصابع إلى فوق إشارة حسية وينزل إلى السماء الدنيا ويصعد حتى قال بعضهم:

لئن كان تجسيما ثبوت استوائه على عرشه إني إذا لمجسم
وإن كان تشبيها ثبوت صفاته فعن ذلك التشبيه لا أتلعثم
وإن كان تنزيها جحود استوائه وأوصافه أو كونه يتكلم
فمن ذلك التنزيه نزهت ربنا بتوفيقه والله أعلى وأعلم

نحن ننقل لك ههنا بعض عباراتهم التي وردت في هذا الشأن مسطورة في كتاب (الدين الخالص) قال صاحبه إن أردتم بالجسم المركب من المادة والصورة أو المركب من الجواهر الفردة فهذا منفى عن الله تعالى قطعا والصواب نفيه عن الممكنات أيضا فليس الجسم المخلوق مركبا من هذه.

فأقول انظر إلى ما في هذه العبارة من الخبط فإنه أنكر فيها وجود جسم بالمعني الذي ذكره سواء كان واجبا أو ممكنا والظاهر أن غرضه من هذا الإنكار هو التوصل إلى نفي الجسمية التي تلزم من معتقده في الله تعالى فلئلا يقال إنه شبه الخالق بمخلوقه نفي الجسمية بالمعني المذكور عن مخلوقه أيضا وأنت تعرف أن الجسم إن لم يكن مركبا من المادة والصورة فلا محيص أن يكون مركبا من الجواهر الفردة ولكن الجهل ليس له حد ينتهي إليه فلا غرو أن وصل به إلى هذا الخبط الشنيع فليته بين بعد نفيه تركب الجسم مما ذكر من أي شيء تتركب الأجسام ولا أعتقد أنه يذهب به طيشه أن يقول بتركبها من أجزاء تتجزى إلى غير النهاية فإن ذلك مما أنكره علماء الكلام قاطبة ونفته العلوم الحاضرة وقامت البراهين على بطلانه ولولا أن في ذكرها خروجا عن الصدد لبسطناها.

ثم قال وإن أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات ويرى بالأبصار ويتكلم ويكلم

ويسمع ويبصر ويرضى ويغضب فهذه المعاني ثابتة للرب تعالى وهو موصوف بها فلا ننفيها عنه بتسميتكم الموصوف بها جسماً إلى آخر ما قال. فأقول لم نعرف أحدا عرَّف الجسم بأنه المتكلم المكلم السميع البصير الذي يرضى ويغضب وإنما هذه صفات تقوم بالحي العاقل نعم إن الجسم يرى بالأبصار كما قال ولكن إثباته الجسم له تعالى بهذا المعنى تنزيل له سبحانه منزلة مخلوقاته مما ينافي الألوهية فإن كون الله تعالى جسما بهذا المعنى نقص يجب تنزيهه عنه أما عقلا فلأن الرؤية كما تحقق في علم البصر إنما تتم بوقوع أشعة النور على سطح المرئي وانعكاسها عنه إلى البصر فيلزم منه كون المرئي ذا سطح وذلك يستدعي تركبه من أجزاء وهو ينافي الألوهية لأن الجسم بهذا المعنى عين الجسم الذي نفاه أولا عنه تعالى بل حتى عن الممكن[١].

حيث كان ما انطوت عليه العقيدة الوهابية مباينا لما أجمع عليه الصحابة الكرام. والمجتهدون العظام. وكافة علماء الإسلام.

لم ير أصحاب تلك العقيدة بدا من إنكار الإجماع ونفي كونه حجة يعمل بها فهم قد كفَّروا كل مسلم عداهم ممن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله بسبب زيارته لقبور الأنبياء والأولياء والتوسل بهم إلى الله تعالى مع أن الأمة قد أجمعت أن من نطق بالشهادتين أجريت عليه أحكام الإسلام لحديث (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) ولحديث (كفوا عن أهل لا إله إلا الله) وقال ابن القيم أجمع المسلمون على أن الكافر إذا قال لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقد دخل في الإسلام ولذلك انعقد الإجماع على أن المرتد إذا كانت ردته بالشرك فإن توبته بالشهادتين.

ثم إن الوهابية عدُّوا الاستشفاع إلى الله تعالى بالنبي ﷺ بعد موته كفرا مع أن

(١) الفجر الصادق - جميل صدقي الزهاوي ص ٣٧.

الإجماع منعقد على جوازه وهم لم يجوزوا لأحد أن يقلد مجتهدا من أئمة المسلمين وجوزوا لكل أحد أن يستنبط من القرآن ما استطاع أن يستنبط مع أن الإجماع واقع على أنه لا يجوز لأحد أن يكون إماما في الدين والمذهب حتى يكون جامعا لخصال الاجتهاد فليس لأحد أن يأخذ من الكتاب والسنة ما لم يجتمع فيه تلك الخصال التي هي شروط الاجتهاد أما الإجماع فهو اتفاق المجتهدين من الأمة الإسلامية في عصر على أمر ديني أو دنيوي ويلزم على هذا التعريف عدم انعقاد الإجماع على أمر بعد انقراض المجتهدين مع أنك تعلم أنه لو لم يكن لانعقاد الإجماع جواز في كل عصر لما انحسم ما تراه يحدث كل يوم من الأمور التي لم يصرح بحكمها في الكتاب والسنة ولا تكلم فيها المجتهدون السابقون مثاله أن رجلا سمع بما استجد من القول إن الأرض متحركة حول الشمس.

فقال غير مكترث لذلك إن كانت الأرض متحركة فزوجته طالق ولما لم يكن في الكتاب ولا في السنة صراحة دلالة على ثبوت الأرض ولا على حركتها لزم أن يبين علماء الأمة حكم هذه المسألة فينعقد إجماعهم على حركة الأرض حتى ينحسم به مثل هذه المسألة.

وكذلك لو فرضنا أن رجلا صائما ركب بالونا (المركبة الهوائية) قبيل الغروب فارتفع به في الجو صاعدا حتى بلغ علو عشرة آلاف ذراع ثم غابت الشمس على الأرض فأفطر الناس هنالك لكنها لم تغب عن عينه وهو في الجو بسبب كرية الأرض فهل يسوغ له الافطار أو هل وجبت عليه صلاة المغرب فهذا مما لم يصرح به في الكتاب ولا في السنة فيلزم على علماء العصر أن يبينوا حكم أمثاله ويجمعوا عليه ويوافق ما قلناه تعريف الإمام الغزالي للاجماع بقوله هو اتفاق الأمة المحمدية على أمر من الأمور والمراد باتفاق الأمة هو اتفاق علمائها كما لا يخفى

قال المنكرون للإجماع إن انعقاده مجال واستدلوا على ذلك قائلين إن اتفاقهم فرع تساويهم في نقل الحكم إليهم وانتشارهم في البلاد القصية مانع من ذلك فأجيب بمنع كون الانتشار مانعا مع جدهم في البحث عن الأدلة وقالوا أيضا الاتفاق إما عن دليل قاطع أو ظني وكلاهما باطل أما القاطع فغير موجود كيف ولو كان لنقل فأغنى عن الإجماع فلما لم ينقل علم عدم وجوده وأما الظني فالاتفاق فيه ممتنع عادة لاختلاف القرائح وتباين الأنظار (والجواب) منع ما ذكر أما في القاطع فللاستغناء عن نقله بحصول الإجماع الذي هو أقوى منه وارتفاع الخلاف المحوج إلى نقله وأما الظني فلجواز أن يكون جليا مما لا يمنع اختلاف القرائح والأنظار الاتفاق فيه وإنما يمنعه فيما يدق ويخفى مسلكه قالوا لو سلمنا ثبوت الإجماع في نفسه فالعلم باتفاقهم محال واحتجوا بأن العادة قاضية أن لا يصادف أن يثبت عن كل واحد من علماء الشرق والغرب أنه حكم في المسألة الفلانية بالحكم الفلاني.

وكذلك احتجوا أن نقل الإجماع مستحيل عادة لأن نقله من الآحاد لا يفيد فلا يعمل به في الإجماع والتواتر لا يتصور إذا الواجب فيه استواء الطرفين والواسطة ومن البعيد أن يشاهد أهل التواتر جميع العلماء المتشتتين في البلاد شرقا وغربا ويسمعوا منهم. وينقلوا عنهم. هكذا طبقة بعد أخرى إلى أن يتصل بنا (والجواب) عن كلا الاحتجاجين واحد وهو أنه تشكيك في مصادمة الضرورة فقد علم قطعا إجماع الصحابة والتابعين على تقديم الدليل القاطع على المظنون وما ذلك إلا بثبوته عنهم ونقله إلينا ثم إن الإجماع حجة عند جميع العلماء إلا النظام وبعض الخوارج والدليل على حجيته أنهم اتفقوا على القطع بتخطئة المخالف للإجماع فكان حجة لأن العادة تحيل اتفاق عدد كثير من العلماء المحققين على القطع في شرعي من غير قاطع فوجب بحكم العادة تقدير نص قاطع دال على القطع بتخطئة

مخالف الإجماع لا يقال على ذلك إن فيه إثبات الإجماع بالإجماع ولا إثبات الإجماع بنص قاطع توقف ثبوته على الإجماع لأن ثبوت ذلك النص مستفاد من الإجماع على القطع بالتخطئة وهذا دور لأنا نقول إن المدعى هو كون الإجماع حجة والذي ثبت به ذلك هو وجود نص قاطع دل عليه وجود صورة من الإجماع يمتنع عادة وجودها بدون ذلك النص وثبوت هذه الصورة من الإجماع ودلالتها العادية على وجود النص لا تتوقف على كون الإجماع حجة لأن وجود تلك الصورة مستفاد من التواتر ودلالتها على النص مستفادة من العادة ومن الأدلة على حجية الإجماع أيضا قوله عليه الصلاة والسلام:

(لا تجتمع أمتي على الخطأ) فإن معنى هذا الحديث متواتر لما أنه جاء بروايات كثيرة نحو (لا تجتمع أمتي على الضلالة) لا يزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة) يد الله مع الجماعة) من فارق الجماعة قيد شبر مات ميتة جاهلية) إلى غير ذلك وإلا حاد وإن لم تتواتر فقد تواتر القدر المشترك وحصل به العلم كما في شجاعة علي وجود حاتم. احتج المنكرون لحجية الإجماع بقوله تعالى:

﴿وأنزلنا إليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾.

فقالوا لا مرجع في تبيان الأحكام إلا إلى الكتاب (والجواب) إن هذا لا ينافي كون غير الكتاب أيضا تبيانا ولا كونه تبيانا لبعض الأشياء بواسطة الإجماع وإن سلم فغايته الظهور ولا يقاوم القاطع واحتجوا أيضا بقوله تعالى:

﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾.

قالوا فلا مرجع غير الكتاب والسنة (والجواب) إن هذا يختص بما فيه النزاع والمجمع عليه ليس كذلك أو هو يختص بالصحابة ولئن سلمنا فغايته أنه ظاهر وهو لا يصادم القطعي كما مر واستدلوا أيضا بحديث معاذ وهو أنه أهمل الإجماع عند

ذكر الأدلة إذ سأله النبيﷺ عنها وأقره عليه الصلاة والسلام قالوا فقد دل هذا على أن الإجماع ليس بدليل (والجواب) أنه إنما لم يذكره لأنه حينئذ لم يكن حجة لعدم تقرر المأخذ من الكتاب والسنة بعد ولا يلزم أن لا يكون حجة بعد الرسل ونقرر المأخذ[١].

الوهابية واليهودية

استفاد الوهابيون التيميون من مشروع اليهود في إغراء الناس بصورهم المزورة وقلوبهم القاسية الساعين للاستحواذ علىٰ ما في أيدي الناس من أموال وثروات.

فالأحبار يعيشون حياة رخاء واسراف وكذلك الوهابي يعيش ذات الحالة من الرخاء.

ويتصف قادة اليهود والوهابية بقسوة القلوب الآمرة بتكفير الناس وقتلهم دون عناية بكثرة الأيتام وكثرة الأرامل.

ورغم مظاهر القيادتين الدينية إلّا أنهما ينحرفان عن أوامر اللّه تعالىٰ بصورة واسعة وخطيرة.

ويشترك الطرفان في حبهما إراقة دماء عباده، فاللّه تعالىٰ يخلق البشر واليهودية والوهابية تقتلهم وتفتك بهم.

أي أنهم يخالفون اللّه تعالىٰ في منهجه الدنيوي ويحاربوه في مشروعه العبادي في قوله تعالىٰ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢].

---

(١) الفجر الصادق – جميل صدقي الزهاوي ص ٣٣.

(٢) الذاريات: ٥٦.

وشعار الحركتين الوهابية واليهودية:

ما خُلق الإنس إلّا ليُقتَلون!!

فترىٰ أيدي التيارين تسعيان لإفناء خلق اللّه عز وجل بكل السبل الإبليسية.

فالحركة اليهودية المستحوذة علىٰ أموال الدنيا والمسيطرة علىٰ حكومات الأرض تبث المواد المخدرة بين الناس لتحطيمهم وقتلهم.

وتنشر دور القمار والدعارة في مدن الأرض لتفكيك المجتمعات وافناء العوائل.

وتسمي الحركة الصهيونية دور القمار باسم مكّة لتشويه سمعة الإسلام.

وهدف اليهود الصهاينة من هذا تحطيم أمم الأرض واعلاء شأن الحركة اليهودية.

فسعىٰ اليهود لتحصين أفرادهم مقابل المواد المخدرة الذي توزعه مجاناً علىٰ الناس. ولكن من قال بحصانة اليهود أمام هذه الهجمة الشرسة في تخريب دين البشرية وأخلاقهم ونواميسهم وكيف يكون ذلك وقد تعهد اللّه تعالىٰ بمعاقبة الماكرين في قوله:

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ ﴾[1].

وسوف تجد القوىٰ اليهودية الماكرة أنها أصبحت ضحية مؤامراتها في المواد المخدرة والفسق والقمار قبل غيرها.

أما القوىٰ الوهابية المحتالة فقد جاءت إلىٰ الناس من طريق التوحيد فتقتلهم تحت راية التوحيد النبيلة وتخطف النساء المحصنات وتعتدي عليهن وتخطف الأطفال وتأخذ الأموال مقابل اطلاق سراحهم.

وتذبح العاملين في سبيل اللّه من كل جنسيات وقوميات ومذاهب الأرض

---

(١) الأنفال: ٣٠.

بحجج واهية.

ويفهم القارئ اللبيب أن هذه الأعمال تتناسب مع أخلاق أبي جهل وأبي لهب وأبي سفيان ولا تنسجم مع أخلاق رسول اللّهﷺ.

وعندها نفهم أن هؤلاء هم امتداد للخط القرشي الجاهلي المعادي لسيد الأنبياءﷺ والمخالف لرب الأنام.

وبسبب الحالة المادية المقيتة في الغرب فقد دخلت الملايين من سكنته في الدين الإسلامي الحنيف.

لقد خافت الحركة الصهيونية والاستكبارية من دخول الناس في الإسلام، فأوعزت إلىٰ القوىٰ الوهابية العاملة تحت يديها في إثارة القلاقل في العالم أجمع وسلبهم للأمن الإنساني وقتلهم الأبرياء وإحراق المساجد والكنائس لتشويه سمعة الإسلام والمسلمين في الدنيا ومنع اعتناق الإسلام في الغرب ومنع التعاطف العالمي مع المسلمين.

ووجد الوهابيون انسجاماً كاملاً بين منهجهم والمنهج اليهودي في تكفير البشرية وقتلها. وأصبح الأبرياء في قرننا الحالي ضحايا يذبحون قرباناً للغايات اليهودية والوهابية في فلسطين والعراق ومناطق أخرىٰ.

وحارت البشرية الآن بين الظلم اليهودي والظلم السلفي فالاثنان يتفننان في ظلمهما وكبحهما ودحرهما.وقد جاء في الحديث الشريف أنّ الأعور السفياني والخطر اليهودي أشد خطرين علىٰ الإسلام في آخر الزمان.

وسيتم القضاء علىٰ السفياني ونهجه بأمر القائد الأعلىٰ الإمام المهديعليه السلام، ثمّ تتوجه القوىٰ الإسلامية لتدمير إسرائيل في فلسطين.

وبعدها تتم الصلاة الإسلامية في القدس الشريف بإمامة المهديعليه السلام، وتكمل الفرحة بالقضاء التام علىٰ الوهابية والصهيونية.

الوهابية وتكفيرها زوار القبور

لو سأل سائل عما تمذهبت به الوهابية ما هو وعن غايته ما هي: قلنا في جواب كلا السؤالين هو تكفير كافة المسلمين لكان جوابنا على اختصاره تعريفا كافيا لمذهبها فإن من أمعن النظر فيما جاءت به رآها تتحرى في كل مسألة تكفير كافة المسلمين الذين رضي الله لهم الإسلام دينا فقد كفرتهم لتنزيههم الله تعالى عن الجسمية وكفرتهم لأخذهم بالإجماع وكفرتهم لتقليدهم الأئمة المجتهدين في الدين وكفرتهم لاستشفاعهم بنبيهم ﷺ بعد موته وتوسلهم به إلى الله تعالى وكفرتهم لزيارتهم القبور ولا يخفى على البصير أن زائر القبور يقصد بزيارتها: إما الاستشفاع والتوسل إلى الله بأصحابها والتبرك بهم كما في زيارة قبور الأنبياء والأولياء، وإما الاعتبار بالقوم الماضين تمكينا للخشوع من قبله ونيلا للأجر بقراءة الفاتحة والدعاء لهم بالمغفرة كما في زيارة قبور سائر المسلمين، أو يقصد تذكر من مات من ذويه الأقربين. وأحبائه الراحلين. وأعزته الذين غالتهم يد المنون فأسكنتهم القبور بعد القصور فذهبوا عنه ذهابا ليس وراءه إياب وغادروه كئيبا يندب الأسى ولسان حاله يقول:

ألا يا راحلا عنا مجدا ... على مهل فديتك من مجد
فلا تعجل وسر سير الهوينا ... لأنك راحل من غير عود

وتدفعه احساساته إلى زيارة قبورهم فيقف على دوارس أجداثهم حزينا يسكب على ترابها عبرات الأسف ولسان حاله ينشد:

ذهب الذين أحبهم ... وبقيت مثل السيف فردا
كم من أخ لي صالح ... بوأته بيدي لحدا

وليس في كل هذا ما يستلزم تكفير المسلم الذي شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ولا أظن أن الجاهل الغر من أناس فضلا عن العالم المتشرع

تدفعه جهالته أن يقصد بزيارة القبر عبادته وأن يعتقد كونه يقضي حاجته فيخلق له ما يريد قال رسول اللهﷺ (إني كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تزهد الدنيا وتذكر الآخرة) رواه ابن ماجة كما في المشكاة.

والصحيح أن النبي محمداًﷺ لم ينه يوماً ما عن زيارة القبور.

أما شد الرحال إلى زيارة القبور فمما اختلف فيه العلماء فحرمه بعضهم استدلالا بقوله عليه الصلاة والسلام (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد إلى المسجد الحرام وإلى مسجدي هذا وإلى المسجد الأقصى) رواه الشيخان والترمذي واختار التحريم القاضي حسين والقاضي عياض وجوزه آخرون منهم إمام الحرمين وغيره من المشايخ واستدلوا على الجواز بقوله عليه الصلاة والسلام (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها) فقالوا قد أمر النبيﷺ في هذا الحديث بزيارة القبور لم يفرق بين زيارة القريب منها والبعيد الذي تشد إليه الرحال قالوا وأما حديث (لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد) فإنما منع فيه شد الرحال إلى المساجد لا إلى المشاهد كما هو الصريح منه وإنما منع عن شد الرحال إلى المساجد لأنها متماثلة فلا يخلو بلد من مسجد فلا حاجة إلى الرحلة وليست كذلك المشاهد فإنها غير متساوية في البركة كما أن درجات أصحابها متفاوتة عند الله تعالى ولا شك أن الاستثناء في قوله إلا إلى ثلاثة مساجد مفرغ فيكون تقديره.

إما بالجنس البعيد كأن يقال لا تشد الرحال إلى موضع إلا إلى ثلاثة مساجد وعليه فيلزم منع السفر إلى كل موضع عدا المستثنى فيحرم حينئذ شد الرحل حتى للجهاد وللتجارة وطلب الرزق واقتناء العلم وللنزهة وغير ذلك وليس الامر كذلك.

وإما بالجنس القريب كأن يقال لا تشد الرحال إلى مسجد إلا إلى ثلاثة مساجد

وهذا هو الصحيح وعليه فيكون الحديث خاصا بمنع شد الرحال إلى المساجد فقط ويدل على جواز شد الرحال لزيارة القبور ما قاله عمر بعد فتح الشام لكعب الأحبار يا كعب ألا تريد أن تأتي معنا إلى المدينة فتزور سيد المرسلين ؟

قال:نعم يا أمير المؤمنين أنا أفعل ذلك وكذا يدل عليه مجئ بلال رضي الله عنه من الشام إلى المدينة لزيارة قبره عليه وآله الصلاة والسلام وذلك في خلافة عمر ومن القائلين بالجواز الإمام النووي والقسطلاني والإمام الغزالي فقد قال في (إحيائه) بعد أن ذكر حديث لا تشد الرحال ما ملخصه استدل به بعضهم على المنع من الرحلة لزيارة المشاهد ويتبين لي أن الأمر ليس كذلك بل الزيارة مأمور بها بخبر (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها) والحديث إنما ورد نهيا عن الشد لغير الثلاثة من المساجد لتماثلها ولا بلد إلا فيها مسجد فلا حاجة للرحلة إلى مسجد آخر وأما المشاهد فيتفاوت بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند اللّه.

وأما كون الأموات يسمعون أو لا يسمعون فنقول فيه من المعلوم أن سماع الأحياء إنما هو في الحقيقة للروح وإنما الأذن آلة له ليس إلا وحيث أن الميت لا تفنى روحه بفناء جسده فلا يبعد أن تسمع روحه لا يقال إنها لا تسمع لفقد آلة السماع منها بدثور الجسد لأنا نقول إنها قد تسمع بدون تلك الآلة كما في الرؤيا فإن الروح تكلم وتسمع في منامها كما تبصر فيه من غير وساطة آلة من حواسها فهل يستبعد العاقل بعد أن يسمع ويبصر في منامه مع علمه أن ذلك بمجرد روحه من دون أن يكون لحواسه أدنى دخل وتسبب أن الروح بعد تجردها من الجسد تكون سامعة مبصرة بدون آلة السمع والبصر على أن الوهابية لا يسعها نفي سماع الشهداء الذين ثبت كونهم أحياء لقوله تعالى:

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾.

ومما لا ريب فيه أن درجة الأنبياء ليست دون درجة الشهداء فهم مثلهم أحياء

عند ربهم يرزقون وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: (مررت بموسى ليلة أسري بي وهو قائم يصلي في قبره).

وعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: (الأنبياء أحياء في قبورهم) رواه الموصلي والبزار. وعن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: (رأيت عيسى وموسى وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام) رواه الشيخان ومالك في الموطأ. وروى أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى علي نائياً أبلغته). فإذا ثبت أن الأنبياء أحياء ثبت لهم السماع الذي هو من لوازم الحياة لا يقال إن حياة الأنبياء والشهداء البرزخية غير الحياة الدنيوية فلا تنطبق هذه على تلك لأنا نقول لو سلمنا أن تلك الحياة ليست من نوع الحياة الدنيا فمجرد ثبوت الحياة لهم أي حياة كانت كاف لثبوت السماع لهم وجواز التوسل والاستغاثة بهم على أن آلة السماع في الأنبياء لا تنعدم بالموت لأن أجسادهم لا تبلى فقد ورد في الحديث الشريف أنه حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ولو أرخينا العنان فصدقنا أن أجسادهم تبلى في قبورهم كما تزعمه الوهابية وقد ثبتت لهم الحياة وأنهم يرزقون لكان ذلك مثبتا لسماعهم بدون آلة على الوجه الذي بيناه آنفا.

وأما غير الأنبياء والشهداء من الأموات فقد ورد في الأحاديث ما يدل على سماعهم روى البخاري ومسلم وأصحاب السنن من حديث ابن عمر قال اطلع رسول الله ﷺ على أهل القليب فقال: (وجدتم ما وعدكم ربكم حقا)، فقيل له: أتدعو أمواتا؟ فقال: (ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون). وفي الصحيحين من حديث أنس عن أبي طلحة أن رسول الله ﷺ ناداهم: (يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا)، فقال له عمر: يا رسول الله كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها؟

قال: (والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول فيها منهم).

وكذلك قد ثبت في الصحيحين عن أنس عن النبي ﷺ قال: (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ليسمع قرع نعالهم). وذكر الإصبهاني بإسناده عن عبيد بن مرزوق قال: كانت امرأة بالمدينة يقال لها أم محجن تقم المسجد فماتت فلم يعلم النبي ﷺ فمر على قبرها فقال: ما هذا ؟

فقالوا: أم محجن. قال: التي كانت تقم المسجد؟ قالوا: نعم. فصف الناس فصلى عليها ثم قال: (أي العمل وجدت أفضل)؟ قالوا: يا رسول الله أتسمع؟ قال: (ما أنتم بأسمع منها). فذكر أنها أجابته.

وأما ما روي عن عائشة أنها لما سمعت حديث سماع الأموات أنكرته وقالت كيف يقول عليه وآله الصلاة والسلام ذلك وقد قال الله تعالى:

﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾.

فهو لعدم ثبوت ذلك عندها كما نقل ذلك عن ابن تيمية في بعض فتاواه وغيرها لا يكون معذورا مثلها لأن هذه المسألة معلومة من الدين بالضرورة لا يجوز لأحد إنكارها على أن عائشة قد روت عن النبي ﷺ كما ذكره ابن رجب في أهوال القبور أنه قال: (إنهم ليعلمون الآن أن ما قلت لهم حق) وروايتها هذه تؤيد رواية من روى أنهم يسمعون فإن الميت إذا جاز أن يعلم جاز أن يسمع فيلزم من إثبات العلم لهم إثبات السماع أيضا ضرورة وأما قوله تعالى:

﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ . وقوله تعالى:

﴿إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون﴾.

فليس فيه دلالة على نفي مطلق السماع عن الموتى وإنما يدل على نفي السماع الذي ينتفع به وذلك لأن المراد بمن في القبور في الآية الأولى وبالموتى في الآية الثانية إنما هم الكفار تشبيها لهم بمن في القبور من الموتى فكما أن الموتى لا

يسمعون سماعا نافعا وهو السماع الذي يتم به التخاطب بين السامع والمسموع منه كذلك الكفار لا يسمعون ما يلقيه النبيﷺ عليهم من الآيات في إنذارهم سماعا نافعا يهتدون به إلى الإيمان وإلا فمطلق السماع ثابت للكفار فإنهم يسمعون ما يقوله النبي لهم ولكنهم لا ينتفعون بما يسمعونه ويؤيد هذا قوله تعالى:

﴿ولو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم ولو أسمعهم لتولوا﴾.

فإن المراد بالسماع في قوله لا سمعهم هو السماع النافع وفي قوله ولو أسمعهم هو السماع غير النافع وإلا لفسد المعنى إذ تكون الآية حينئذ قياسا تكرر فيه الحد الأوسط فينتج برفعنا الحد الأوسط أنه لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهذا محال كما ترى إذ يلزم أن يقع منهم التولي الذي هو شر مع علم الله الخير فيهم فيكون علم الله جهلا تعالى عن ذلك علوا كبيرا[١].

---

(١) الفجر الصادق – جميل صدقى الزهاوي ص ٦٤ – ٧٠.

زهد الخوارج الخاوي

قال الإمام السجّاد علي بن الحسين عليه السلام: « إذا رأيتم الرجل قد حَسُن سمته وهديه، وتماوَت في منطقه، وتخاضع في حركاته، فرويداً لا يغرنّكم؛ فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب المحارم منها لضعف نيّته، ومهانته، وجبن قلبه؛ فنَصَبَ الدين فخّاً لها، فهو لا يزال يختل الناس بظاهره؛ فإن تمكّن من حرام اقتحمه. وإذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام فرويداً لا يغرنّكم؛ فإنّ شهوات الخلق مختلفة؛ فما أكثر من ينبو عن المال الحرام وإن كثر، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فيأتي منها محرّماً، فإذا وجدتموه يعفّ عن ذلك فرويداً لا يغرّكم حتّى تنظروا ما عقده عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع، ثمّ لا يرجع إلى عقل متين، فيكون ما يفسده بجهله أكثر ممّا يصلحه بعقله، فإذا وجدتم عقله متيناً، فرويداً لا يغرّكم حتّى تنظروا: أمع هواه يكون على عقله، أو يكون مع عقله على هواه ؟ وكيف محبّته للرئاسات الباطلة وزهده فيها ؟ فإنّ في الناس من خسر الدنيا والآخرة بترك الدنيا للدنيا، ويرى أنّ لذّة الرئاسة الباطلة أفضل من لذّة الأموال والنعم المباحة المحلّلة، فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة الباطلة، حتّى إذا قيل له: اتّق الله، أخذته العزّة بالإثم، فحسبه جهنّم، ولبئس المهاد؛ فهو يخبط خبط عشواء، يقوده أوّل باطل إلى أبعد غايات الخسارة، ويمدّه ربّه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه، فهو يُحلّ ما حرّم الله، ويُحرّم ما أحلّ الله، لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له رئاسته التي قد شقي من أجلها، فأُولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً.

ولكن الرجل كلّ الرجل نِعْمَ الرجل هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله، وقواه مبذولة في رضى الله، يرى الذلّ مع الحقّ أقرب إلى عزّ الأبد من العزّ في الباطل، ويعلم أنّ قليل ما يحتمله من ضرّائها يؤدّيه إلى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا

تنفد، وأنّ كثير ما يلحقه من سرّائها إن اتّبع هواه يؤدّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا زوال، فذلكم الرجل نِعْم الرجل، فيه فتمسّكوا وبسنّته فاقتدوا وإلى ربّكم به فتوسّلوا ؛ فإنّه لا تردّ له دعوة، ولا تخيب له طلبة »[١].

فزهد الإنسان لا يدلّ على ماهيته وشخصيته بل للشخصية الحضارية الإسلامية صفات راقية عديدة إذ قال النبي ﷺ: الدين المعاملة والدين الأخلاق والخوارج والنواصب (الوهابية) مرقوا من الدين بقتلهم الأبرياء وعدم احترامهم للعقود والعهود، وبيعتهم لوصي المصطفى من العقود.

وقال الإمام علي عليه السلام فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أُخرى وقسط آخرون كأنّهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢]. بلى والله، لقد سمعوها ووعوها، ولكنّهم حَلِيَت الدنيا في أعينهم، وراقهم زِبرِجُها[٣].

ولنا أن نلمس هذه الحقيقة بوضوح في تصوير شامل للإمام أمير المؤمنين عليه السلام يتحدّث فيه عن أصناف الناس في عصره، قال عليه السلام:

« ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد طامَنَ من شخصه، وقارَبَ من خَطوه، وشمّر من ثوبه، وزخرف من نفسه للأمانة واتّخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية »[٤].

وقال مالك الأشتر للخوارج: « ياأصحاب الجباه السود ! كنّا نظنّ صلاتكم

---

(١) الاحتجاج ٢ / ١٥٩ ح ١٩٢، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ٥٣ / ٢٧ كلاهما عن الإمام الرضا عليه السلام، بحار الأنوار ٢ / ٨٤ ح ١٠.

(٢) سورة القصص ٨٣.

(٣) نهج البلاغة الخطبة ٣، الارشاد ١ / ٢٨٩، الاحتجاج ١ / ٤٥٧ ح ١٠٥، الطرائف ٤١٨.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة ٣٢، بحار الأنوار ٧٨ / ٥ ح ٥٤.

زهادة في الدنيا، وشوقاً إلى لقاء الله عزّوجلّ، فلا أرى فراركم إلّا إلى الدنيا من الموت، ألا قبحاً ياأشباه النِّيْب الجلّالة »[١].

آية الخوارج رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر ولمّا قاتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام أمر بذلك الرجل فالْتمِس، فأُتي به حتّى نظرت إليه على نعت النبي صلى الله عليه وآله الذي نعته[٢].

ويروى أنّ رجلاً أسود شديد بياض الثياب وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقسّم غنائم خيبر ـ ولم تكن إلّا لمن شهد الحديبية ـ فأقبل ذلك الأسود على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ما عدلت منذ اليوم!

فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى روؤي الغضب في وجهه، فقال عمر بن الخطّاب: ألا أقتله يارسول الله؟

فقال: إنّه سيكون لهذا ولأصحابه نبأ.

قال أبو العبّاس: وفي حديث آخر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: ويحك! فمن يعدل إذا لم أعدل؟

ثمّ قال لأبي بكر: اقتله، فمضى ثمّ رجع، فقال: يارسول الله، رأيته راكعاً.

ثمّ قال لعمر: اقتله، فمضى ثمّ رجع، فقال: يارسول الله، رأيته ساجداً.

ثمّ قال لعلي: اقتله، فمضى ثمّ رجع، فقال: يارسول الله، لم أرَه[٣].

وكان حرقوص على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يغزو مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا رجع وحطّ عن راحلته، عمد إلى مسجد الرسول، فجعل يُصلّي فيه فيطيل الصلاة، حتّى

---

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٥٠، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٨٧، وقعة صفّين ٤٩١.

(٢) صحيح البخاري ٣ / ١٣٢١ ح ٣٤١٤، صحيح مسلم ٢ / ٧٤٤ ح ١٤٨، أُسد الغابة ٢ / ٢١٤ ح ١٥٤١ كلاهما عن أبي سلمة والضحّاك، مسند ابن حنبل ٢ / ٦٨٠ ح ٧٠٥٩، السيرة النبوية لابن هشام ٤ / ١٣٩.

(٣) الكامل للمبرّد ٣ / ١١٠٨، دعائم الإسلام ١ / ٣٨٩ نحوه.

جعل بعض أصحاب النبي ﷺ يرون أنّ له فضلاً عليهم. فمرّ يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في أصحابه. فقال له بعض أصحابه: يانبي الله، ذاك الرجل فأرسل إليه نبي الله ﷺ، فلمّا رآه رسول الله ﷺ مقبلاً قال: والذي نفسي بيده إنّ بين عينيه سفعة[1] من الشيطان. فلمّا وقف على المجلس قال له رسول الله ﷺ: أقلت في نفسك حين وقفت على المجلس: ليس في القوم خير منّي ؟

قال: نعم[2]!

نهاية الوهابية الخوارج

ومن خلال دراسة المنهج الوهابي دراسة علمية أكاديمية تبين لنا خارجية هذه الفرقة وعدم التزامها بالمذهب السني وأنها هى الفرقة المقصودة فى الحديث النبوي الشريف.

فالوهابيون السلفيون لا يختلفون عن الخوارج إلّا بالتسمية فهم خوارج في دينهم ونهجهم وأفعالهم وفتاواهم.

وقد قتلهم الامام علي عليه السلام فى معركة النهروان وسوف يقتلهم الامام المهدي عليه السلام ويعدم السفياني زعيمهم وينقذ البشرية من شرورهم.

---

(١) أي علامة (النهاية ٢ / ٣٧٥).

(٢) مسند أبي يعلى ٤ / ١٥٤ ح٤١١٣، وراجع المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ١٨٧.

فهرس المصادر

القرآن الكريم

حرف الالف

١ ـ البيان والتبيين، الجاحظ، دار صعب، بيروت.

٢ ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد، المتوفَّى سنة ٢٣٠ هجرية ،دار صادر ـ بيروت.

٣ ـ الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار، المتوفَّى سنة ٢٥٦ هجرية طبع سنة ١٤١٦ هجرية وزارة الثقافة ـ بغداد.

٤ ـ الايضاح، الفضل بن شاذان النيسابوري، المتوفَّى سنة ٢٦٠ هجرية. مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٥ ـ الإمامة والسياسة، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينورى ،المتوفَّى سنة ٢٧٦ هجرية ، شركة الحلبي ـ مصر.

٦ ـ أنساب الأشراف، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفَّى سنة ٢٧٩ هجرية، تحقيق المحمودى مؤسسة ـ الأعلمي بيروت.

٧ ـ الاخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري المتوفَّى سنة ٢٨٢ هجرية ـ وزارة الثقافة والأرشاد ـ مصر.

٨ ـ الامالي، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسى، المتوفَّى سنة ٤٦٠ هجرية. مؤسسة النشر الأسلامي، قم.

٩ ـ الامالي، المفيد، منشورات النشر الأسلامي، قم.

١٠ ـ اثبات الوصية، على بن الحسين بن علي المسعودي، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

١١ ـ اطراف مسند الإمام أحمد، ابن حجر العسقلاني، دار ابن كثير، بيروت.

١٢ ـ الاختصاص، المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادى المتوفَّى سنة ٤١٣ هجرية ، منشورات ـ جماعة المدرسين، قم.

١٣ ـ ارشاد القلوب ـ ابو محمد الحسن بن محمد الديلمي ـ منشورات الشريف الرضي ـ قم

١٤ ـ الاحتجاج، لابى منصور احمد بن على الطبرسي، دار الاسوة، قم.

١٥ ـ الارشاد. محمد بن محمد النعمان العكبرى البغدادى المتوفَّى سنة ٤١٣ هجرية. مؤسسة آل البيت. قم

١٦ ـ أسد الغابة، ابن الأثير على بن محمد الجزرى ، المتوفَّى سنة ٦٣٠ هجرية ،دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

١٧ ـ الإصابة، احمد بن على بن حجر العسقلاني، المتوفَّى سنة ٨٥٢ هجرية ،دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

١٨ ـ الإمام الحسين عليه السلام، عبد الله العلايلي، الشريف الرضي، قم.

١٩ ـ اضواء على السنة المحمدية، محمود ابو رية مؤسسة انصاريان ١٤١٦ هـ ١٩٩٥م.

حرف الباء

٢٠ ـ الاموال ـ ابو عبيد القاسم بن سلام المتوفَّى سنة ٢٢٤ هجرية ،دار الكتب العلمية

٢١ ـ الاخبار الموفقيات ـ الزبير بن بكار ـ منشورات الشريف الرضي ـ قم

٢٢ ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد، المتوفَّى سنة ٢٣٠ هجرية ،دار صادر ـ بيروت.

٢٣ ـ بلاغات النساء لاحمد بن أبي طاهر طيفور المتوفّى سنة ٢٨٠ هـجرية. المطبعة الحيدرية ـ قم

٢٤ ـ البدء والتاريخ، احمد بن سهل البلخي، المتوفّى سنة ٣٢٢ هـجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥ ـ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي ٧٠٠ ـ ٧٧٤ هجرية مؤسسة التاريخ العربي بيروت.

٢٦ ـ بحار الانوار، محمد باقر المجلسي، المتوفّى سنة ١١١١هجرية. مؤسسة الوفاء، بيروت.

حرف التاء

٢٧ ـ تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط العصفري، المتوفّى سنة ٢٠٤ هجرية ،دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٨ ـ تاريخ المدينة المنوّرة،عمر بن شبة النميرى المتوفّى سنة ٢٦٢ هـجرية طبعة السعودية.

٢٩ ـ تاريخ أبي زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو النصري، المتوفّى سنة ٢٨١ هجرية ،دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٠ ـ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، المتوفّى سنة ٢٩٢ هجرية ،دار صادر

٣١ ـ تثبيت الامامة، يحيى بن الحسين بن القاسم المتوفّى سنة ٢٩٨ هجرية، دار السجاد، بيروت.

٣٢ ـ تاريخ الامم والملوك لابى جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفّى سنة

٣١٠ هجرية مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٣٣ ـ التنبيه والاشراف، علي بن الحسين المسعودي، المتوفَّى سنة ٣٤٥ هجرية ،دار صادر ـ القاهرة.

٣٤ ـ تقريب المعارف، لابى الصلاح تقى بن نجم الحلبي، المتوفَّى سنة ٤٤٧ هجرية. طبع قم.

٣٥ ـ تفسير مجمع البيان، لابى على الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفَّى سنة ٥٤٨ هجرية المكتبة العلمية ـ طهران.

٣٦ ـ تاريخ مختصر الدول، ابن العبري غريغوريوس الملطى المتوفَّى سنة ٦٨٥ هجرية طبع مؤسسة نشر الثقافة ـ الاسلامية ـ قم.

٣٧ ـ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير أبي الفداء اسماعيل الدمشقى المتوفَّى سنة ٧٧٤ هجرية ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت .

٣٨ ـ تاريخ أبي الفداء اسماعيل بن على ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٩ ـ تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفَّى سنة ٩١١ هجرية. الدار المتحدة ـ مصر.

١٤٠ ـ بيروت ١٣٧٥هـ.

٤١ ـ تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن أبي نؤاس المالكي، دار التعارف ـ بيروت.

٤٢ ـ تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة اسماعيليان، الطبعة الثانية قم.

٤٣ ـ تفسير التبيان، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مكتب الاعلام الأسلامي ـ قم.

٤٤ ـ تاريخ بغداد، ابو بكر احمد بن على الخطيب البغدادي،المتوفَّى سنة ٤٦٣

هجرية ،دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٥ ـ تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك، جلال الدين السيوطي، دار الفكر ـ بيروت.

٤٦ ـ تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد الذهبي، المتوفَّى سنة ٧٤٨ هجرية ،دار الكتاب العربي.

٤٧ ـ تفسير الفخر الرازي ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٤٨ ـ تاريخ ابن الوردي، زين الدين بن عمر المتوفَّى سنة ٧٤٩ هجرية ،دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٩ ـ تفسير الكشاف، الزمخشري، مكتب الإعلام الإسلامي ١٤١٤ هـ.

٥٠ ـ تاريخ الخميس ،حسين بن محمد بن الحسن الدياربكرى ـ دار صادر بيروت.

٥١ ـ تفسير الآلوسي، محمود البغدادى المتوفَّى سنة ١٢٧٠ هجرية. دار احياء التراث العربي، بيروت.

١٥٢ ـ التفسير الامثل، ناصر مكارم شيرازى ،مؤسسة البعثة، ١٤١٣.

١٥٣ ـ تفسير الطبري ،الطبري، المتوفَّى سنة ٣١٠ هجرية ،دار احياء التراث،بيروت .

حرف الجيم

٥٤ ـ جمل من أنساب الاشراف، احمد بن يحيى البلاذري، المتوفَّى سنة ٢٧٩ هجرية ،دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

٥٥ ـ الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المتوفَّى سنة ٣٢٧ هجرية. دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٥٦ ـ الجمل، المفيد محمد بن العكبرى ، مكتبة الداوري، طهران.

٥٧ـ جمهرة أنساب العرب، على بن احمد بن حزم، المتوفّى سنة ٤٥٦ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

حرف الحاء

٥٨ـ حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٩ـ حديث الافك ـ جعفر مرتضىٰ ـ دار التعارف ـ بيروت

٦٠ ـ حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري، المتوفّى سنة ٨٠٨ هجرية. منشورات الشريف الرضي ـ قم.

٦١ـ حياة محمد، محمد حسين هيكل، طبع مصر.

١٦٢ ـ حلية الاولياء، أبو نعيم ، دار احياء التراث .

حرف الخاء

٦٣ ـ الخصال، محمد بن على ابن بابويه القمى الصدوق، المتوفّى سنة ٣٨١ هجرية. منشورات النشر الأسلامي، قم.

حرف الدال

٦٤ ـ دلائل النبوة، احمد بن حسين البيهقي، المتوفّى سنة ٤٥٨ هجرية ،دار الكتب العلمية بيروت.

٦٥ ـ دلائل الصدق، محمد حسن المظفر، دار المعلم، القاهرة.

٦٦ ـ الدرجات الرفيعة. على خان الشيرازى. مؤسسة الوفاء ـ بيروت

حرف الراء

٦٧ ـ رجال الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن المتوفَّى سنة ٤٦٠ هـجرية. المكتبة الحيدرية، النجف.

٦٨ ـ الرد على المتعصب العنيد، ابن الجوزي، تحقيق المحمودي.

٦٩ ـ رجال الكشي، تحقيق مهدى الرجائى. مؤسسة آل البيت ـ قم.

٧٠ ـ رجال السيد بحر العلوم، محمد مهدى بحر العلوم. منشورات الصادق، طهران.

٧١ ـ الروض الأنف، عبد الرحمن السهيلى المتوفَّى سنة ٥٨١ هـجرية. دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

حرف السين

٧٢ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق الأنصاري ـ نشر الهادي ـ قم.

٧٣ ـ سيرة ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار، المتوفَّى سنة ١٥١ هجرية ،دار الفكر بيروت

٧٤ ـ سيرة ابن هشام لابى مجمد عبد الملك بن هشام، شركة الحلبي ـ مصر ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م.

٧٥ ـ السيرة النبوية، أبو حاتم محمد بن احمد التميمي، المتوفَّى سنة ٣٥٩ هجرية ،دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٦ ـ السقيفة وفدك، الجوهري، مكتبة ناصر خسرو، طهران.

٧٧ ـ السيرة النبوية، عيون الأثر، محمد ابن سيد الناس، المتوفَّى سنة ٧٣٤ هجرية. مؤسسة عزالدين، بيروت.

٧٨ ـ السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، المتوفَّى سنة ١٠٤٤ هجرية ،دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٧٩ـ السيرة النبوية، أحمدزيني دحلان، المتوفَّى سنة ١٣٠٤ هجرية ،دار احياء التراث العربي بيروت.

٨٠ ـ سيرة المصطفى، معروف الحسني، دار القلم، بيروت.

٨١ ـ سفينة البحار ـ عباس القمي ـ دار الاسوة ـ قم

حرف الشين

٨٢ ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، دار الحلبي وشركاه، مصر، وطبعة دار الفكر، بيروت.

حرف الصاد

٨٣ ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفَّى سنة ٢٦١ هجرية تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٨٤ ـ صحيح النسائي، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ.

٨٥ ـ صحيح الترمذي، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ.

٨٦ ـ صحيح أبي داود، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٩ هـ.

٨٧ ـ صحيح ابن ماجة، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ.

٨٨ ـ صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المتوفَّى سنة ٢٥٦ هجرية ،دار القلم ـ بيروت.

٨٩ ـ الصحيح من سيرة النبي الاعظم، جعفر مرتضى، دار السيرة، بيروت.

١٩٠ ـ صفة الصفوة ،ابو الفرج ابن الجوزي ،المتوفَّى ٥٩٧ ،شركة ابناء شريف الانصاري ١٤٢٣ هـ.

٩١ ـ العقد الفريد، ابن عبد ربه، دار احياء التراث العربي بيروت.

٩٢ ـ عمر بن الخطاب الفاروق القائد، محمود شيت خطاب، دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

٩٣ ـ عبقرية عمر، عباس محمود العقاد، دار الهلال.

٩٤ ـ عيون الاخبار ـ عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري المتوفَّى سنة ٢٧٦ هجرية. دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٢٥م.

حرف الغين

٩٥ ـ الغارات، ابراهيم بن محمد بن سعيد ابن هلال الثقفي، دار الكتاب الأسلامي، ايران.

٢٩٦ ـ الاسماعيليون والمغول ، حسن الامين ،مركز الغدير .

حرف الفاء

٩٧ ـ فتوح الشام، محمد بن عمر الواقدي، المتوفَّى سنة ٢٠٧ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٨ ـ الفتوح، ابن اعثم، احمد بن اعثم الكوفى المتوفَّى سنة ٣١٤ هجرية ،دار الكتب العلمية.

٩٩ ـ الفاروق عمر، محمد حسنين هيكل، دار المعارف ـ مصر، ط. الخامسة.

١٠٠ ـ فتح الباري، احمد بن على بن حجر العسقلاني، المتوفَّى سنة ٨٥٢هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

حرف القاف

١٠١ ـ قصص العرب، جاد الحق والبجاوي ومحمد أبو الفضل، دار احياء الكتب العربية.

حرف الكاف

١٠٢ ـ الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، المتوفَّى سنة ٣٢٩ هجرية ،دار الكتب العلمية، طهران.

١٠٣ ـ فتوح البلدان، احمد بن يحيى البلاذري، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٤ ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير على بن أبي الكرم الشيباني ، دار بيروت ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.

١١٠٥ ـ كشف الظنون، حاجى خليفة ١٠١٧ ـ ١٠٦٧ م .

حرف اللام

١٠٦ ـ لسان الميزان، احمد بن على بن حجر العسقلاني، المتوفَّى سنة ٨٥٢ هجرية ،دار الفكر ـ بيروت.

١٠٧ ـ لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم ، مطبعة ادب الحوزة ١٤٠٥ هـ.

١١٠٨ ـ مسند أبى يعلى ، دار الفكر .

١١٠٩ ـ موسوعة الامام المهدي، محمد صادق الصدر، دار الفكر .

١١١٠ ـ مقتل الحسين، المقرم، دار الثقافة .

حرف الميم

١١١ ـ المعارف، لابى محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، دار الثقافة ـ مصر.

١١٢ ـ مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي، دار الأندلس بيروت.

١١٣ ـ مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، المتوفَّى سنة ٣٥٦ هجرية الطبعة الثانية المكتبة الحيدرية ـ النجف.

١١٤ ـ مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر، لمحمد بن مكرم (ابن منظور) ،دار الفكر ـ دمشق.

١١٥ ـ المغازي، محمد بن عمر الواقدي المتوفَّى سنة ٢١٢ هجرية طبع دار المعرفة الاسلامية ١٤٠٥ هجرية.

١١٦ ـ مناقب أميرالمؤمنين عمر، محمد بن الجوزي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٧ ـ المنتظم، أبو الفرج بن الجوزي، المتوفَّى سنة ٥٩٧ هجرية. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٨ ـ المثالب، هشام ابن الكلبي، دار الهدى للتراث ،المتوفَّى ٢٠٥ـ بيروت.

١١٩ ـ من لا يحضره الفقيه، لابى جعفر محمد بن على ابن بابويه القمى الصدوق، نشر الإمام المهدي عليه السلام ـ قم.

١٢٠ ـ مشكل الاثار لاحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى. المتوفَّى سنة ٣٢١ هجرية. دائرة المعارف. الهند طبعة ١٣٣٣ هجرية.

١٢١ ـ المعجم الكبير، ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني، المتوفَّى سنة ٣٦٠ هجرية ،دار احياء التراث العربي، بيروت.

١٢٢ ـ مرآة العقول، محمد باقر المجلسي، دار الكتب العلمية ـ طهران.

١٢٣ ـ معاني الاخبار، ابو جعفر محمد بن على الصدوق، المتوفَّى سنة ٣٨١ هجرية مؤسسة النشر الأسلامي، قم.

١٢٤ ـ المستدرك، الحاكم محمد بن عبد الله النيسابورى المتوفَّى سنة ٤٠٥ هجرية ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٢٥ ـ مقتل الحسين عليه السلام، الموفق بن احمد المكى الخوارزمي، المتوفَّى سنة ٥٦٨

هجرية. دار انوار الهدى، قم.

١٢٦ ـ المناقب، الموفق بن احمد الخوارزمي، المتوفّى سنة ٥٦٨ هجرية. مؤسسة النشر الأسلامي ـ قم.

١٢٧ ـ معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفّى سنة ٦٢٦ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٨ ـ المحلىٰ، على بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ـ طبع دار الفكر.

١٢٩ ـ معجم الادباء، ياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفّى سنة ٦٢٦ هجرية. دار التراث العربي، بيروت.

١٣٠ ـ ميزان الاعتدال، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، المتوفّى سنة ٧٤٨ هجرية ،دار المعرفة ـ بيروت.

١٣١ ـ معجم رجال الحديث، ابو القاسم الموسوى الخوئي، مركز نشر آثار الشيعة، قم.

١٣٢ ـ الملل والنحل، الشهرستاني، المكتبة الانجلو مصرية ـ القاهرة.

١٣٣ ـ مرآة الجنان لعبد الله بن اسعد بن على اليافعى المتوفّى سنة ٧٦٨ هجرية ،دار الكتب العلمية.

حرف النون

١٣٤ ـ نوادر المخطوطات ـ عبد السلام هارون ـ دار الجيل ـ بيروت.

١٣٥ ـ النسب، لابى عبيد القاسم بن سلام، المتوفّى سنة ٢٢٤ هجرية ،دار الفكر، بيروت.

حرف الواو

١٣٦ ـ وقعة الطف ـ لابى مخنف لوط بن يحيىٰ ـ مؤسسة النشر الأسلامي ـ قم.

١٣٧ ـ وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، المتوفّى سنة ٢١٢ هجرية. مكتبة المرعشي النجفي، قم ١٤١٨هـ.

١٣٨ ـ الوفا بأحوال المصطفى لابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي المتوفّى سنة ٥٩٧ هجرية. دار الكتب العلمية.

١٣٩ ـ وفيات الأعيان، احمد بن محمد بن ابراهيم ابن خلكان، المتوفّى سنة ٦٨١ هجرية ،دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤٠ ـ وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفّى سنة ١١٠٤ هجرية. ،دار احياء التراث العربي، بيروت.

حرف الياء

١٤١ ـ ينابيع المودة، سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، الشريف الرضي، قم.

فهرس المصادر المأخوذة من الحاسوب

١ - نهج البلاغة ـ كلام الإمام علي ﷺ ـ شرح الشيخ محمّد عبده ـ دار المعرفة ـ بيروت

٢ - العهد القديم والعهد الجديد ـ طبعة مجمع الكنائس الشرقية ـ بيروت

٣ - قاموس الكتاب المقدّس ـ مجمع الكنائس الشرقية ـ مكتبة المشعل ـ بيروت

بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط ـ الطبعة السادسة ١٩٨١

٤ - كتاب سليم بن قيس الهلالي، القرن الاول الهجري ،تحقيق الأنصاري ـ نشر الهادي ـ قم.

٥ - سيرة ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار، المتوفّى سنة ١٥١ هجرية ،دار الفكر بيروت

٦ - كتاب العين ـ الخليل الفراهيدي ـ المتوفّى سنة ١٧٥ هجرية ـ طبعة ايران عن طبعة مؤسّسة ،دار الهجرة

٧ - الموطأ الإمام مالك بن أنس ـ المتوفّى سنة ١٧٩ هجرية ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت

٨ - سنن النسائي ـ أحمد بن شعيب النسائي ـ المتوفّى سنة ٢٠٣ ـ دار الفكر ـ بيروت

٩ - كتاب الأُمّ ـ الإمام الشافعي ـ المتوفّى سنة ٢٠٤ ـ دار الفكر ـ بيروت

١٠ - المثالب ـ هشام بن محمد الكلبي ـ المتوفّى سنة ٢٠٦ هجرية.

١١ – مغازي الواقدي ـ محمّد بن عمر بن واقد ـ المتوفَّى سنة ٢٠٧ ـ تحقيق الدكتور ١٢ – تفسير الصنعاني ـ عبدالرزاق الصنعاني ـ المتوفَّى سنة ٢١١ هجرية ـ دار المعرفة بيروت ـ الطبعة الأُولى ١٤١١

١٣ – مصنّف عبدالرزّاق ـ عبدالرزاق الصنعاني ـ المتوفَّى سنة ٢١١ هـجرية ـ منشورات المجلس العلمي بغداد

١٤ – سيرة ابن هشام ـ ابن هشام الحميري ـ المتوفَّى سنة ٢١٨ ـ مطبعة صبيح ـ مصر

١٥ – سنن سعيد بن منصور ـ الإمام الحافظ سعيد بن منصور بن شعبة المكّي ـ المتوفَّى سنة ٢٢٧ هجرية ،دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ تحقيق حبيب الرحـمن الأعظمي

١٦ – الطبقات ـ ابن سعد ـ المتوفَّى سنة ٢٣٠ هجرية ـ طبعة ليدن ١٣٢٢

١٧ – المصنّف ـ ابن أبي شيبة ـ المتوفَّى سنة ٢٣٥ هجرية ـ دار الفكر ـ لبنان

١٨ – المسند ـ الإمام أحمد بن حنبل ـ المتوفَّى سنة ٢٤١ هجرية ـ دار صادر ـ بيروت

١٩ – كتاب المحبَّر ـ محمّد بن حبيب البغدادي ـ المتوفَّى سنة ٢٤٥ هجرية ـ تحقيق خورشيد أحمد فارق عالم الكتب ـ لبنان

٢٠ – سنن الدارمي ـ عبدالله بن بهرام الدارمي ـ المتوفَّى سنة ٢٥٥ هجرية ـ مطبعة الإعتدال ـ دمشق

٢١ – الجرح والتعديل ـ عبدالرحمن الرازي ـ المـتوفَّى سـنة ٢٥٦ هـجرية ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت

٢٢ – الأدب المفرد ـ البخاري ـ المتوفَّى سنة ٢٥٦ هجرية ـ تحقيق الشيخ خالد

بن عبدالرحمن ـ دار المعرفة بيروت ـ ١٤١٦

٢٣ – التاريخ الكبير ـ محمّد بن إسماعيل البخاري ـ المتوفّى سنة ٢٥٦ هجرية ـ المكتبة الإسلامية ـ محمّد أزدمير ـ دياربكر ـ تركيا

٢٤ – صحيح البخاري ـ محمّد بن إسماعيل البخاري ـ المتوفّى سنة ٢٥٦ هجرية ـ دار الفكر ـ بيروت

٢٥ – الإيضاح ـ الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري ـ المتوفّى سنة ٢٦٠ هجرية ـ تحقيق الأرموي ـ منشورات جامعة طهران ـ ١٣٦٣

٢٦ – صحيح مسلم ـ مسلم ابن الحجّاج النيسابوري ـ المتوفّى سنة ٢٦١ ـ دار الفكر ـ بيروت

٢٧ – تاريخ المدينة المنوّرة ـ عمر بن شبه النميري ـ المتوفّى سنة ٢٦٢ هجرية ـ دار الفكر ـ قم ـ عن طبعة جدّة

٢٨ – شرح الأخبار ـ القاضي المغربي ـ المتوفّى سنة ٢٦٣ ـ طبعة قم

٢٩ – مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ـ محمّد بن سليمان الكوفي ـ المتوفّى نحو سنة ٢٧٠ هجرية ـ تحقيق المحمودي مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم ـ ١٤١٢

٣٠ – سنن أبي داود ـ سليمان بن الأشعث السجستاني ـ المتوفّى سنة ٢٧٥ هجرية ـ دار الفكر ـ بيروت

٣١ – سنن ابن ماجة ـ محمّد بن يزيد القزويني ـ المتوفّى سنة ٢٧٥ ـ دار الفكر ـ بيروت

٣٢ – سنن الترمذي ـ محمّد بن عيسى الترمذي ـ المتوفّى سنة ٢٧٩ ـ دار الفكر ـ بيروت

٣٣ – تاريخ اليعقوبي ـ أحمد بن واضح اليعقوبي ـ المتوفّى سنة ٢٨٤ ـ دار

صادر ـ بيروت

٣٤ – بصائر الدرجات ـ الحسن بن الصفّار القمّي ـ المتوفّى سنة ٢٩٠ هجرية ـ شركة طباعة الكتاب ـ قم

٣٥ – تفسير فرات ـ فرات بن إبراهيم الكوفي ـ المتوفّى سنة ٣٠٠ هجرية ـ تحقيق محمّد الكاظم ـ الطبعة الأُولى ١٤١٠ ـ ١٩٩٠م

٣٦ – تاريخ الطبري ـ محمّد بن جرير الطبري ـ المتوفّى سنة ٣١٠ هجرية ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت

٣٧ – تفسير الطبري ـ محمّد بن جرير الطبري ـ المتوفّى سنة ٣١٠ هجرية ـ دار المعرفة بيروت ـ عن طبعة بولاق ـ مصر

٣٨ – دلائل الإمامة ـ محمّد بن جرير بن رستم الطبري ـ مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت ١٤٠٨

٣٩ – تفسير العياشي ـ محمّد بن عيّاش السلمي ـ المتوفّى سنة ٣١٠ هجرية ـ المكتبة العلمية ـ طهران

٤٠ – العقد الفريد ـ ابن عبد ربّه الأندلسي ـ المتوفّى سنة ٣٢٨ ـ دار مكتبة الهلال ـ بيروت

٤١ – الكافي ـ محمّد بن يعقوب الكليني ـ المتوفّى سنة ٣٢٩ ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران

٤٢ – الامامة والتبصرة ـ ابن بابويه القمّي ـ المتوفّى سنة ٣٢٩ ـ تحقيق مدرسة الإمام المهدي ـ الطبعة الأُولى ـ ١٤٠٤

٤٣ – تفسير القمّي ـ علي بن إبراهيم القمّي ـ المتوفّى سنة ٣٢٩ ـ طبعة النجف ـ العراق

٤٤ – مروج الذهب ـ المسعودي ـ علي بن الحسين المسعودي المتوفّى سنة ٣٤٦ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ تحقيق محمّد محيي الدين عبدالحميد

٤٥ – كتاب المجروحين ـ محمّد بن حبّان التميمي ـ المتوفّى سنة ٣٥٤ ـ طبعة الباز ـ مكّة المكرّمة

٤٦ – المعجم الكبير ـ الطبراني ـ المتوفّى سنة ٣٦٠ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٠٦ ـ ١٩٨٥م ـ الطبعة الثانية تحقيق عبدالمجيد السلفي

٤٧ – دعائم الإسلام ـ القاضي النعمان المغربي ـ المتوفّى سنة ٣٦٣ ـ دار المعارف ـ مصر

٤٨ – فتوح البلدان ـ أحمد بن يحيى البلاذري ـ المتوفّى سنة ٣٧٥ ـ مكتبة النهضة المصرية ـ مصر

٤٩ – عيون أخبار الرضا ـ الصدوق ـ المتوفّى سنة ٣٨١ ـ منشورات الأعلمي طهران ـ ١٣٩٠

٥٠ – كمال الدين ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفّى سنة ٣٨١ ـ طبعة جماعة المدرّسين ـ قم

٥١ – علل الشرائع ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفّى سنة ٣٨١ ـ مكتبة الداوري ـ قم

٥٢ – معاني الأخبار ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفّى سنة ٣٨١ ـ تحقيق علي أكبر الغفاري ـ جماعة المدرّسين بقم

٥٣ – التوحيد ـ الشيخ الصدوق ـ تحقيق السيّد هاشم الحسيني الطهراني ـ جماعة المدرّسين بقم الطبعة الرابعة ١٤١٥

٥٤ – كتاب الغيبة ـ محمّد بن إبراهيم النعماني ـ المتوفّى سنة ٣٨٠ ـ مكتبة الصدوق طهران تحقيق الغفاري

٥٥ – الهداية ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفَّى سنة ٣٨١ ـ تحقيق الشيخ محمّد الخراساني ـ المكتبة الإسلامية طهران ـ ١٣٧٧

٥٦ – الخصال ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفَّى سنة ٣٨١ ـ طبعة جماعة المدرّسين بقم

٥٧ – الإعتقادات ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفَّى سنة ٣٨١ ـ تحقيق غلام رضا المازندراني ـ المطبعة العلمية ـ قم ١٤١٢

٥٨ – من لا يحضره الفقيه ـ الشيخ الصدوق ـ المتوفَّى سنة ٣٨١ ـ طبعة جماعة المدرّسين بقم

٥٩ – تحف العقول ـ ابن شعبة الحراني ـ من أعلام القرن الرابع ـ طبعة جماعة المدرّسين بقم الطبعة الثانية ١٤٠٤

٦٠ – الصحاح ـ الجوهري ـ المتوفَّى سنة ٣٩٣ ـ دار العلم للملايين ـ بيروت

٦١ – كفاية الأثر ـ الخزاز إلقمّي ـ المتوفَّى سنة ٤٠٠ ـ تحقيق السيّد عبداللطيف الكوه كمري

٦٢ – طبقات الحنابلة ـ للقاضي أبي يعلى ـ القرن الخامس ـ دار المعرفة ـ بيروت

٦٣ – المسترشد ـ محمّد بن جرير الطبري (الشيعي) ـ المتوفَّى سنة ٤٠٠ ـ تحقيق المحمودي ـ مؤسّسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور ـ ١٤١٥ ـ قم

٦٤ – مستدرك الحاكم ـ الحاكم النيسابوري ـ المتوفَّى سنة ٤٠٥ ـ دار المعرفة ـ بيروت

٦٥ – المقنعة ـ الشيخ المفيد ـ المتوفَّى سنة ٤١٣ ـ طبعة جماعة المدرّسين بقم ـ ١٤١٠

٦٦ – محاضرات الأُدباء ـ الراغب الأصفهاني ـ المتوفَّى سنة ٤٢٥ ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت

٦٧ – الشافي ـ الشريف المرتضى ـ المتوفَّى سنة ٤٣٦ ـ طبعة مؤسّسة الصادق ـ طهران

٦٨ – أمالي المرتضى ـ المتوفَّى سنة ٤٣٦ ـ تحقيق السيّد محمّد بدر الدين النعساني الحلبي ـ الناشر مكتبة المرعشي النجفي ـ قم ١٤٠٣

٦٩ – الإنتصار ـ الشريف المرتضى ـ المتوفَّى سنة ٤٣٦ ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف

٧٠ – تنزيه الأنبياء ـ السيّد المرتضى ـ المتوفَّى سنة ٤٣٦ ـ الطبعة الثانية ١٤٠٩

٧١ – رسائل المرتضى ـ الشريف المرتضى ـ المتوفَّى سنة ٤٣٦ ـ تحقيق السيّد مهدي رجائي ـ دار القرآن بقم ـ ١٤٠٥

٧٢ – المحلّى ـ ابن حزم الأندلسي ـ المتوفَّى سنة ٤٥٦ ـ دار الفكر ـ بيروت

٧٣ – دلائل النبوّة ـ البيهقي ـ المتوفَّى سنة ٤٥٨ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت

٧٤ – شعب الإيمان ـ البيهقي ـ المتوفَّى سنة ٤٥٨ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأُولى ١٤١٠ تحقيق أبي هاجر محمّد السعيد بن بسيوني زغلول

٧٥ – السنن الكبرى ـ أحمد بن الحسين البيهقي ـ المتوفَّى سنة ٤٥٨ ـ دار الفكر ـ بيروت

٧٦ – تهذيب الأحكام ـ الشيخ الطوسي ـ المتوفَّى سنة ٤٦٠ ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران

٧٧ – تفسير التبيان ـ الشيخ الطوسي ـ المتوفَّى سنة ٤٦٠ ـ إحياء التراث العربي

ـ بيروت

٧٨ – تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ـ المتوفَّى سنة ٤٦٣ ـ المكتبة السلفية ـ المدينة المنوّرة

٧٩ – التفسير الوسيط ـ علي بن أحمد الواقدي النيسابوري ـ المتوفَّى سنة ٤٦٨ ـ دار الكتب العلمية بيروت

٨٠ – إكمال الكمال ـ ابن ماكولا ـ المتوفَّى سنة ٤٧٥ ـ دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة

٨١ – إحقاق الحقّ ـ للقاضي السيّد نور الله التستري المرعشي ـ تعليق السيّد شهاب الدين المرعشي ـ مكتبة السيّد المرعشي ـ قم

٨٢ – المبسوط ـ شمس الدين السرخسي ـ المتوفَّى سنة ٤٨٣ ـ دار المعرفة ـ بيروت

٨٣ – شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري الحسكاني ـ القرن الخامس ـ تحقيق المحمودي مؤسّسة الطبع والنشر ومجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم ـ ١٤١١

٨٤ – روضة الواعظين ـ الفتّال النيسابوري ـ المتوفَّى سنة ٥٠٨ ـ منشورات الرضي ـ قم

٨٥ – فردوس الأخبار ـ ابن شيرويه الديلمي ـ المتوفَّى سنة ٥٠٩ ـ دار الكتاب العربي ـ لبنان

٨٦ – معالم التنزيل ـ الفراء البغوي ـ المتوفَّى سنة ٥١٦ ـ دار المعرفة ـ لبنان

٨٧ – مصابيح السنّة ـ البغوي ـ المتوفَّى سنة ٥١٦ ـ الطبعة الأُولى ـ دار المعرفة ـ بيروت

٨٨ – تفسير الكشّاف ـ جاد الله الزمخشري ـ المتوفَّى سنة ٥٢٨ ـ منشورات

البلاغة ـ قم ـ مصوّرة عن الطبعة المصرية ـ ١٣٠٧

٨٩ – عارضة الأحوذي شرح الترمذي ـ ابن العربي المالكي ـ المتوفَّى سنة ٥٤٣ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأُولى ١٤١٥ ـ ١٩٩٥م

٩٠ – إعلام الورى ـ الشيخ الطبرسي ـ المتوفَّى سنة ٥٤٨ ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران ـ الطبعة الثالثة

٩١ – الإحتجاج ـ الشيخ الطبرسي ـ المتوفَّى سنة ٥٤٨ ـ طبعة النجف الأشرف ـ العراق

٩٢ – إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووي ـ

٩٣ – الروض الأنف ـ السهيلي ـ المتوفَّى سنة ٥٨١ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ تحقيق عبدالرؤوف

٩٤ –لسان الميزان ـ ابن حجر العسقلاني ـ المتوفَّى سنة ٥٨٢ ـ مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت

٩٥ – تهذيب التهذيب ـ ابن حجر العسقلاني ـ المتوفَّى سنة ٥٨٢ ـ دار الفكر ـ بيروت

٩٦ – تعجيل المنفعة ـ ابن حجر العسقلاني ـ المتوفَّى سنة ٥٨٢ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت

٩٧ – مناقب آل أبي طالب ـ ابن شهر آشوب ـ المتوفَّى سنة ٥٨٨

٩٨ – الأربعون حديثاً ـ منتجب الدين بن بابويه ـ القرن السادس ـ مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ـ ١٤٠٨

٩٩ – شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد المعتزلي ـ القرن السابع ـ تحقيق

محمّد أبو الفضل إبراهيم ـ عيسى البابي الحلبي ـ مصر

١٠٠ – التفسير الكبير ـ الفخر الرازي، المتوفَّى سنة ٦٠٧ هـجرية ـ تـحقيق عبدالله محمّد الدرويش ـ طبعة مصوّرة ـ مكتب الإعلام الإسلامي ـ طهران

١٠١ – المغني ـ عبدالله بن قدامة ـ المتوفَّى سنة ٦٢٠ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت

١٠٢ – معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ المتوفَّى سنة٦٢٦ ـ إحياء التـراث العربي ـ بيروت

١٠٣ – الكامل في التاريخ ـ ابن الأثير ـ المتوفَّى سنة ٦٣٠ ـ إحـياء التـراث العربي ـ بيروت

١٠٤ – أُسد الغابة ـ ابن الأثير ـ المتوفَّى سنة ٦٣٠ ـ تحقيق : محمّد البنّا ومحمّد عاشور ومحمّد فايد ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت

١٠٥ – تذكرة الخواص ـ سبط ابن الجوزي الحنفي ـ المتوفَّى سنة ٦٥٤ ـ طبعة قم

١٠٦ – الترغيب والترهيب ـ المنذري ـ المتوفَّى سنة٦٥٦ ـ دار الفكر ـ لبنان ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م

١٠٧ – تفسير القرطبي ـ القرطبي المتوفَّى سنة ٦٧١ ـ تحقيق مصطفى السقّا ـ دار إحياء التراث العربي بيروت ـ ١٤٠٥

١٠٨ – المجموع محيي الدين بن شرف النووي ـ المتوفَّى سنة٦٧٦ ـ دار الفكر ـ بيروت

١٠٩ – شرح مسلم للنووي ـ المتوفَّى سنة٦٧٦ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠٧

١١٠ -كشف الغمّة ـ الإربلي ـ المتوفَّى سنة ٦٩٣ ـ طبعة العراق النجف ـ ١٣٨٤

١١١ - مختصر تاريخ دمشق ـ ابن منظور ـ المتوفَّى سنة ٧١١ ـ دار الفكر ـ دمشق ـ اختصرته

١١٢ - نهج الحقّ ـ العلّامة الحلّي ـ المتوفَّى سنة ٧٢٦ ـ دار الهجرة بقم ـ تحقيق الأُموي

١١٣ - تاريخ أبي الفداء الدمشقي ـ ٦٧٢ ـ ٧٣٢ هـ ـ دار المعرفة ـ بيروت

١١٤ - عيون الأثر ـ لابن سيّد الناس ـ المتوفَّى سنة ٧٣٤

١١٥ - نهاية الإرب ـ أحمد بن عبدالوهاب النويري ـ المتوفَّى سنة ٧٣٣ ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومي المصرية

١١٦ - التسهيل إلى علوم التنزيل ـ ابن جزي ـ المتوفَّى سنة ٧٤١ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت

١١٧ - تهذيب الكمال ـ يوسف المزي ـ المتوفَّى سنة ٧٤٢ ـ مؤسّسة الرسالة ـ بيروت

١١٨ - ميزان الاعتدال ـ شمس الدين الذهبي ـ المتوفَّى سنة ٧٤٨ ـ دار المعرفة ـ بيروت

١١٩ - سير أعلام النبلاء ـ شمس الدين الذهبي ـ المتوفَّى سنة ٧٤٨ ـ مؤسّسة الرسالة ـ بيروت

١٢٠ - تذكرة الحفّاظ ـ شمس الدين الذهبي ـ المتوفَّى سنة ٧٤٨ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت

١٢١ - السيرة النبوية ـ ابن كثير الدمشقي ـ المتوفَّى سنة ٧٧٤ ـ دار المعرفة ـ بيروت

١٢٢ – طبقات الشافعية الكبرى ـ عبدالوهاب السبكي ـ المتوفَّى سنة ٧٧١ ـ تحقيق عبدالفتّاح الحلو ـ إحياء الكتاب العربية ـ القاهرة

١٢٣ – تفسير ابن كثير ـ ابن كثير الدمشقي ـ المتوفَّى سنة ٧٧٤ ـ تحقيق د . يوسف المرعشي دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤١٢

١٢٤ – البداية والنهاية ـ ابن كثير الدمشقي ـ المتوفَّى سنة ٧٧٤ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت

١٢٥ – أعلام الدين في صفات المؤمنين ـ الحسن الديلمي ـ القرن الثامن ـ الطبعة الأُولى ١٤٠٨ ـ مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم

١٢٦ – مجمع الزوائد ـ نور الدين الهيثمي ـ المتوفَّى سنة ٨٠٧ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت أيضاً مجمع بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ـ تحقيق عبدالله محمّد الدرويش ـ دار الفكر بيروت ـ ١٤١٤

١٢٧ – الصواعق المحرقة ـ ابن حجر الهيثمي ـ شركة الطباّة الفنّية المتّحدة ـ مصر ١٣٨٥هـ

١٢٨ – حياة الحيوان الكبرى ـ الدميري ـ المتوفَّى سنة ٨٠٨ ـ البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٢٩ – تاريخ ابن خلدون ـ عبدالرحمن بن خلدون ـ المولود سنة ٧٣٢ والمتوفَّى سنة ٨٠٨ ـ إحياء التراث العربي بيرت ومؤسّسة الأعلمي بيروت ـ ١٣٩١ ـ ١٩٧١م

١٣٠ – المستطرف في كلّ فنّ مستظرف ـ أبو الفتح الأبشيهي ـ المتوفَّى سنة ٨٥٠ وبهامشه ١٣١ – ثمرات الأوراق في المحاضرات ،الحموي ـ دار الفكر ـ بيروت

١٣٢ – فتح الباري في شرح البخاري لابن حجر ـ المتوفَّى سنة ٨٥٢ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م

١٣٣ – عمدة القاريء شرح صحيح البخاري ـ بدر الدين محمود بن أحمد العيني ـ المتوفَّى سنة ٨٥٥،دار الفكر ـ بيروت

١٣٤ – الجواهر الحسان ـ الثعالبي ـ المتوفَّى سنة ٨٧٥ ـ تحقيق أبو محمّد الغماري الإدريسي الحسيني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأُولى ١٤٠٦

١٣٥ – الصراط المستقيم ـ العاملي النباطي البياضي ـ المتوفَّى سنة ٨٧٧ ـ تحقيق البهبودي المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ـ طهران

١٣٦ – التحفة اللطيفة ـ السخاوي ـ المتوفَّى سنة ٩٠٢ ـ دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ الطبعة الأُولى ١٤١٤

١٣٧ – أسباب النزول ـ السيوطي ـ المتوفَّى سنة ٩١١ ـ دار الهجرة ـ بيروت

١٣٨ – الإتقان في علوم القرآن ـ السيوطي ـ المتوفَّى سنة ٩١١ ـ طبعة مصر ـ تحقيق أبو الفضل إبراهيم

١٣٩ – تاريخ الخلفاء ـ الحافظ جلال الدين السيوطي ـ المتوفَّى سنة ٩١١ ـ دار التعاون للباز ـ مكّة المكرّمة

١٤٠ – الدرّ المنثور ـ جلال الدين السيوطي ـ المتوفَّى سنة ٩١١ ـ دار الفكر ـ بيروت

١٤١ – تفسير الجلالين ـ جلال الدين المحلّي ، وجلال الدين السيوطي المتوفَّى سنة ٩١١ ـ راجعه مروان سوار ـ دار المعرفة ـ بيروت

١٤٢ – كنز العمّال ـ المتّقي الهندي ـ المتوفَّى سنة ٩٧٥ ـ مؤسّسة الرسالة ـ السعودية

١٤٣ – تأويل الآيات ـ شرف الدين الحسيني ـ القرن ١٠ ـ مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٧

١٤٤ – نفح الطيّب ـ أحمد بن محمّد المقري التلمساني ـ المتوفّى سنة ١٠٤١ هـ ـ دار الفكر ـ بيروت تحقيق يوسف الشيخ محمّد البقاعي

١٤٥ – مجمع البحرين ـ الشيخ الطريحي ـ المتوفّى سنة ١٠٨٥ هـ ـ مكتب نشر الثقافة الإسلامية ـ طهران

١٤٦ – مدينة المعاجز ـ السيّد هاشم البحراني ـ المتوفّى سنة ١١٠٧ هـ ـ تحقيق عزّة الله المولائي الهمداني مؤسّسة المعارف الإسلامية ـ قم ١٤١٣

١٤٧ – حلية الأبرار ـ السيّد هاشم البحراني ـ المتوفّى سنة ١١٠٧ ـ طبعة دار المعارف الإسلامية ـ قم

١٤٨ – بحار الأنوار ـ العلّامة المجلسي ـ المتوفّى سنة ١١١١ ـ مؤسّسة الوفاء ـ بيروت

١٤٩ – تفسير نور الثقلين ـ الشيخ الحويزي ـ المتوفّى سنة ١١١٢ ـ مؤسّسة اسماعيليان ـ قم

١٥٠ – سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ الشيخ محمّد ناصر الدين الألباني ـ دار المعارف الرياض ـ ١٤١٥

١٥١ – سلسلة أحاديثه الصحيحة الشيخ محمّد ناصر الدين الألباني ـ دار المعارف الرياض ـ ١٤٠٨

١٥٢ – أيضاً تهذيبها ـ تحقيق الدكتور عبدالسلام هارون مكتبة السنّة ـ القاهرة ط . سادسة ١٤٠٩

١٥٣ – السيرة الحلبية ـ علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي ـ دار الفكر ـ

بيروت

١٥٤ – وسائل الشيعة ـ الحرّ العاملي ـ المتوفَّى سنة ١١١٤ هـ ـ مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث بقم، وطبعة إحياء التراث العربي ـ بيروت

١٥٥ – غاية المرام ـ السيّد هاشم البحراني ـ المتوفَّى سنة ١١١٤ ـ طبعة قديمة ـ ايران

١٥٦ – تاج العروس في شرح القاموس ـ السيّد محمد الزبيدي ـ المتوفَّى سنة ١٢٠٥ هـ ـ دار مكتبة لحياة بيروت

١٥٧ – فتح القدير ـ الشوكاني ـ المتوفَّى سنة ١٢٥٠ هـ ـ راجعه يوسف الغوش ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٤١٦

١٥٨ – مستدرك الوسائل ـ المحقّق النوري ـ المتوفَّى سنة ١٣٢٠ هـ ـ مؤسّسة آل البيت عليهم‌السلام ـ قم

١٥٩ – الغدير ـ الشيخ عبدالحسين الأميني ـ المتوفَّى سنة ١٣٩٠ هـ ـ مؤسّسة الأعلمي الطبعة الأُولى ١٤١٤، والطبعة الرابعة ١٣٩٧ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت

١٥٦ – غوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية ـ ابن أبي جمهور الأحسائي ـ تحقيق الشيخ مجتبى العراقي ـ الطبعة الأُولى ١٤٠٤ ـ قم

١٥٧ – فتح الملك العلي ـ ابن الصديق المغربي ـ المتوفَّى سنة ١٣٨٠ هـ مكتبة أمير المؤمنين ـ أصفهان

١٥٨ – معالم الفتن ـ سعيد أيّوب ـ المتوفَّى سنة١٤١٨ هـ ـ طبعة دار الاعتصام ـ مصر

١٥٩ – النهاية ـ ابن الأثير ـ تحقيق محمّد الطناجي ـ تصوير مؤسّسة

اسماعيليان ـ قم

١٦٠ – تفسير المنار ـ الشيخ محمّد عبده والشيخ رشيد رضا ـ المتوفّى سنة ١٣٥٤ هـ ـ دار المعرفة ـ بيروت

١٦١ – الشفا بتعريف حقوق المصطفى ـ القاضي عيّاض ـ تحقيق حسين عبدالحميد نيل ،دار الأرقم بن أبي الأرقم ـ بيروت

١٦٢ – نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ـ مؤمن بن حسن الشبلنجي ـ دار الفكر ـ بيروت

١٦٣ – تفسير الميزان ـ السيّد محمّد حسين الطباطبائي ـ منشورات مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت

١٦٤ – خلاصة عبقات الأنوار ـ للسيّد حامد الحسيني ـ المتوفّى سنة ١٣٠٦ هـ ـ مؤسّسة البعثة ـ قم ١٤٠٦

١٦٥ – تفسير المراغي ـ المتوفّى سنة ١٣٧٠ هـ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت

مارسدن جونس ـ دار المعرفة الإسلامية ـ ايران ١٤٠٥هـ.

١٦٦ – مأساة الزهراء ـ السيّد جعفر مرتضى العاملي ـ دار السيرة ـ بيروت ـ ١٤١٧.

١٦٧ – معجم أحاديث الإمام المهدي ـ مؤسّسة المعارف الإسلامية ، الطبعة الأُولى ـ ١٤١١ هـ ـ قم.

فهرس الكتاب

* * *

صدر للمؤلف

١ ـ السيرة النبوية (١ ـ ٨)

٢ ـ سقوط الدول والحكومات (دراسة في النموذج الأندلسي)

٣ ـ سقوط الدول والحكومات (دراسة في النموذج العثماني)

٤ ـ الفكر القومي إسلامياً و تاريخياً

٥ ـ الإرهاب

٦ - نساء النبي ﷺ وبناته

٧ ـ هل اغتيل النبي محمد ﷺ؟

٨ ـ السقيفة إنقلاب أبيض

٩ ـ اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة

١٠ ـ صاحب الغار أبو بكر أم رجل آخر؟

١١ ـ نظريات الخليفتين (١ ـ ٢)

١٢ ـ نظريات الخليفة عثمان بن عفان (١ـ٢)

١٣ ـ يهود بثوب الإسلام

١٤ ـ ليال يهودية ؛

هل قتل البابليّون والنصارىٰ والمسلمون اليهودَ؟

١٥ - سيرة الامام علي بن أبي طالب (١ ـ ٧)

١٦ - هل قتل معاوية علياً عليه السلام ؟

١٧ ـ الوحدة الشيعية والغزو الوهابي (١ ـ ٣)


المكتبة التخصصية للرد على الوهابية